مُحمّدُ بن عُزيز العُزيزيّ السجسْتاني (ت ٣٢٨هـ) وكتابُهُ نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن

رسالة تقدمت بها

ذكاء عبد الستار حمزة الأسدي

إلى

مجلس كلية التربية / جامعة بابل ، وهي جزءٌ من

متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها (اللغة) .

بإشراف الأستاذ المساعد

الدكتور صباح عطيوي الزبيدي

المحرم شباط

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

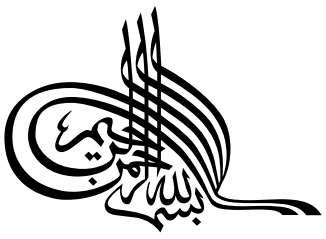

﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾

وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ

عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ

قَوْلِي ﴿٢٨﴾

صدق الله العليّ العظيم

طه من الآية ٢٥ إلى الآية ٢٨

إلى مَن باركتني بالدُعاء دوماً

أمي

إلى مَن دَلّلني طفلةً ورعاني امرأة

أخي أبي منتظر

إلى مَن دَعاني إلى التَسَنُّم

أستاذي وزوجي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إقرار المشرف

أشهد أنّ طالبة الماجستير (**ذكاء عبد الستار حمزة الأسدي**) قد أعدّت بإشرافي رسالتها الموسومة بـ(**محمد بن عُزيز العزيزي السجستاني وكتابه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن**) أعدّتها في قسم اللغة العربية كلية التربية ـ جامعة بابل ، وأنّ الرسالة قد استوفت خطتها استيفاءً تاماً يؤهلها للمناقشة.

إمضاء المشرف :

أ . م . د صباح عطيوي الزبيدي

التاريخ :

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

الإمضاء

أ. م . د عامر عمران علوان الخفاجي
رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / / ٢٠٠٧م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا قد اطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة بـ(**محمد بن عُزيز العزيزي السجستاني وكتابه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن**) التي قدمتها الطالبة (**ذكاء عبد الستار حمزة الأسدي**) وناقشناها فيها وفي ما له علاقة بها ، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها (اللغة) بتقدير (امتيـــاز) .

عضو	عضو
الإمضاء	الإمضاء
المرتبة العلمية والاسم	المرتبة العلمية والاسم
أ.د.عبد الكاظم الياسري	أ.م.د.اسعد النجار
التاريخ	التاريخ

عضو ومشرف	رئيس اللجنة
الإمضاء	الإمضاء
المرتبة العلمية والاسم	المرتبة العلمية والاسم
أ.م.د. صباح عطيوي الزبيدي	أ.د. علي ناصر غالب
التاريخ	التاريخ

صدّق مجلس كلية التربية / جامعة بابل قرار لجنة المناقشة

الإمضاء

الاسم : لؤي عبد الهاني السويدي

عميد كلية التربية / جامعة بابل .

المحتوى

الموضوع	الصحيفة
المقدمة	١ ـ٣
التمهيد : العزيزي ونزهة القلوب	٤ ـ ١٧
أولاً : العزيزي	٥ ـ ١١
اسمه ونسبُه	٥ ـ ٧
شيوخه	٧
عمِله	٨
تلاميذه	٨
مؤلفاته	٩ ـ ١٠
وفاته	١١
صفاته	١١
ثانياً : نزهة القلوب	١٢ ـ ١٧

وصف الكتاب	١٢
مصادره	١٣ ـ ١٥
أهميته	١٦ ـ ١٧
الفصل الأول : الدلالات في نزهة القلوب	١٨ ـ ٦٢
توطئة	١٩
الدلالة المعجمية	٢٠ ـ ٢٦
الدلالة القرآنية	٢٧ ـ ٣٥
الدلالة الصرفية	٣٦ ـ ٤٥
الدلالة المجازية	٤٦ ـ ٥٠
الدلالة الاجتماعية	٥١ ـ ٥٣
الدلالة النحوية	٥٤ ـ ٥٩
الدلالة الغيبية	٦٠ ـ ٦٢
الفصل الثاني : الظواهر الدلالية واللغوية في نزهة القلوب	٦٣ ـ ١١٣
توطئة	٦٤
أولاً : الظواهر الدلالية	٦٤ ـ ٨٨
الترادف	٦٤ ـ ٦٩
المشترك اللفظي	٧٠ ـ ٧٤
الوجوه والنظائر	٧٥ ـ ٨٠
الأضداد	٨١ ـ ٨٦
الفرق	٨٧ ـ ٨٩
ثانياً : الظواهر اللغوية	٩٠ ـ ١١٣
القراءات	٩٠ـ ٩٦
اللهجات	٩٧ـ ١٠١
المعرّب	١٠٢ ـ ١٠٦
مسائل صرفية صوتية	١٠٧ـ ١١٠
مسائل نحوية	١١١ ـ ١١٣
الفصل الثالث : منهج العزيزي في نزهة القلوب	١١٤ ـ ١٦٥
توطئة	١١٥

أولاً : منهجه العام	١١٥ ـ ١٢٦
أ ـ منهجه من مقدمة الكتاب	١١٥
ب ـ منهجه من خلال مادة الكتاب	١١٦ ـ ١٢٦
١ـ من حيث الشكل	١١٦
٢ـ من حيث المضمون	١١٦ ـ ١٢٦
ثانياً : منهجه من خلال شواهده	١٢٧ ـ ١٥٢
١ـ شواهد القرآن الكريم	١٢٨ـ ١٣٢
٢ـ شواهد الحديث النبوي الشريف	١٣٣ ـ ١٣٤
٣ـ شواهد الشعر	١٣٥ ـ ١٣٨
٤ـ الأمثال والأقوال	١٣٩
٥ـ أقوال الصحابة وأئمة اللغة	١٤٠ ـ ١٤١
٦ـ تعدد الشواهد	١٤٢ ـ١٤٣
٧ـ تفسير الشواهد	١٤٤ ـ ١٤٥
٨ـ موضوع الشواهد	١٤٦
٩ـ الشواهد المشتركة	١٤٧ ـ ١٥٢
ثالثاً : مآخذنا على المنهج	١٥٣ ـ ١٦٦
أ ـ مآخذ على الشكل	١٥٣ ـ ١٦١
ب ـ مآخذ على المضمون	١٦٢ ـ ١٦٦
١ـ التكرار	١٦٢ ـ ١٦٣
٢ـ عدم التصريح بالقراءة	١٦٣ ـ١٦٤
٣ـ ترك تفسير بعض الألفاظ	١٦٤
٤ـ الاستطراد	١٦٤ ـ ١٦٦
الخاتمة	١٦٧ ـ١٧٠
روافد البحث	١٧١ ـ ١٩١
ملخص باللغة الإنكليزية	A _ B

ABSTRACT

MUHMMAD BIN AUZAYZ ALAUZAYZI ALSIJISTANI AND HIS BOOK NUZHATU ALQULOUB

" Nuzhatu lquloub " of Abu Bakr ALAuzayzi Alsijistani is one of the first lexical books that explaned the strange words in the Holy Quraan (٣٢٨ A.H.) . It was very emportant because its auther arranged its words upon the AIFABET system , so it was easy to use .

The book was brief in its text , but it was diversified in its linguistic materials, this book included ; sounds , morphology , syntax, and semantic matters . This book also included semantic phenomenons like; lexical social,figurative ,Quraanic , unseen, morphological, and syntax meanings. Nuzhatulqulou also included linguistical phenomenons like; senonymy subscribed words , the Quraanic readings , the dialects , and the contiguity .

The research divided upon preface , leveling , three chabters and its results, at last there was a list of the sources .

The first chapter talked about semantics in Nuzhat Alquloub which ALAzayzi expose them , We arranged them according to their numbers .

The second chapter expressed the semantic and linguistic phenomenons such as ; senonymy , antogmy subscribe words contiguity , and Quraanic readings dialects , prosed words , phonotic and syntax matters .

The third chapter studied Al Auzayzis method , it appears to us that he had two methods ; common one and special which cleared in his treatment of martyrs, we ended this chapter with observes about ALAuzayzis method , they were upon fashion and what martyrs included .

We ended the research with its results , some of them was ;

_ The name of the fathers author was Auzayz not Auzayr.

_ Ibn AL-Anbari was not his alone teacher , as the bibilugraphic book said , there was another one who was Thaalab .

_ There were students did not mentioned in bibilugraphic books , one of them was Aldarqutni , there were also puples from sons of common people .

_ Alauzayzi was copying books for his Shiekh and for others with his teaching sons of common people .

_ Alauzayzi died before (٣٢٨ A .H.) which was the date of his teachers death Ibn AL- Anbari , because ALAuzayzi was reading his book to his teacher and he was died before the reading is complete .

_ The book of Nuzhat Alquloub was one of the lexical books that left a very clear effect in the lexical books which had been written later , it was ; shorted , explaned re arranged , and written in poems .

At last I would like to thank my supervisor Dr Sabah Autaywi Alzubaydi, and my husband Prof. dr.Sabah Abbas Al Salim for their helping to this research , the highest and completely thanks for ALLAH the great and single God .

The researcher

Thukaa Abdulsattar Hamzah

أولاً : العزيزي

اسمه ونسبه :

ذكر أكثر من ترجموا لأبي بكر العُزَيْزي أنّ اسمه هو محمد بن عُزَيْز ، ويبدو أنّ هذا الرجل كان من الموالي ؛ لأنّ العادة الجارية آنذاك أنْ يوقف في نسب المولى عند اسم أبيه فقط ثم ينسب بعد هذا إلى من يواليهم أو إلى مدينته التي قدم منها أو إلى عمله ، ونستطيع أنْ نعُدّ أكثر من مثال لهذه النسبة تأييداً لما نقول ، أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي وأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، ويحيى بن زياد الفراء . وأول من عين ولاءه هو القاضي أبو الفرج البصري (ت٤٩٩هـ) إذ نسبه إلى بني عزرة ونقل السمعاني(ت٥٦٢هـ) عنه ذلك[١] . ولا يهمنا هذا إلا في أمر واحد هو أنّ بعض من ترجموا له عرّفوه بـ: (العزيري) نسبة إلى هذه القبيلة غير أنّ هذه النسبة مغلوطة من حيث الصرف والصحيح أنْ يقال العُزْري لا العزيري وهذا هو اعتراض جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)[٢] . وقد ذكرنا هذا قبل أنْ نثبت اسم أبيه لأننا على يقين من أنّ العرب إذا نسبت فإنها تنسب إلى القبيلة لا إلى اسم الأب . ونحن لم نتحدث في اسم أبيه بعدُ.

ذكرنا أنّ الأكثرين ممن ترجموا له أثبتوا أنّ اسم أبيه هو عزيز بزايين معجمتين وهؤلاء ممن لا يُشك في صحة معرفتهم لهذا الرجل لأنهم استقوا هذه المعلومة من معاصرين له هما ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) والدار قُطني(ت ٣٨٥هـ).

والأكثرون الذين نقلوا عنهما هم عبد الغني الأزدي[٣] (ت٤٠٩هـ) والخطيب البغدادي[٤] (ت٤٦٣هـ) والأمير ابن ماكولا[٥] (ت٤٧٥هـ) وابن خير

الأشبيلي[٦] (ت٥٧٥هـ) وأبو البركات الأنباري[٧] (ت٥٧٧هـ) والفيروزآبادي[٨] (ت٨١٧هـ) والحافظ ابن حجر العسقلاني[٩] (ت٨٥٢هـ) وجلال الدين السيوطي[١٠] (ت٩١١هـ) وحاجي

---

(١) ينظر : الأنساب : ١٨٨/٤، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ) ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، ط/١ ، دار الجنان بيروت ، ١٤٠٨هـ .

(٢) ينظر : بغية الوعاة : ١٧١/١ ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/١ مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

(٣) ينظر : المؤتلف والمختلف : ٩٨ ، عبد الغني الأزدي (ت٤٠٩هـ) ، ط/١ ، الهند ، ١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م نقلاً من مقدمة محقق نزهة القلوب : ١٣ .

(٤) ينظر : تاريخ بغداد : ٣٧٣/١٠ ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ .

(٥) ينظر : الإكمال : ٥/٧ ، ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ) ، تح : نايف عباس ، دار الكتاب الإسلامي ، د.ت .

(١) ينظر : فهرسة ما رواه عن شيوخه : ٦١ـ٦٣ ، أبو بكر بن محمد بن خير بن خليفة الأموي الاشبيلي (ت٥٧٥هـ) ، تح : الشيخ فرانسشكة قداره زيدين ، ط/٢ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

خليفة[11] (ت١٠٦٧هـ) ومحمد مرتضى الزبيدي[12] (١٢٠٥هـ) ويوسف اليان سركيس[13] (ت١٣٥١هـ) وخير الدين الزركلي[14] (ت١٣٩٦هـ) .

ومثلما كان القاضي أبو الفرج البصري أول من نسبه إلى بني عَزْرة فإنه أيضاً أول من ذكر أنّ اسم أبيه هو عُزَير بالراء المهملة في آخره ، وقد خلق بعمله هذا مشكلة لمن جاء بعده من كتاب التراجم تدور حول ثنائية اسم الأب هل هو عُزَيْز بالزاي المعجمة أو عُزَيْر بالراء المهملة ، وتتضح هذه المشكلة في كتب المغاربة لا في كتب المشارقة وقد عرض محقق كتاب (نزهة القلوب) ما يسميه هو (أدلة) من قالوا:(عُزَير) وهي تعتمد على رسم الحروف أكثر من اعتمادها على التقييد بالحروف . وقد فند الحافظ ابن حجر العسقلاني دعواهم هذه ونسب سبب الخلط بين الزاي والراء إلى الوهم في القراءة (التصحيف) أو إلى الغلط في الكتابة إذ قال ((وكله راجع إلى الكتابة لا إلى الضبط بالحروف ، بل هو من قِبل الناظرين في تلك الكتابات ، وليس في مجموعه ما يفيد العلم بأنّ آخره راء ، بل الاحتمال يطرق هذه المواضع التي احتجوا بها ، إذ الكاتب قد يذهل عن نقط الزاي فتصير راء . ثم ما المانع أنْ يكون فوقها نقطة فجعلها بعض من لا يميز علامة الإهمال)) [15] .

وإذا ترجح لدينا أنّ اسم أبيه هو عُزَير نرجح أنْ تكون نسبته هي العزيزي لا العزيري. وهذه النسبة إلى الأب ليست غريبة على الموالي لأنهم لا قبائل لهم في أقوامهم الأصليين .

شيوخه :

لم تذكر لنا المصادر أنّ للعزيزي شيوخاً عدا ابن الانباري (ت٣٢٨هـ) الذي قرأ عليه العزيزي كتابه (نزهة القلوب) على سبيل التصحيح ، وهذا يعني أنّ العزيزي تلقى علمه كلّه من ابن الأنباري .

---

(٢) ينظر : نزهة الألباء : ٢٣١ ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تح : د. إبراهيم السامرائي ، ط/٣ ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
(٣) ينظر : القاموس المحيط : ١٨٣/٢ (عزّ) ، مجد الدين الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ،المطبعة الحسينية ، القاهرة ١٣٣٢هـ ـ١٩١٣م .
(٤) ينظر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ٩٤٨/٣ ، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .
(٥) ينظر : بغية الوعاة : ١٧١/١ .
(٦) ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ١٢٠٨/٢ ، حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت .
(٧) ينظر : تاج العروس : ٥٦/٤ـ ٥٧ ، مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، مكتبة الحياة ، د.ت .
(٨) ينظر : معجم المطبوعات العربية : ١٠٨/١ ، يوسف اليان سركيس ، (ت١٣٥١هـ) ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٠هـ .
(٩) ينظر : الأعلام : ٢٦٨/٦ ، خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ) ، ط/٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ت .
(١) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ٩٤٨/٣ .

والمتبع عند طلاب العلم حين ذاك هو الأخذ من شيوخ عدة ، فيأخذ الطالب عن كل شيخ علمه الذي يمتاز به من نحو أو تفسير أو حديث أو أدب أو روايةَ لغةٍ ، فيتعدد الشيوخ بتعدد المعارف، وكتاب العزيزي يدل على أنّ له معرفة جيدة بهذه الأمور التي ذكرناها مجتمعة فلا يعقل إذن أنْ يكون قد أخذها من ابن الأنباري وحده بل يتأسى بشيخه الذي بلغ عدد شيوخه (٣٩) شيخاً[١٦] .

ومما يدعم رأينا ما ذكره الذهبي من أنّ العزيزي ألف نزهة القلوب ((وراجع فيه أبا بكر بن الأنباري وغيره)) [١٧] غير أنه لم يفصح عن اسم واحد من هؤلاء (الغير) .

ومما يعضد رأينا أيضاً أنّ العزيزي ينقل عن ثعلب فتارة ينقل عنه مباشرة وتارة أخرى ينقل عنه عن طريق أبي عمر الزاهد (ت٣٤٥هـ) وابن خالويه .

ولعل ما ينشر من كتب التراث في المستقبل ـ وكتب التراجم خاصة ـ يكشف لنا عن هذا الموضوع ويعرفنا أكثر مما نعرف .

عمله :

ذكر ابن خالويه أنّ أبا بكر العزيزي كان من غلمان ابن الأنباري[١٨] وكان يكتب له كتبه غيره ، قال التجيبي : ((كتب بخطه كتاب الملاحن لابن دريد وكتاب الألفاظ لابن الانباري)) [١٩].

ويبدو لنا أنّ هذه الكتابة كانت جزءاً من عمله الذي يكسب به رزقه . وربما كان ينسخ لغيره . وذكر ابن الهائم نقلاً عن ابن خالويه أنّ العزيزي كان يستعين على عيشه بتعليم أولاد العامة[٢٠] ، بل إننا لا نغالي إذا افترضنا أنه كان يعمل في الوراقة ، قال ابن خالويه إنّ العزيزي كان : ((يأتي جماع المدينة ببغداد كل جمعة ومعه زنبيل صغير فيه رقائق)) [٢١].

تلاميذه :

---

(٢) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ، مقدمة المحقق : ١٥ ـ ١٧ ، أبو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ) تح : د. حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ـ بغداد ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م .
(٣) سير أعلام النبلاء : ٢١٦/١٥ ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (ت٧٤٨هـ) ، تح : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي ، ط/٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م .
(١) ينظر : فهرسة ما رواه عن شيوخه : ٦٣ .
(٢) برنامجه : ٤٨ ، القائم بن يوسف التجيبي (ت٧٣٠هـ) ، تح : عبد الحفيظ منصور ، ط/١ ، نقلاً من مقدمة محقق نزهة القلوب : ٢٠ ، الدار العربية للكتاب ، ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م .
(٣) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن : ٤٨٤/١ ، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (ت٨١٥هـ) ط/١ ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
(٤) نفســه:٤٨٤/١ .

لم يذكر لنا أغلب من ترجموا للعزيزي أسماء تلاميذ له ونظن أنّ سبب هذا هو عدم وجود حلقة درس للعزيزي يجلس إليه فيها تلاميذ يفيدون من علمه بالعربية ومن روايته للحديث النبوي الشريف .

والمترجم الوحيد الذي ذكر واحداً من تلاميذه هو ابن حجر العسقلاني فقد ذكر أنّ الدار قطني كان يجلس إلى العزيزي ويسمع منه[٢٢] وعلى هذا يكون الدار قطني التلميذ الوحيد الذي ذكرته للعزيزي كتبُ التراجم ، غير أننا لسنا على قناعة قاطعة بهذا فلا بدّ من وجود تلاميذ آخرين له ستكشف عنهم كنوز المخطوطات المخبأة ، وقد ذكرنا سابقاً أنه كان يدرس أولاد العامة في بغداد ، ويترجح لدينا أنه كان يدرسهم القراءة والخط دون التبحر في علوم العربية فهو أشبه بما يسمى بـ(المُلّة) في النصف الأول من القرن العشرين .

مؤلفاته :

أجمعت كتب التراجم على أنّ العزيزي لم يؤلف كتاباً سوى (نزهة القلوب) وأنه أمضى خمس عشرة سنة في تأليفه[٢٣] . ونقل ابن الهائم (٨١٥هـ) عن ابن خالويه (٣٧٠هـ) أنّ العزيزي صنف (نزهة القلوب) في أربعين سنة ولم يصنف غيره[٢٤] بل إنه يغالي فيذكر أنّ العزيزي ((عمل هذا الكتاب في طول عمره)) [٢٥] وقال ابن الهائم : ((واعترض عليه* في أنه لم يصنف غير هذا الكتاب بأنّ له تصانيف كثيرة والله أعلم)) [٢٦].

ولم يذكر الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي محقق (نزهة القلوب) مصنفات للعزيزي مستنداً إلى أقوال أصحاب التراجم والسير .

ووهم الدكتور عبد الكريم السعداوي[٢٧] حين نسب تصانيف للعزيزي زيادة على (نزهة القلوب) وعدّ منها (كتاب الألفاظ ، وكتاب تذييل طبقات الزبيدي ، وكتاب ديوان الأدب وميدان العرب) . وبعد التحري الدقيق بدا لنا أنّ السعداوي اطلع على ما ذكره ابن حجر العسقلاني وهذا نصه ((قال أبو عامر قال لي عبد المحسن : ورأيت أنا نسخة من كتاب الألفاظ برواية أحمد بن عبيد بن ناصح لمحمد بن عزيز السجستاني)) [٢٨] فنسب السعداوي كتاب الألفاظ للعزيزي من

---

(٥) ينظر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ٩٤٨/٣ .
(١) ينظر : نزهة الألباء : ٢٣١ ، بغية الوعاة : ١٧١/١ .
(٢) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن : ٤٨٤/١ .
(٣) فهرسة ما رواه عن شيوخه : ٦٣ .
* الضمير يعود على ابن خالويه .
(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن : ٤٨٤/١ .
(٥) ينظر : أنماط التأليف في غريب القرآن ، عبد الكريم حسين عبيد السعداوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ، بإشراف : د. صباح عباس السالم ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .
(٦) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ٩٤٨/٣ .

غير أن يتثبت ، نقول هذا بسبب ما أورده التجيبي عند ذكره العزيزي أنه ((كتب بخطه كتاب الملاحن لابن دريد وكتاب الألفاظ لابن الانباري)) [٢٩] ويعضد هذا أنّ القالي ـ وهو تلميذ ابن الانباري ـ ((كان يقرأ على أبي بكر* (الغريب المصنف) و(الألفاظ) في يوم الثلاثاء من كل أسبوع)) [٣٠].

أما نسبة السعداوي كتاب (تذييل طبقات الزبيدي) إلى العزيزي فإنها تثير العجب، لأنّ تذييل أي كتاب لا يكون إلا بعد تأليفه، وإنّ أبا بكر الزبيدي ولد (٣١٦هـ) والعزيزي توفي (٣٣٠هـ) فهل يعقل أنْ يؤلف الزبيدي كتاب طبقات النحويين واللغويين وعمره (١٤) سنة؟ ! ثم يؤلف العزيزي تذييله عليه في السنة نفسها !! .

ويبدو أنّ السعداوي وقع في هذا الوهم بسبب التشابه بين اسمي المؤلفين فصاحب نزهة القلوب أبو بكر بن عزيز بالزاي المعجمة وهو من بغداد وصاحب تذييل طبقات الزبيدي أبو بكر بن عزير بالراء المهملة وهو من الأندلس . قال ابن الابار ((ولأبي بكر بن عزير قريب أبي مروان بن مسرة تذييل لطبقات الزبيدي)) [٣١].

أما نسبة السعداوي لكتاب (ديوان الأدب وميدان العرب) إلى العزيزي ،فإني وجدت ما يؤيدها في كلمة الدكتور عبد الحميد حسن عند تصديره لكتاب التكلمة والذيل والصلة ، التي ضمّنها ما ورد في آخر كتاب التكملة ـ في الجزء غير المطبوع منه ـ إذ ينقل عن الصغاني ما نصّه : " يقول الملتجئ إلى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني تجاوز الله عنه ... والي واقيت لأبي عمر الزاهد ، والموشح له ، والمُداخَل له . وديوان الأدب وميدان العرب لابن عُزَيز .."[٣٢].

ووجدت لهذا الكتاب ذكرًا عند السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي في مادة (دكص)[٣٣]

---

(٧) برنامجه : ٤٨ ، نقلاً من مقدمة محقق نزهة القلوب : ٢٠ .

* يعني ابن الأنباري .

(٨) الزاهر ، مقدمة المحقق : ١٩ .

(١) التكملة لكتاب الصلة : ٥/١ ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أب بكر القضاعي البلنسي المعرف بابن الأبار (ت٦٥٩هـ) ، تح : السيد عزت العطار الحسيني ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ ـ١٩٥٦م.

(٢) التكملة والذيل والصلة ، مقدمة المحقق : ١/ ٧ ـ ٨ ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ) تح : عبد العليم الطحاوي ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

(٣) ينظر : تاج العروس : ٢٨٤/٩ (دكص).

وفاته :

على الرغم من أنّ أغلب المترجمين للعزيزي ذكروا أنّ وفاته (٣٣٠هـ) بما فيهم محقق (نزهة القلوب) الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي فإننا لا نشاطرهم الرأي في ذلك ، فلدينا من النصوص ما يغاير هذا التاريخ ، قال ابن خالويه وهو يذكر العزيزي ((فلما ألف كتابه في غريب القرآن ابتدأ بقراءته على سبيل التصحيح على أبي بكر بن الأنباري فمات ابن عزيز ولم تكمل قراءته على أبي بكر)) [٤] . من تدبر هذا النص وإنعام النظر فيه يتضح أنّ العزيزي مات قبل ابن الأنباري الذي توفي (٣٢٨هـ) بلا خلاف وهذا يعني أنّ العزيزي توفي قبل (٣٢٨هـ) أو على أقل تقدير في (٣٢٨هـ) قبل وفاة ابن الأنباري وهذا التقدير يقارب ما ذكره الذهبي من أنّ العزيزي بقي ((إلى حدود الثلاثين وثلثمائة))[٥] ويقارب أيضاً ما ذكره الصفدي من أنّ العزيزي ((توفي سنة ثلاثين وثلاث مائة أو ما دونها)) [٦] .

وإنما استندنا إلى رواية ابن خالويه ورجحناها على رواية من تأخر عنه لأنّ ابن خالويه كان قريناً للعزيزي في الدراسة على ابن الأنباري فهو وثيق الصلة به إذن يعرف عنه ما لا يعرفه المتأخرون الذين ترجموا له .

صفاته :

كان أبو بكر العزيزي رجلاً نابهاً حسن السيرة ، قال ابن خالويه : ((كان أبو بكر بن عزيز هذا من أكابر تلامذة ابن الانباري علماً وسناً وسيراً وصلاحاً ... فإذا تكلم قال حقاً وكان ثقة)) [٧]. ويذكر ابن خير عن ابن خالويه أنّ العزيزي كان ((رجلاً متواضعاً ديناً))[٨]. وقال الذهبي إنّ العزيزي كان ((رجلاً فاضلاً خيراً))[٩].

كلّ هذه شهادات تدل على صلاح الرجل وتقواه وصدقه وتوثيقه .

ثانياً : نزهة القلوب

أ . وصف الكتاب :

---

(١) فهرسة ما رواه عن شيوخه : ٦٣ ـ ٦٤ .
(٢) سير أعلام النبلاء : ٢١٧/١٥ .
(٣) الوافي بالوفيات : ٩٥/٤ ، خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، تح : ي ديدرينغ ، ط/ ١ ، سلسلة النشرات الإسلامية : ٤/٦ ، فيسبادن ، فرانزشتاينر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .
(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن : ٤٨٤/١ .
(٥) فهرسة ما رواه عن شيوخه : ٦٣ .
(٦) سير أعلام النبلاء : ٢١٦/١٥ .

إذا علمت أنّ كتاب نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن معجم لمفردات غريب القرآن، فلك أنْ تتخيل ما ينطوي عليه من مادة لغوية ، كأي معجم من معجمات متن اللغة وإذا ما تدبرت هذا الكتاب فستجد أنّ خيالك لم يذهب بك بعيداً ، فمادة الكتاب تشمل مستويات اللغة العربية الأربعة ، الصوت والصرف والنحو والدلالة ، غير أنّ المعنى هو الموضوع الأخص .

وعلى هذا آثرت تقديم المباحث الدلالية على الصوتية والصرفية والنحوية. ويتمثل المستوى الدلالي في الكتاب بالدلالات وهي الهدف الأكبر للكتاب . ووجدتها سبعة أنواع هي : المعجمية والاجتماعية والمجازية والقرآنية والغيبية والصرفية والنحوية .

ويضم الكتاب أيضاً ظواهر دلالية وهي: الترادف والمشترك اللفظي والوجوه والنظائر والأضداد والفَرْق وظواهر لغوية وهي : القراءات واللهجات والمعرب ومسائل صوتية وصرفية ونحوية . ويلحق بالقراءات أسباب النزول التي ورد منها في الكتاب ثلاث روايات فقط ، وإنما حصل هذا ـ كما نرى ـ لأنّ الكتاب أقرب إلى اللغة منه إلى التفسير ،وأسباب النزول مجالها كتب التفسير .

ومما يدل على شهرة الكتاب وانتشاره أنّ نُسَخَه الخطّية بلغت (٩٩) نسخة ، ذكر محقق الكتاب الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي أماكن وجودها في مكتبات العالم[٤٠] . واعتمد على ستٍ منها وعلى نسختين مطبوعتين في إخراج نص الكتاب [٤١] .

ب . مصادره :

لم يذكر لنا العزيزي في مقدمة كتابه (نزهة القلوب) المصادر التي استقى منها مادة كتابه . ومن تتبعنا هذه المادة وجدنا فيها أسماءً لبعض الصحابة والتابعين، في نُقول عن الإمام علي ـعليه السلامـ والخليفة عثمان ، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ، ومن التابعين قتادة وعكرمة ومجاهد ، ومن أمثلة هذه النُقُول :

---

(١) ينظر : نزهة القلوب ، مقدمة المحقق : ٣٧ ـ ٤٢ .
(٢) ينظر : تفصيل ذلك في مقدمة المحقق : ٤٤ ـ ٤٧ .

قال العزيزي : ((﴿ أَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ (ق:٤٠) ذكر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـعليه السلامـ أنه قال ﴿ أَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ الركعتان بعد المغرب و ﴿ إِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (الطور: ٤٩) الركعتان قبل الفجر)) [٤٢].

قال العزيزي : ((﴿ الم ﴾ (البقرة: ١) وسائر حروف الهجاء في أوائل السور ، كان بعض المفسرين يجعلها أسماء للسور ... وبعضهم يجعلها حروفاً مأخوذة من صفاته عز وجل كقول ابن عباس في ﴿ كهيعص ﴾ (مريم : ١) إنّ الكاف من كافٍ والهاء من هادٍ ، والياء من حكيم والعين من عليم ، والصاد من صادق)) [٤٣].

قال العزيزي : ((﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ (التين: ١) : هما جبلان بالشأم ينبتان التين والزيتون ، يقال لهما طور تينا وطور زيتا بالسُريانية ، ويروى عن مجاهد أنه قال تينكم الذي تأكلون وزيتكم الذي تعصرون)) [٤٤].

كذلك وجدنا أسماءً للغويين سبقوا العزيزي أو عاصروه فقد نقل عن الكسائي (ت١٨٩هـ) والفراء (٢٠٧هـ) وأبي عبيدة (ت٢١٠هـ) والأخفش (ت٢١٥هـ) والأصمعي (ت٢١٦هـ) وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) والمبرد (ت٢٨٥هـ) وثعلب (٢٩١هـ) الذي نقل العزيزي عنه مباشرة أو بوساطة أبي عمر الزاهد غلام ثعلب ومعاصر العزيزي أيضاً.

نجد كلَّ هذه الأسماء من المفسرين واللغويين ، ويقول الدكتور حسين محمد نصار أنّ كتاب نزهة القلوب ((لا ترد فيه أسماء اللغويين ولا المفسرين)) [٤٥] فماذا يريد بعد هذه الأسماء ؟ ! .

وكان جلّ اعتماد العزيزي على كتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، فقد نقل منه كثيراً من الكلمات بنصها وفصها ، وفي بعض الأحيان ينقل من تفسير غريب القرآن بيد أنه يختصر النقل بحذف الشواهد ، أو يقوم بإعادة صياغة الكلام المنقول تأصيلاً أو تفصيلاً . وقد نقل عن تأويل

---

(١) نزهة القلوب : ١٠٢ ، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (٣٣٠هـ) ، تح : د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ط/١ ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
(٢) نزهة القلوب : ٥٨ .
(٣) نفســه : ١٨٣ .
(١) المعجم العربي : ٤٣/١ ، د. حسين محمد نصار ، ط/ ٢ ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦٨م ، وينظر: مستل (كتب غريب القرآن) : ٥ . ، د. حسين محمد نصار ، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المملكة العربية السعودية ، د.ت .

مشكل القرآن لابن قتيبة أيضاً بضع كلمات ، وحين نتتبع ذكره لابن قتيبة في نزهة القلوب نجده لا يعدو ثلاث مرات .

ولا ندري ما الذي دعا الدكتور حسين محمد نصار إلى القول أنّ كتاب نزهة القلوب يختلف عن غريب القرآن لابن قتيبة كل الاختلاف[٤٦] ، قد يختلف نزهة القلوب عن تفسير غريب القرآن من حيث الشكل فالأول مرتب على حروف المعجم والثاني مرتب على تسلسل سور القرآن الكريم غير أنهما متشابهان من حيث المضمون فموضوعهما واحد هو تفسير غريب القرآن وطريقة المعالجة واحدة .

ويأتي كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة في المرتبة الثانية من حيث اعتماد العزيزي عليه في النقل منه ، ثم يأتي كتاب معاني القرآن للفراء في المرتبة الثالثة ، واتبع العزيزي عند نقله من هذين الكتابين الطريقة نفسها التي اتبعها مع كتاب تفسير غريب القرآن . وفي ما يأتي إحصاء بالأرقام تبين نُقول العزيزي من الكتب الثلاثة[٤٧] :

اسم الكتاب	النقل بالنص	النقل بصياغة جديدة	نقل مع زيادة
تفسير غريب القرآن	(٥٦٠) كلمة	(٣٣) كلمة	(٢٧٩) كلمة
مجاز القرآن	(١٧٦) كلمة	(٣٢) كلمة	(١٢٦) كلمة
معاني القرآن	(٣٣) كلمة	(٨) كلمة	(٥٢) كلمة

وذكر الدكتور محمد فؤاد سزكين في كتابه (تاريخ التراث العربي) عندما ترجم للعزيزي وتحدث على كتابه نزهة القلوب ، أنه ((بمقارنة هذا الكتاب الذي نال شهرة كبيرة ليس في حقيقة الأمر إلا مختصراً غير منهجي من كتاب مجاز القرآن)) [٤٨].

ويبدو أنّ الدكتور سزكين لم يتيسر له الإطلاع على كتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ولو قدر له أنْ اطلع على هذا الكتاب فما تراه سيقول حينئذٍ ؟ وإذا كان نزهة القلوب مختصراً فعلاً ، فالأولى أنْ يكون مختصراً لتفسير غريب القرآن لا لمجاز القرآن .

وقد ينقل العزيزي عن أبي عبيدة وابن قتيبة في مكان واحد ، وبلغ عدد هذه الكلمات (٤٣) كلمة ، وقد يضيف إليهما شيئاً ، وعدد هذا النوع (٢٨) كلمة ، وقد جمع بين قولي الفراء وابن قتيبة في (٢١) كلمة ، وأضاف على كلامهما في (٨) كلمات . وجمع أيضاً بين قولي أبي عبيدة والفراء في (٧) كلمات . وأضاف إليهما في (١٣) كلمة . وجمع بين أقوال الثلاثة في (٦) كلمات وأضاف إليهم في (٧) كلمات .

---

(٢) ينظر : المعجم العربي : ٤٣/١ ، كتب غريب القرآن : ٥ .
(٣) رتبت الكتب حسب كثرة النقل منها .
(١) تاريخ التراث العربي : ١٠٠/١ ، د. محمد فؤاد سزكين ، نقله إلى العربية ، د. محمود فهمي حجازي ود. فهمي أبو الفضل ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

ولا يفوتنا أنْ نذكر أنّ نُقُول العزيزي لم تكن نقولاً للتفسير فحسب ، وإنما كان ينقل الكلمة مع تفسيرها . وإذا علمنا أنّ عدد كلمات كتاب نزهة القلوب الغريبة هو (٢٤٧٥) كلمة ، وأنّ عدد الكلمات المنقولة من الكتب الثلاثة (١٢٩٩) كلمة ، هذا مع غض النظر عن نقوله من كتب الغريب الأخرى للكسائي وثعلب وأبي عمر الزاهد[٤٩] فيكون للعزيزي من كتابه أقل من النصف بقليل .

وأخيراً فإنّ لابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) كتاباً في معاني القرآن[٥٠] وليس من المستبعد أنْ يكون العزيزي قد أفاد منه وهو غلام ابن الأنباري وكاتبه مع خلو (نزهة القلوب) من الإشارة إلى ذلك .

أهميته :

من ينظر في تاريخ هذا السفر الجليل يلحظ اهتمام العلماء به قديماً وحديثاً إذ كان موضع عناية اللغويين والمفسرين والقراء . فقد ((ألف أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التُدْميري (ت٥٥٥هـ) كتاباً في شرح شواهده)) [٥١] و((نظمه مالك بن المرحل المالقي (ت٦٩٩هـ)))[٥٢].

وألف أحمد بن محمد الهائم المصري (ت٨١٥هـ) كتابه (التبيان في تفسير غريب القرآن) وجعل كتاب (نزهة القلوب) أصلاً له اعتمد عليه وزاد فيه ما رأي أنه أنفع لتوضيح المعنى [٥٣] .

واختصر الشيخ إبراهيم العاملي الكفعمي (ت٩٠٥هـ) (نزهة القلوب) وسماه (اختصار تفسير غريب القرآن) [٥٤] .

وأُعجب بنزهة القلوب الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ) غير أنه اعترض على منهجه فقد قال ((هو كتاب فائق رائق عجيب غريب إلا أنّ المطلوب منه يعسر تناوله في القصور في ترتيبه والخلل في تبويبه فاستخرت الله على تغيير ذلك الترتيب ... وأضفت إلى ذلك غير ما في

---

(٢) ينظر : نزهة القلوب ، مقدمة المحقق : ٣٢ـ٣٤ .
(٣) ينظر : الفهرست : ٥٢ ، ١١٢ ، محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٥هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .
(١) المعجم العربي : ٤٣/١ .
(٢) نفسه : ٤٣/١ .
(٣) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن : ٤٨٤/١ ، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (ت٨١٥هـ) ط/١ ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
(٤) ينظر : تكملة أمل الآمل : ٧٨ ، السيد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ) ، تح : أحمد الحسيني ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم ، ١٤٠٦هـ .

المتن ما لم يشتمل عليه من اللغة والتفسير ...)) [٥٥]. فأمضى ما عزم عليه وألف كتابه (تفسير غريب القرآن) .

وقام محمد سعيد بن بير عثمان الرومي الحنفي بشرح (نزهة القلوب) وسماه (رغائب الفرقان في ترجمة غرائب القرآن) [٥٦].

وآخر دليل على أهمية هذا الكتاب هو : هذه الرسالة التي بين يدي القارئ عسى الله أنْ ينفع بها كما نفع بسابقاتها .

ومما يدل على أهمية الكتاب تداوله في أيدي طلاب العربية والمهتمين بالقرآن الكريم حتى إنّ نسخه الخطية التي وصلت إلينا بلغت (٩٩) نسخة[٥٧] فما بالك بالنسخ التي لم تصل إلينا .

وبعد معرفة الطباعة وانتشارها فإنّ تعدد نشراته دليل على اهتمام المعنيين بالدرس اللغوي والقرآني بهذا الكتاب فقد نشر في هوامش كتب أُخر وطبع منفرداً أيضاً ، فمن طبعاته على هامش الكتب[٥٨] أنه :

١. طبع على هامش كتاب (تبصير الرحمن وتيسير المنان) للمهائمي بمطبعة بولاق في ١٢٩٥هـ ـ ١٨٧٨م .

٢. طبع على هامش (تفسير ابن كثير) في أرّه في ١٣٠٧هـ ـ ١٨٨٩م .

٣. طبع على هامش (تفسير ابن كثير) في القاهرة في ١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م .

٤. طبع على هامش (تفسير ابن كثير) في القاهرة في ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م .

٥. طبع بهامش المصحف الشريف بمؤسسة الرسالة في بيروت في ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

ومن طبعاته منفرداً[٥٩] أنه :

١. طبع بعناية مصطفى عناني بك بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة في ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م .

٢. طبع بمطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالقاهرة في ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

٣. طبع بترتيب الشيخ محمود خليل الحصري بدار التراث بالقاهرة بدون تاريخ .

وآخر طبعة للكتاب هي التي حققها الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي في ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

---

(٥) تفسير غريب القرآن الكريم : ٤ ، فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ) ، تح : محمد كاظم الطريحي انتشارات لزاهدي ، قم ، د.ت .
(٦) ينظر : تفسير غريب القرآن الكريم ، مقدمة المحقق ، هامش صحيفة : ٨ .
(١) ينظر : نزهة القلوب ، مقدمة المحقق ، صحيفة : ٣٧ .
(٢) ينظر : نفسه : ٤٢ .
(٣) ينظر : نفسه .

وقد اعتمدت عليها في هذه الرسالة .

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سادة الخلق أجمعين محمد سيد المرسلين ، وآل بيته الطيبين الطاهرين ، ورضوان الله على من اتبعهم إلى يوم الدين .

أما بعدُ :

فإنّ كتاب (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن) الذي يسمّى أيضاً (غريب القرآن) من الكتب ذائعة الصيت قديماً وحديثاً ، حتى إنّ بعض من ترجم للعزيزي وصف الكتاب بـ(المشهور) .

ويبدو لنا أنّ سبب شهرة هذا الكتاب ، أنّ مؤلفه تناول غريب القرآن فيه على طريقة المعجم الألفبائي ، وهي طريقة لم يسبقه إليها أحد في ما نعلم .

ولقد عني القدماء والمعاصرون بنزهة القلوب عناية بيّنة ، فأما القدماء فاختصروه ونظموه وأعادوا ترتيب مادته . وأما المعاصرون ، فقد تناول الكتاب منهم الدكتور حسين نصار في أطروحته (المعجم العربي) وكتب عنه عُجالة جانَبَ الحقّ فيها وتناوله الدكتور محمد فؤاد سزكَين ورأى أنه مختصر لكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة .

ومن بين عناية القدماء ونقد المعاصرين نمت بي رغبة للاطلاع على هذا الكتاب،فقرأته بعناية فوجدته معجماً مختصراً اختصاراً غير مُخلٍّ مُيسّراً على رغم إلمامه بوسائل عدة للتفسير والتبيين ، غير مهملٍ لمستويات اللغة التي توضّح المعاني من صوت وصرفٍ ونحو ودلالة ، بل إنّ مؤلفه يُعنى بالتطور اللغوي لبعض المفردات وبتأصيل بعضها الآخر ، وهو نهج سبق إليه أحمدَ بنَ فارس إذ بنى عليه معجميه مقاييس اللغة ومجمل اللغة .

وإذ بانت لي أهمية الكتاب رأيت أن يكون ومؤلفه موضوعاً لرسالة الماجستير التي وسمْتُها بـ (محمد بن عُزيز العزيزي السجستاني وكتابه نُزهة القلوب في تفسيرغريب القرآن) وكانت على : مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ومسرد لروافد البحث وملخّص للرسالة بالإنكليزية .

فأما المقدمة فهي هذه التي بين أيديكم ، وأما التمهيد فكان على قسمين :

يتناول الأول منهما أبا بكر العزيزي فيعرض لاسمه ونسبه وشيوخه وعمله وتلاميذه ووفاته وصفاته .

ويتناول القسم الثاني كتاب نزهة القلوب ، فيعرض لوصفه ومصادره وأهميته .

ويعرض الفصل الأول (الدلالات في نزهة القلوب) لأنواع الدلالات الواردة في الكتاب. وهي : الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية والمجازية والقرآنية والغيبية والصرفية والنحوية غير أنها عُرِضت في الفصل حسب كثرة ورودها في الكتاب .

أما الفصل الثاني فهو (الظواهر الدلالية واللغوية في نزهة القلوب) ، والظواهر الدلالية التي عرضت في هذا الفصل هي : الترادف والمشترك اللفظي والوجوه والنظائر والأضداد والفرق .

والظواهر اللغوية التي عرضت فيه هي : القراءات واللهجات والمعرّب ومسائل صوتية وصرفيه ونحوية .

والفصل الثالث (منهج العزيزي في نزهة القلوب) يبيّن أنّ للعزيزي منهجاً عاماً ذكره في مقدمته لكتابه وأيدناه بمادة الكتاب أيضاً ومنهجاً آخر يتصل بالشواهد ومعالجته إياها . ثم ختم الفصل بمآخذ على المنهج وكانت مآخذ على الشكل ومآخذ على المضمون .

وأما خاتمة البحث فمعلوم أنها تحوي نتائجه. ثم يأتي بعد هذا مَسْردٌ يضم روافد البحث، وهي متنوعة بتنوع مستويات اللغة التي يعالجها الكتاب صوتاً وصرفاً ونحواً ودلالة، وقد استعنت بالكتب التي اتخذها العزيزي أصولاً لكتابه فنقل منها ووازنت بينها وبين نزهة القلوب بعد مقارنة دقيقة تناولت فيها مفرداته كلمة كلمة .

وآخر ما دُوِّن في هذه الرسالة ملخص لفكرتها بالإنكليزية .

وإني إذ أُنهي هذه المقدمة استزيد من رضا الله سبحانه وتعالى بتكرار حمده وشكره على ما أنعم من تيسير البحث فيها حتى بلغت الصورة التي هي عليها .

ولقد يسر الله تعالى لهذه الرسالة مَن مَدّ لها يد العون من محبي العربية ، وكان في مقدمتهم أستاذي المشرف الدكتور صباح عطيوي الزبيدي ، فقد بذل جهداً صادقاً في قراءة الرسالة قراءة متأنية دقيقة وأغناها بملاحظاته التي أخذت بها جميعاً لتقارب رسالتي الكمال ، ولا أملك لهذا الشيخ الفاضل إلا الدعاء له بسلامة الدين والدنيا .

وممن يستحق الشكر الوافر عقل وعين كانا يرقبان بناء هذه الرسالة ، فيفرح صاحبهما إنْ أحسنت ويوجّه بالنصيحة ويفسر الغوامض إنْ قصرت ، فأقرّ الله تلك العين برضاه ومتّع صاحبها بالعافية .

ولقد أحاط بي ثلاثة أقمار ، نوّرت طريق إنجاز البحث ، فجنّبتني تعباً كثيراً بما وفّرته لي من وقت هادئ مثمر ، ومن مواساة عند الضيق فلهذه الأقمار الثلاثة أُهدي شكري .

والشكر أيضاً لأخوين فاضلين ، كان لهما على هذه الرسالة ، فضل يُذْكر بالثناء العاطر ، والامتنان الوافر هما الأخ أحمد هادي زيدان والأخ إدريس جاهل إدريس أخصهما بشكري وأُعِمُّه لكل من أعان بكتاب أو نصيحة

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين .

الباحثة

ذكاء عبد الستار حمزة

الأسدي

تــوطـئـة

شكلّت الدلالات الجزء الأكبر من كتاب نزهة القلوب ، وارتأيت تسمية الدلالات الواردة فيه بحسب المعاني التي تفصح عنها ، وإنّي عارضة إياها بما تقتضيه كثرة ورودها ، وهي على النحو الآتي :

١. الدلالة المعجمية
٢. الدلالة القرآنية
٣. الدلالة الصرفية
٤. الدلالة المجازية
٥. الدلالة الاجتماعية
٦. الدلالة النحوية
٧. الدلالة الغيبية .

الـدلالـة الـمعـجمـيـة

لاشك في أنّ الدلالة المعجمية هي الدلالة الأولى التي قصد إليها المتواضعون على اللغة والذين لا يمكن أنْ يعرفهم أحدٌ ، لأنّ اللغة عقلٌ جماعي وذوق جماعي أيضاً . وهذه الدلالة (المعجمية)هي الأصيلة وهي التي يتبادر إليها ذهن السامع أو القارىء حين تمرّ به كلمةٌ ما فأنت حين تسمع لفظة الندى أو تقرأها لا يتبادر إلى ذهنك معنى (الكرم) بل يقفز إلى واعيتك (قطرات الطلّ) التي تراها صباحاً على أوراق الشجر أو على زهوره .

وقد تداول الباحثون المعاصرون[٦٠] تعريفات للدلالة المعجمية ليست ببعيدة عمّا وصل إليه القدماء . والدلالة المعجمية هي : ما يصرّح به المعجم من معانٍ أساسية (مركزية) للألفاظ . وتفرّد الدكتور إبراهيم أنيس[٦١] بتسميتها بالدلالة الاجتماعية.

والدلالة المعجميّة إمّا أنْ تدلّ المفردة فيها على معنى متفرد كالشمس والقمر ، وإمّا أنْ تدل على أكثر من معنى ، وكل واحد من هذه المعاني أصيل مستقل بنفسه ،وذلك كمادة(ع.ج.م) فإنّ

---

(١) ينظر مثلاً : د. إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ : ٤٨ ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢م أحمد مختار عمر، علم الدلالة : ٣٦ ـ٣٧ ، عالم الكتب ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٨م .
(٢) ينظر : دلالة الألفاظ : ٤٨ .

فيها معاني السكوت والصمت والصلابة والشدّة والعضّ والتذوق[٦٢] . وهي أصول ثلاثة لا علاقة بين معانيها. وهي بهذا تختلف عن المشترك اللفظي الذي تُبنى العلاقة بين معاني بعض مفرداته على دلالات انتقالية [٦٣] .

وقد بلغ عدد الدلالات المعجمية في كتاب نزهة القلوب (٢١٦٤) دلالة ، وسنعرض في ما يأتي أمثلة لها .

أهشُّ :

قال العزيزي : ((﴿ **أَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي** ﴾ (طه:١٨) : أضربُ بها على الأغصان ليسقط ورقها على غنمي فتأكله)) [٦٤].

والذي عليه أكثر المعجميّين هو أنّ الهشّ ضرب الورق نفسه بالعصا[٦٥] لأنّ الهش يقع على اللين[٦٦] ، قال ابن منظور : ((الورق أهشّه هشاً : خبطته بعصا ليتحات ومنه قوله عز وجلّ : ﴿ **وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي** ﴾، قال الفراء : أي أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه . قال أبو منصور : والقول ما قاله الفراء والأصمعي في هشّ الشجر لا ما قاله الليث إنه جذب الغصن من الشجر إليك)) [٦٧].

---

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٣٩/٤، (ع.ج.م) ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط ١، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ .

(٤) ينظر : وصف اللغة العربية دلالياً : ٣٥٦ ، محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة الفاتح الجماهيرية العظمى ، د.ت .

(١) نزهة القلوب : ٨٦ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٩/٦ (هش) ، الكشاف : ٥٧/٣ ، محمود بن عمر الزمخشري ، (ت٥٣٨هـ) بعناية مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، القاموس المحيط : ٢٩٣/٢ (هش) .

(٣) ينظر : المفردات : ٥٤٣ ، ع ١ (هشش) , أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) ، تح : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان , د.ت لسان العرب : ٣٦٣/٦ (هشش) ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥ هـ .

(٤) لسان العرب : ٣٦٥/٦ ،(هش) .

أهلّة :

قال العزيزي : ((**(أهلّة)** (البقرة :١٨٩) : جمع هلال يقال للهلال في أوّل ليلة إلى الثالثة : هلال ، يقال : القمر إلى آخر الشهر .)) [٦٨]

ذكر العزيزي دلالة معجمية للهلال وحَدّها بزمن هو ثلاثُ ليالٍ ، وهو موفّق تماماً في هذا التحديد ، ثم انتقل إلى الدلالة المعجمية للقمر غير أنّه لم يوفّق في دلالة القمر،لأنّ آخر ثلاث ليالٍ من الشهر لا قمر فيها وتسمّى الدَآدي[٦٩] ، ((ويقال لآخر ليلة من الشهر المحاق والسِرار)) [٧٠].

تأويل :

قال العزيزي : ((**(تأويل)** (آل عمران :٧) : أي مصير ومرجع وعاقبة ، وقوله عزّ وجل : ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ﴾ أي ما يؤول إليه من معنى وعاقبة ، ويقال تأوّل فلان الآية : أي نظر إلى ما يؤول إليه معناها .))[٧١]

مطلع النص السابق يمثّل الدلالة المعجمية للتأويل عند العزيزي وهي الدلالة المعجمية الأولى الأصيلة التي يكاد المعجميون يتّفقون عليها[٧٢] . والتأويل عند الخليل هو ((تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصحّ إلا ببيان غير لفظه))[٧٣] وواضح أنّ معناه التفسير والتدبّر .

وتابعه في هذا المعنى الفيروزآبادي فقال : ((وأوّلَ الكلامَ تأويلاً وتأوله دبّره وقدّره وفسّره))[٧٤] .

تعبرون :

قال العزيزي : ((﴿ تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف :٤٣) : أي تفسّرون الرؤيا))[٧٥] .

---

(٥) نزهة القلوب :٦٣ .
(٦) ينظر : القاموس المحيط : ٢٨٢/٣ (مَحَقه) ، ١٤/١ (دَأدَأ) .
(٧) كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية : ٩٧ ، أبو علي محمد بن المستنير قطرب ، (ت بعد ٢٠٦هـ) تح : حنا جميل حداد ، ط ١، مكتبة المنار الأردن ، الزرقاء ، ١٩٨٥م .
(١) نزهة القلوب : ١٥٥ .
(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ١٦٢/١ (أول) ، المفردات : ٣١ ، ع ٢ (أول) ، أساس البلاغة : ١٢ ، ع٣ (أول) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تح : الأستاذ عبد الرحيم محمود،عرّف به الأستاذ أمين الخولي ، ط ١ ، إحياء المعاجم العربية ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ .
(٣) ترتيب كتاب العين : ١٢٠/١ ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب ، ط ١ ، انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيرية ، ١٤١٤هـ.ق .
(٤) القاموس المحيط : ٣٣١/٣ (آل) .
(٥) نزهة القلوب : ١٦٠ .

قال الخليل : ((عبّرَ يُعبّر الرؤيا تعبيراً . وعبرها يعبرها عبْراً وعبارة : إذا فسّرها))[٧٦] والتعبير عند الراغب الأصفهاني ت (٤٢٥ هـ) مختص بتعبير الرؤيا وهو عنده أخصُّ من التأويل[٧٧] .

وهذه شذرة من شذرات نلتقطها هنا وهناك تدل على اهتمام علماء اللغة القدماء بمفردات القرآن الكريم وتوخيهم الدّقة في بيان معانيها ، فالقرآن ـ كما هو معروف ـ ميّز ((بين دلالة لفظ ولفظ ، وفروق قول عن قول)) [٧٨] .

تفرح :

قال العزيزي : ((﴿ تَفْرَحْ ﴾ (القصص : ٧٦) : تأشر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ : أي الأشرين ، وأمّا الفرح بمعنى السرور فليس بمكروه)) [٧٩].

يفهم من كلام العزيزي أنّ الفرح يتجاذبه معنيان :

الأول : الأشر (البطر) ، وبهذا قال ابن عباس [٨٠] والطبرسي [٨١] وابن منظور [٨٢] والفيروزآبادي [٨٣] .

الثاني : السرور ، وبهذا قال الخليل [٨٤]وابن فارس [٨٥] والراغب الأصفهاني [٨٦] والزمخشري[٨٧] .

والمعنيان جاء بهما القرآن الكريم أمّا الذي يخلص أحد المعنيين فهو القرائن الموجودة كما في الآية فليس المقصود فيها أنّ الله سبحانه وتعالى لا يحبّ المسرورين وإنّما المقصود البَطِرين الأشرين .

---

(٦) ترتيب كتاب العين : ١١٢٤/٢ ـ ١١٢٥ (عبر) .
(٧) ينظر : المفردات : ٣٢٠ ، ع١ (عبر) ، لسان العرب : ٥٢٩/٤ (عبر) .
(١) تطور البحث الدلالي دراسة في النقد البلاغي واللغوي : ٦١ ، الدكتور محمد حسين علي الصغير ، ط دار الكتب العلمية ، بغداد ، ١٩٨٨م.
(٢) نزهة القلوب : ١٦٨ .
(٣) ينظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ٣٣٠ ، انتشارات استقلال ، طهران ـ ناصر خسرو ـ حاج نايب.
(٤) ينظر : مجمع البيان : ٤١٦/٧ ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ) ، ط ٧، انتشارات ناصر خسرو ـ طهران ، ١٤٢٥هـ .
(٥) ينظر : لسان العرب : ٥٤١/٢ (فرح) .
(٦) ينظر : القاموس المحيط : ٥٤١/١ (الفرح) .
(٧) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٣٨١/٣، ع٢ (فرح) .
(٨) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٩٩/٤ (فرح) .
(٩) ينظر : المفردات : ٣٧٥ ، ع١ (فرح) .
(١٠) ينظر : أساس البلاغة : ٣٣٧ ، ع٢ (ف ر ح) .

غسق :

قال العزيزي : ((﴿ غَسَقِ الَّيْلِ ﴾ (الإسراء: ٧٨) ظلامه)) [٨٨]

وعند الرجوع إلى العين نجد أنّ الغسق ظلمة ما بعد الشفق[٨٩] ، وهو ـ أي الغسق ـ عن الفيروز آبادي ((ظُلمة أوّل الليل))[٩٠] فالعزيزي عمّم الدلالة متابعاً قطرباً[٩١] ،والخليل والفيروز آبادي خصصاها بأوّل الليل .

طبتم :

قال العزيزي : ((﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (الزمر: ٧٣) : أي طبتم للجنة ، لأنّ الذنوب والمعاصي مخابث في الناس ، فإذا أراد الله أنْ يدخلهم الجنة غفر لهم تلك الذنوب ففارقتهم المخابث والأرجاس من الأعمال فطابوا للجنة ، ومن هذا قول العرب : طاب لي هذا : أي فارقَتْهُ المكاره وطاب له العيش : أي فارقَتْهُ المكاره)) [٩٢] .

أراد العزيزي من شرحه الطويل لمعنى طبتم الطُهْر وذلك بمفارقة الذنوب والآثام وبهذا قال ابن عبّاس[٩٣] والخليل[٩٤] وابن فارس[٩٥] والراغب[٩٦] والزمخشري[٩٧] والطبرسي[٩٨] والفيروزآبادي[٩٩] .

فرّطنا فيها :

---

(١) نزهة القلوب : ٣٤٤ .
(٢) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٣٤١/٢، ع٢ (غسق) .
(٣) القاموس المحيط : ٢٧٢/٣ (الغسق) .
(٤) ينظر : الأزمنة وتلبية الجاهلية : ١٣٦ .
(٥) نزهة القلوب : ٣١٧ .
(٦) ينظر : تنوير المقباس : ٣٩٢ .
(٧) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١١٠٥/٢ ، ع٢ (طيب) .
(٨) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٣٥/٣ (طيب) .
(٩) ينظر : المفردات : ٣٠٨، ع١ـ ع٢(طيب) .
(١٠) ينظر : الكشاف : ١٤٧/٤ .
(١١) ينظر : مجمع البيان : ٧٩٦/٨ .
(١٢) ينظر : القاموس المحيط : ١/ ٩٨ (طاب) .

قال العزيزي : ((﴿ فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ (الأنعام : ٣١) : أي قدّمنا العجز فيها وقوله: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام : ٣٨) : أي ما تركنا ولا أغفلنا ولا ضيّعناه ،وقوله تعالى : ﴿فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ (يوسف : ٨٠) أي قصرتم في أمره ، ومعنى التفريط في اللغة : تقدمة العجز)) [١٠٠].

نصّ العزيزي على أنّ معنى التفريط في اللغة تقدمة العجز والمقصود به التقصير والتضييع وبه قال ابن فارس[١٠١] والراغب[١٠٢] والزمخشري[١٠٣] وقال ابن منظور : ((فرّط في الشيء وفرطه : ضيّعه وقدّم العجز فيه)) [١٠٤] وقال أيضاً : ((في حديث علي رضوان الله عليه : لا يرى الجاهل إلا مُفرِطاً أو مفرّطاً ، هو بالتخفيف المسرف بالعمل وبالتشديد المقصر فيه)) [١٠٥] .

مصانع :

قال العزيزي: ((﴿ مَصَانِعَ ﴾ (الشعراء: ١٢٩) : أبنية واحدها مَصْنَعة)) [١٠٦].

تناول العزيزي المعنى العام لكلمة مصانع وهو الأبنية أي كلّ ما يبتنى من البيوت والآبار والحصون والقصور .

وبهذا قال ابن عباس[١٠٧] والخليل[١٠٨] وابن فارس[١٠٩] وابن منظور[١١٠] وهناك من خصص[١١١] هذا المعنى بـ (القصور والحصون) في هذه الآية الكريمة قال تعالى : ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ (الشعراء : ١٢٩) . فالأبنية التي تناسب رغبة الإنسان في الخلود هي القصور والحصون ، لا البيوت والآبار .

---

(١) نزهة القلوب : ٣٥٢ .
(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٩٠/٤ (فرط) .
(٣) ينظر : المفردات : ٣٧٦ ، ع١ ـ ٣٧٧ ع٢ (فرط) .
(٤) ينظر : الكشاف : ١٧/٢ .
(٥) لسان العرب : ٣٧٠/٧ (فرط) .
(٦) نفسه : ٣٦٨/٧ .
(٧) نزهة القلوب : ٤٠٧ .
(٨) ينظر : تنوير المقباس : ٣١١ .
(٩) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٠١٣ع٢ـ ١٠١٤ع١ (صنع) .
(١٠) ينظر : مقاييس اللغة : ٣١٣/٣ (صنع) وحددها بما يخص السقي .
(١١) ينظر : لسان العرب : ٢١١/٨ (صنع) .
(١٢) ينظر : المفردات : ٢٨٧ ع١(صنع) ، الكشاف : ٦/٣ ، مجمع البيان : ٣١٠/٧ .

يحور :

قال العزيزي : ((﴿ يَحُورَ ﴾ (الانشقاق : ١٤) : يرجع وقوله تعالى : ﴿ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ أي ظنّ أنْ لن يرجع أي لن يُبعث)) [١١٢]

واضح أنّ معنى يحور الأول هو : يرجع ، وبهذا قال كثيرون[١١٣] ، وانفرد الراغب الأصفهاني بدلالة يحور على التردد ، قال : ((الحور : التردد إمّا بالذات وإمّا بالفكر))[١١٤].

ونحن نعلم أن الحيرة هي التردد وليس الحور قال ابن فارس : ((الحاء والياء والراء أصل واحد ، وهو التردد في الشيء من ذلك الحيرة وقد حار في الأمر يحير* وتحيّر يتحيّر . والحيرُ والحائر الموضع يتحيّر فيه الماء))[١١٥] . وقال ابن منظور : ((حار يحارُ حيرةً وحيراً أي تحيّر في أمره))[١١٦] .

الدلالة القرآنية

---

(١) نزهة القلوب : ٥٠٥ .
(٢) ينظر : تنوير المقباس : ٥٠٦ ، ترتيب كتاب العين : ٤٤١/١ ، ع١ ، مقاييس اللغة : ١١٥/٢ (حور) الكشاف : ٧٢٧/٤ ، مجمع البيان : ٧٠٠/١٠ ، لسان العرب : ٢١٧/٤ (حَوَر).
(٣) المفردات : ١٣٤ ، ع٢ ـ ١٣٥ ع١ (حور) .
* المشهور هو : حارَ يحارُ لا يحيرُ .
(٤) مقاييس اللغة : ١٢٣/٢ (حير) .
(٥) لسان العرب : ٤/ ٢٢٢ (حير) .

كلما تحدّث المحدثون[١١٧] على التطور الدلالي للغة العربية ذكروا التطور الذي أصاب بعض الألفاظ بعد نزول القرآن الكريم كالصلاة والزكاة والمؤمن والمنافق ...الخ.

واتخذ هذا التطور الإسلامي ثلاثة مظاهر :

الأول : ظهور دلالات جديدة لبعض الألفاظ من دون تغيير في بنية اللفظة مثل الصلاة والحج .

الثاني : ظهور دلالات جديدة لبعض الألفاظ مع تغيير يسير في بنية اللفظ مثل الزكاة .

الثالث : ظهور ألفاظ جديدة لها أصل اشتقاقي في شعر ما قبل الإسلام مثل غسلين وفاسق .

وقد تنبّه القدماء لهذا التطور وذكروه في مؤلفاتهم ، ومنهم من أفرد له كتاباً وهو أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) في كتابه (الزينة في الألفاظ الإسلامية) ، ومنهم من أفرد له باباً في كتابه[١١٨] ، ومنهم من لم ينصّ على ذلك التطور بعنوان أو باب بل مَسّهُ مسّاً خفيفاً عند شرحه لبعض هذه الألفاظ ، وكثيراً ما نجد ذلك في معجمات متن اللغة أو كتب التفسير أو كتب الغريب نجد مؤلفيها يقولون في معرض حديثهم عليها (خصص اللفظ بكذا أو قُصر على كذا ... الخ) ، وسنقف على بعض هذه الألفاظ عند العزيزي في القابل إن شاء الله .

ولقد تعددت أسماء هذه الألفاظ فهي إسلامية تارة وشرعية تارة أخري أو هي اصطلاحية أو عرفية . وفي هذا البحث نصطلح على (دلالة) هذه الألفاظ بما تحمل من معانٍ جديدة اكتسبتها من القرآن الكريم فنسمّيها (الدلالة القرآنية) .

بلغ عدد الدلالات القرآنية في كتاب نزهة القلوب (٣٢٨) دلالة نتناول بعضاً منها على سبيل الإبانة والتوضيح .

تسنيم :

---

(١) ينظر : علم اللغة : ٣١٩ ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط٧ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٧٢م . فقه اللغة : ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط٧ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٧٢م . عوامل التطور اللغوي : ١٢٠ ، د. أحمد عبد الرحمن حمّاد ،ط ١ ، دار الأندلس ، بيروت ـ لبنان ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م . التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٢٢ ـ ٢٤ ، عودة خليل أبو عودة ، ط ١ مكتبة المنار الأردن ـ الزرقاء ١٤٠٥هـ . التطور اللغوي التاريخي : ٤٩ ـ ٥٠ ، د. إبراهيم السامرائي ، ط دار الأندلس ، بيروت لبنان ١٤٠١هـ ١٩٨١م .ألفاظ غريب القرآن الكريم دراسة دلالية : ٥ ، يعرب مجيد مطشر العبيدي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة بغداد ، بإشراف د. محمد حسين آل ياسين ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

(٢) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية : ٧٨ ـ ٨١ ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تح : مصطفى الشويمي مؤسسة أ ـ بدران للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .المزهر في علوم اللغة : ٢٩٤/١ ، ٣٠٣ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، بعناية محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، د. ت .

قال العزيزي : ((﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ (المطففين : ٢٧) : يقال : هو أرفع شراب أهل الجنة ويقال : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ عين تجري من فوقهم تسنمهم في منازلهم : تنزل عليهم من معالٍ يقال : تسنّم الفحل الناقة ، إذا علاها))[١١٩] .

من تدبرنا لهذا النص نلحظ أنّ لـ (تسنيم) أصلاً لغوياً في عصر ما قبل الإسلام . وهو الفعل (تسنم) أي علا ، وتسنيم مأخوذ من (س.ن.م) الذي يدل على العلو والارتفاع، ومنه سنام البعير[١٢٠] . أمّا (تسنيم) بمعنى شراب مرتفع المقام أو اسم لعين ماء [١٢١]في الجنة فهو دلالة جاء بها القرآن الكريم . ولها صلة بمعنى العلو .

حج البيت :

قال العزيزي : ((﴿ حَجَّ الْبَيْتَ ﴾ (البقرة : ١٥٨) : أي قَصَد البيتَ ويقال: حججت الموضع أحُجُّه حجّاً إذا قصدته ، ثمّ سُمّي السفر إلى البيت حجاً دون ما سواه ، والحَجُّ والحِجُّ لغتان ، ويقال : الحَجُّ المصدر ، والحِجُّ الاسم ، وقوله عزّ وجل : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ ﴾ (التوبة : ٣) أي يوم النَحْر ، ويقال : يوم عرفة ، وكانوا يُسمّون العمرة الحَجَّ الأصغر))[١٢٢].

الحجّ بمعناه اللغوي هو القصد[١٢٣] وعرّفه الخليل بقوله : ((كثرة القصد إلى من يُعظم))[١٢٤] وأيّده الشريف الجرجاني بقوله : ((القصد إلى الشيء المعظم))[١٢٥] ، أمّا الراغب فيحدد القصد بقوله : ((أصل الحج القصد للزيارة))[١٢٦] وهذا يدلنا على أنّ المعنى الأول للحج هو القصد ثمّ حُدِّد بـ(القصد إلى المعظم) ، ونحسب أنّ سبب هذا التحديد هو حج العرب في الجاهلية للكعبة ، وهي ـ مما لاشك فيه ـ معظّمة عندهم ، ثمّ تطورت دلالة الحج في الإسلام فأصبحت تدل على زيارة الكعبة في وقت محدد وبمناسك معيّنة. والمقصود هو الله سبحانه وتعالى وليست الأصنام التي في الكعبة كما كان عليه الحال في الجاهلية .

---

(١) نزهة القلوب : ١٧٤ .
(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ١٠٧/٣ (سنم)، المفردات : ٢٤٥ ، ع١ (سنم) ، لسان العرب : ١٢/ ٣٠٦ (سنم) القاموس المحيط : ١٣٣/٤ (السنام) .
(٣) ينظر : تنوير المقباس : ٥٠٥ ، المفردات : ٢٤٥ ، ع١ (سنم) ، الكشاف : ٣/٤ ، مجمع البيان : ٦٩١/١٠ . لسان العرب : ٣٠٧/١٢ (سنم) ، القاموس المحيط : ١٣٣/٤ (السنام) .
(٤) نزهة القلوب : ١٩٩ .
(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٩/٢ (حج) ، الكشاف : ٢٠٨/١ ، أساس البلاغة : ٧٤ ، ع١ ، لسان العرب : ٢٢٦/٢ (حج) ، المصباح المنير : ١٢١/١ ، ع٢ (حج) ، القاموس المحيط : ١٨٢/١ (الحج) .
(٦) ترتيب كتب العين : ٣٤٧/١ ، ع٢ (حج) .
(٧) التعريفات : ٧٢ ، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ، ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م .
(١) المفردات : ١٠٧ ، ع٢ (حج) .

وإذا ما عدنا إلى تفسير العزيزي وجدناه ذكر المعنى اللغوي ثم خصص هذا المعنى بقوله ((ثمّ سُمّي السفر إلى البيت حجاً دون ما سواه))[١٢٧] أما ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) فقال : ((ثمّ اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك))[١٢٨] ومثله الراغب (ت٤٢٥هـ) إذ قال : ((خُصّ في تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامة للنسك))[١٢٩] .

وعبّر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) عن هذا التطور الذي حصل لكلمة حجّ بقوله : ((والحج : القصد ، والاعتمار : الزيارة . فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين))[١٣٠] . أمّا الفيومي (ت٧٧٠هـ) فقد كان أكثر دقة من سابقيه حين أشار إلى التطور الذي حصل لـ(حجّ) بـ(قُصِر) وهو أكثر حصراً من التخصيص ، فاسمعه يقول عن الحج : ((قُصِر استعماله في الشرع على قصد مكة للحج أو العمرة))[١٣١].

فما نقرأه اليوم في كتابات المحدثين من تخصيص للدلالة . ليس بدعاً فالنصوص التي مرّت تنص على ذلك بألفاظ متنوعة هي : (ثمّ سُمِّيَ ،ثم اختص ،قُصِر ،غَلَب) وهذا يدل على أنّ اغلب مباحث العربية إنْ لم نقل كلها له جذور عند القدماء .

حنيف :

قال العزيزي : ((**(حنيف)** (البقرة : ١٣٥) : من كان على دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ وجمعه حنفاء ، ثمّ يسمّى من كان يختتن ويحج البيت في الجاهلية حنيفاً . والحنيف اليوم : المسلم ، وقيل : إنّما سُمّي إبراهيم عليه السلام حنيفاً ؛ لأنّه كان حَنِف عمّا يَعبدُ أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله عز وجل ، أي عَدَل عن ذلك ومال ، وأصل الحنف : ميل في إبهامَيْ القدمين كل واحدة منهما على صاحبتها))[١٣٢] .

لو تأملنا الشرح الذي قدّمه لنا العزيزي لوجدناه يؤرخ لـ(حنيف) فهو يذكر أصلها اللغوي الحسي وهو ((ميل في إبهامي القدمين كل واحدة منهما على صاحبتها))[١٣٣] ، ثم يذكر انتقال المعنى الحسي إلى المجرّد ، وهو الميل والعدول عن الشيء ، ولهذا سُمِّي إبراهيم ـ عليه السلام ـ حنيفاً ، لأنّه مال عن عبادة الآلهة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ، ثمّ سُمِّي من كان على دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ حنيفاً ، ويدقق العزيزي في التحديد حين يقول : الحنيف من كان يختتن ويحج البيت في الجاهلية وينص على انتقال الدلالة بعد نزول القرآن بقوله : ((والحنيف اليوم : المسلم))[١٣٤].

---

(٢) نزهة القلوب : ١٩٩ .
(٣) مقاييس اللغة : ٢٩/٢ (حج) .
(٤) المفردات : ١٠٧ ، ع٢ (حج) .
(٥) الكشاف : ٢٠٨/١ .
(٦) المصباح المنير : ١٢١/١ ، ع٢ (حج) .
(١) نزهة القلوب : ١٩٩ .
(٢) نفســه .
(٣) نزهة القلوب : ١٩٩ .

وقد تناول جلّ المعجميين والمفسرين هذا التطور الذي حصل لهذه الكلمة بهذا التفصيل[١٣٥] .

زكاة :

قال العزيزي : ((**(زكاء)** و**(زكاة)** (البقرة : ٤٣) أي طهارة ونماء أيضاً ، وإنما قيل لما يجب في الأموال من الصدقة : زكاة ؛ لأنّ تأديتها تُطهّر الأموال مما يكون فيها من الإثم والحرام . إذا لم يُؤدَّ حقُّ الله منها ، وتنميتها وتزيد فيها البركة وتقيها من الآفات))[١٣٦] .

عندما تنعم النظر في هذا النص لا تكاد تميّز دلالته المعجمية من القرآنية لأول وهلة ، وفي الحقيقة أنّ المعنى المعجمي لـ(زكاء) هو الزيادة والنماء ، قال الخليل : ((زكا الزرع يزكو زكاءً : ازداد ونما وكلّ شيء ازداد ونما فهو يزكو زكاءً))[١٣٧] . ولا صلة هنا بين النماء والطهارة التي هي من ظلال معاني الزكاة . وما دمنا عرفنا ظلال الزكاة فينبغي لنا أنْ نعرف ماهية الزكاة .

الزكاة ((في الشرع عبارة عن إيجاب طائفةٍ من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص))[١٣٨] ولما تعارف المسلمون على أنّ الزكاة تطهر المال أصبحت اسماً للطهارة ((ففي حديث الباقر -عليه السلام- زكاة الأرض يَبَسُها ويريد طهارتها من النجاسة كالبول وأشباهه بأنْ يجف ويذهب أثره)) [١٣٩].

لنعد إلى الحديث على الزكاة ، تلك اللفظة الإسلامية المتطورة عن (الزكاء) لعلاقة المشابهة ، فالتطور الذي أصاب الزكاء لا يقتصر على انتقال دلالتها من الزيادة والنماء إلى المعنى المعروف في الإسلام بل صاحبه تغيّر في بنية الكلمة فـ((الزكاة اسم من الزكاء))[١٤٠].

ومن ظلال معاني الزكاة زيادة على الطهارة ((صفوة الشيء))[١٤١] ونحسب أنّ هذا المعنى إنما جاء من اشتراط الشارع أنْ تكون الزكاة من خيار المال المُزكّى[١٤٢] .

غِسْلين:

---

(٤) ينظر : تنوير المقباس : ١٩ ، ترتيب كتاب العين : ٤٣٦/١ ع٢ (حنف) ، الكشاف : ١٩٤/١ ، مجمع البيان :٤٠٣/١ ، لسان العرب : ٥٦/٩ ـ ٥٧ (حنف) ، المصباح المنير : ١٥٤/١ ع١ وع٢ (الحنف) أحمد بن محمد ابن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ) ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ، القاموس المحيط : ١٣٠/٣ (حنف) .
(٥) نزهة القلوب : ٢٥٤ .
(١) ترتيب كتاب العين : ٧٥٧/٢ ع٢ ـ ٧٥٨ع١ (زكو). وينظر : مقاييس اللغة : ١٧/٣ (زكى) ، المفردات ٢١٣،ع٢ (زكا) ، لسان العرب : ٣٥٨/١٤ (زكا) ، القاموس المحيط :٣٣٩/٤ (زكا) .
(١) التعريفات : ١٠١ .
(٣) لسان العرب : ٣٥٨/١٤ (زكا) .
(٤) المصباح المنير : ٢٥٤ ، ع١ ـ ع٢ (الزكاء) .
(٥) القاموس المحيط : ٣٣٩/٤ (زكا) .
(٦) ينظر : منهاج الصالحين : ٣٦٥/١ ، سماحة السيد علي الحسيني السيستاني ، ط ٤ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

قال العزيزي : ((﴿ غِسْلِينٍ ﴾ (الحاقة:٣٦) : غُسالة أجواف أهل النار ، وكلّ جُرح أو دُبُر غسلته فخرج منه شيء فهو غِسلين ، أي فِعلين من غَسْل الجراح والدُبُر))[١٤٣] .

إنّ أقوال المفسرين وأهل اللغة متقاربة في تفسير (غسلين) فهذا ابن عباس (ت٦٨هـ) يفسّر الغسلين بأنه : ((عصارة أهل النار وهي ما يسيل من بطونهم وجلودهم من القيح والدم والصديد))[١٤٤] . أمّا ابن فارس فإنّه يرى أنّ الغسلين ((ما ينغسل من أبدان الكفار في النار))[١٤٥] ويتوسع الفيروزآبادي فيقول : ((ما يسيل من جلود أهل النار ، والشديد الحر وشجر في النار))[١٤٦] .

وذكر العزيزي أنّ غسلين على وزن فِعلين وإنما ذكر صيغتها الصرفية ليدلّ على أنها عربية لأنّ (غير العربي) لا يدخل في الميزان الصرفي ، وذكر أصحاب المعجمات أصلها حينما أدرجوها تحت الأصل غسل[١٤٧] وغسلته[١٤٨] وغسله[١٤٩] وعلى هذا فإنّ غسلين تحمل دلالة جديدة بلفظ جديد له أصل في اللغة العربية .

فاسقين :

قال العزيزي : ((**(فاسقين)** (البقرة :٢٦) : أي خارجين عن أمر الله عزّ وجل،ومنه قوله عزّ وجل ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (الكهف :٥٠) : أي خرج عنه ، وكل خارج عن أمر الله فهو فاسق ، وأعظم الفسق الشرك بالله ، ثم أدنى معاصيه ، وحُكي عن العرب : فسقت الرّطبة إذا خرجت عن قشرها))[١٥٠] .

وتجمع المعاجم وكتب اللغة على أنّ الفسق الخروج[١٥١] واستشهدوا له بـ(فسقت الرطبة) غير أنّ الفيومي خصّ الخروج بالفساد فهو يقول عن الفسق : ((أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد ويقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها وكذلك كلّ شيء خرج عن قشره فقد فسق))[١٥٢] .

---

(٧) نزهة القلوب : ٣٤٩ .
(٨) تنوير المقباس: ٤٨٤ .
(١) مقاييس اللغة : ٤٢٤/٤ (غسل) ، وينظر : المفردات : ٣٦١ ، ع١ (غسل) ، الكشاف : ٦٠٦/٤ .
(٢) القاموس المحيط : ٢٤/٤ ، (غسل) .
(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٢٤/٤ ، المفردات : ٤٢٤ ، لسان العرب : ٤٩٥/١١ .
(٤) ينظر : المصباح المنير : ٤٤٧/٢ ، ع٢ .
(٥) ينظر : القاموس المحيط : ٢٤/٤ .
(٦) نزهة القلوب : ٣٥٠ .
(٧) ينظر : مقاييس اللغة : ٥٠٢/٤ (فسق) ، المفردات : ٣٨٠ ع٢ (فسق) ، أساس البلاغة : ٤٧٣ ، ع١ (ف س ق) ، القاموس المحيط : ٢٧٦/٣ (الفسق) .
(٨) المصباح المنير : ٤٧٣/٢ ، ع١ (فسق) .

ولم يُسمَع في الجاهلية فاسق في وصف الإنسان[١٥٣] . وقد ذكرت كتب اللغة والمعجمات ذلك ، ففي مقاييس اللغة : ((قال ابن الأعرابي: لم يُسمع قطٌّ في كلام الجاهلية في شعر ولا

كلام ، فاسق .قال : وهذا عَجَبٌ ، هو كلام عربي ولم يأتِ في شعر جاهلي))[١٥٤] .

وبعد نزول القرآن الكريم أصبحت لفظة (فاسق) كثيرة الدوران على الألسنة ودلالتها مأخوذة من المعنى اللغوي (الخروج) غير أنه خصص بالخروج عن أمر الله سبحانه وتعالى[١٥٥] .

ولم يقتصر التطور الذي حصل لفسق على تخصيص المعنى بل لازمه تخصيص في الصيغة أيضاً إذ استعمل (اسم الفاعل) من هذا الجذر اللغوي ليدل على ثبات الفسق له وخروجه عن طاعة الله عزّ وجل .

الماعون :

قال العزيزي : ((﴿ الْمَاعُونَ ﴾ (الماعون:٧) في الجاهلية كل عطية ومنفعة و(الماعون) في الإسلام : الزكاة والطاعة،وقيل هو ما ينتفع به المسلم من أخيه كالعاريّة والإغاثة ونحو ذلك))[١٥٦] .

قرر العزيزي أنّ الماعون التي كانت تعني كلّ عطية ومنفعة في الجاهلية،أصبحت تحمل معنىً جديداً محدداً هو الزكاة والطاعة ، وقد استعار القرآن الكريم لفظة الماعون لعلاقة المشابهة بين معناها القديم والجديد وهو العطاء .

ولم يؤرخ بعض المفسرين والمعجميين[١٥٧] لفظة (الماعون) كما فعل العزيزي ، بل خلطوا المعنيين ، القديم ، وعبروا عنه بـ : (ما يتعاوره الناس من الفأس والقدر والدلو) ، والجديد ، وهو : الزكاة . وتفرد الفيومي بأنْ ذكر المعنى القديم وزاد عليه (الطاعة) من دون أن يشير إلى الزكاة ، قال : ((والماعون اسم جامع لأثاث البيت كالقدر والفأس والقصعة والماعون أيضاً الطاعة))[١٥٨] ولا تكون الطاعة إلا عن أمرٍ فالمسلم يطيع ربّه في أعمال كثيرة كالصلاة والصوم والزكاة والحج

---

(٩) ينظر : المفردات : ٣٨٠ ، ع٢ (فسق) .
(١) مقاييس اللغة : ٥٠٢/٤ ، (فسق) ، وينظر : مجمل اللغة : ٩٩/٤ (فسق) ، تح : الشيخ هادي حسن حمودي ط١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية الكويت ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ، المصباح المنير : ٤٧٣/٢ ، ع١ القاموس المحيط : ٢٧٦/٣ (الفسق) .
(٢) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٣٩٦/٣ ، ع١ (فسق) ، المفردات : ٣٨٠ ع٢ (فسق) ، مجمع البيان : ٦٣/١ .
(٣) نزهة القلوب : ٤١٦ .
(٤) ينظر : تنوير المقباس : ٥٢٠ ، ترتيب كتاب العين : ١٧١٨/٣ ، ع١ (معن) ، الكشاف : ٨٠٥/٤ ـ ٨٠٦ مجمع البيان : ٨٣٤/١٠ ، القاموس المحيط : ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، (معن) .
(٥) المصباح المنير : ٥٧٦/٢ ، ع٢ (معن) .
✸ الصحيح هو : جِحَرة اليربوع ، وهي كذلك في طبعة محمد علي صُبيح ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

وما إلى ذلك من أمور تتصل بأوامر الله عزّ وجل ونواهيه ,ولعل الفيومي أراد بالطاعة الزكاة لعلاقة المشابهة بين الزكاة والماعون ؛لأنّ العطاء في كلتا الحالتين يكون للمحتاج . والله أعلم.

المنافق :

قال العزيزي : ((**(مُنَافِقِينَ)** (النساء :١٣٨) : مأخوذ من النفق ، وهو السرب ، أي : يستتر بالإسلام كما يستتر الرجل في السَرَب . ويقال : هو من قولهم : نافق اليربوع ونفق إذا دخل نافِقاءَه ، فإذا طُلِب من النافقاء ، خرج من القاصعاء، وإذا طُلِبَ من القاصعاء خرج من النافقاء . والنافقاء والقاصعاء والراهطاء والدامياء : أسماء جُحْر* اليربوع))[١٥٩] .

يعرض العزيزي أصلين لغويين لـ(منافق) الأول : النَفَق وهو : ((سرب في الأرض له مخلص إلى مكان))[١٦٠] . قال أبو عبيد :((سمّي المنافق منافقاً للنفق هو السرب في الأرض))[١٦١] ، والثاني : من قولهم نافق اليربوع ونَفَق إذا دخل جُحره من أحد مداخله الظاهرة فإذا خاف خرج من النافقاء ، وهو مخرج مخفيّ .

ويفصّل أحمد بن فارس هذا التأصيل إذ يقول : ((النافقاء موضع يرقّقه اليربوع من جُحره فإذا أُتِيَ من قِبَل القاصعاء ، ضرب النافقاء برأسه فانتفق ، أي خرج ومنه اشتقاق النفاق ، لأنّ صاحبه يكتم خلاف ما يُظهر ،فكأنّ الإيمان يخرج منه أو يخرج هو من الإيمان في خفاء))[١٦٢] ، والنفاق فعل المنافق . وهو ((إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب))[١٦٣] .

والمنافق مصطلح قرآني جديد ، قال ابن خالويه : ((والمنافق اسم إسلامي لم يُعرف في الجاهلية ، وهو من دخل الإسلام بلسانه دون قلبه سُمِّي منافقاً ، مأخوذ من نافقاء اليربوع ، إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويُظهر غيرها))[١٦٤] . وقال ابن منظور : ((وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به . وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وإنْ كان أصله في اللغة معروفاً))[١٦٥] .

فالتطور الذي حصل هو ظهور معنى جديد له أصل في اللغة صاحبه صيغة جديدة لذلك الأصل.

---

(١) نزهة القلوب : ٤٢١ .
(٢) ترتيب كتاب العين : ١٨٢٥ ، ع٢ (نفق) ، وينظر : مقاييس اللغة : ٤٥٥/٥ (نفق) ، المفردات : ٥٠٢ ، ع٢ (نفق) ، لسان العرب : ٣٥٧/١٠ (نفق) ، المصباح المنير : ٦١٨/٢ (نفقت) ، القاموس المحيط : ٢٨٦/٣ (نفق) .
(٣) لسان العرب : ٣٥٩/١٠ (نفق) .
(٤) مقاييس اللغة : ٤٥٥/٥ (نفق) .
(٥) التعريفات : ٢١٩ .
(١) ليس في كلام العرب : ٧٣ ، ابن خالويه ، تح: د. محمد أبو الفتوح شريف ، ط١ ، مكتبة الشباب القاهرة ١٩٧٦ ، وينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١/ ٣٠١ .
(٢) لسان العرب : ٣٥٩/١٠ (نفق) .

الـدلالـة الـصرفـيـة

من المسلَّم به أنّ أيَّ تغيّر في صيغة المفردة يؤدي إلـى تغيّر فـي معناهـا ، عدا التغير اللفظـي الذي يشمل الإعلال والإبدال والإدغام والإمالة وتخفيف الهمزة وقلب التـاء هـاء فـي الوقف وزيـادة

همزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن أو الزيادة للعوض أو الزيادة لبيان حركة لا بد من بيانها والحذف لكثرة الاستعمال[١٦٦] .

وكلّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى .وتكون الزيادة بإضافة صوامت أو حركات قصار أو طوال إلى الجذر الأصلي ، وبهذه الطريقة تنشأ الصيغ الإفرادية للكلمات قبل أنْ تدخل في جمل . والصيغة والوزن متلازمان في أداء المعنى الذي تُفصِح عنه المفردة ، إلا أنّ دلالة الوزن تكون مطلقة ، ودلالة الصيغة تكون مقيّدة . فوزن فَعَلان يدل على اضطراب وحركة مطلقين ولو قلت غَلَيان دلّت هذه الكلمة على حركة الماء عند تسخينه الشديد ، فالغليان مقيد بالماء وليس مطلقاً كما هو الحال في فَعَلان . ومثال آخر صيغة فعيل تدل على صوت مطلقاً ، وحين نقول صهيل يتحدد صوت الحصان ، ونقول نهيق فيتحدد صوت الحمار ، وصليل فيتحدد صوت السيوف .

ولا يؤثر تغير الصيغة ـ بسبب تأثير مخارج الأصوات أو صفاتها ـ في دلالاتها الصرفية فلو قلنا آدّارأتم أو آثّاقلتم ، فإنّ الوزن هو تفاعلتم ، لكنّ الصيغة ليست على هذا الإيقاع ولا نسجها على هذا المنوال . ولو تكلّفنا إيقاع الوزن على الصيغة لقلنا آفّاعلتم ولا يقول بهذا أحد من الصرفيين ، قدماء أو محدثين . هذا التلازم هو الأعمّ الأغلب في (الدلالة الصرفية) التي نعرّفها بأنها : المعنى المستفاد من الصيغة ومن الوزن المقابل لها .

ولا تسير الدلالة الصرفية على نهج واحد ، هو : تطابق الصيغة والوزن تطابقاً تاماً فالصيغة قد تخالف الوزن نوعاً ما كما ذكرنا . والوزن قد يعبر عن معنى وزنٍ آخر ، إمّا بسبب التطور اللغوي ، وإمّا بسبب قصد المتكلم ، فوزن فعيل مثلاً قد تطور من وزن فَعِل وأصبح في آخر أمره يؤدي ثلاث دلالات صرفية هي : اسم المفعول الذي تعبر عنه صيغة جريح وقتيل ، واسم الفاعل المأخوذ من اللازم ، والذي يسمّيه الصرفيون (صفة مشبّهة) نحو صغير وكبير وعتيق ... الخ . وقد يأتي مما أخذ من المتعدي مثل نذير ونكير . والدلالة الثالثة لهذا الوزن هي المبالغة مثل عزيز وعليم وقدير . وهذا التطور يؤدي في أحيان كثيرة إلى أنْ يحلّ وزن محلّ وزن آخر فيعبّر عنه ، أو أنْ تحلّ صيغة محل صيغة لتعبّر عنها[١٦٧] .

والذي ورد عند العزيزي من الدلالة الصرفية شمل الدلالة الأصلية ، التي يتطابق فيها الوزن والصيغة ، والتي لا يتطابق فيها الوزن والصيغة , وشمل دلالات الجمع وما يتصل به والدلالات الصرفية (الانتقالية) التي ينوب بعض الصيغ فيها عن صيغ أُخريات ، ودلالات الأفعال وما يستفاد

---

(١) ينظر : عمدة الصرف : ٦ ـ ٧ ، كمال إبراهيم ، ط٢ ، مطبعة الزهراء ـ بغداد ، ١٣٧٦ ـ ١٩٥٧م موجز التصريف : ١٦ ـ ١٧ ، عبد الهادي الفضلي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٩٧٢م ، الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها : ١٠٨ ـ ١٠٩ ، د. محمد سعود المعيني ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨١م الصرف :٧٤ ـ ٧٥ ، د. حاتم صالح الضامن ، دار الحكمة للطباعة والنشر ـ الموصل ، ١٩٩١م .

(١) ينظر : شرح ابن الناظم : ٣١٥ ـ ٣١٦ ، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م شرح ابن عقيل : ١٣٨/٢ ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ) ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م . شرح الأشموني : ٣١٣/٢ مطبوع مع حاشية الصبان ، دار إحياء الكتب العربية ، د. ت .

من أوزانها وصيغها . وسنعرض نماذج من هذه الدلالات الصرفية ، والتي بلغ عددها في كتاب نزهة القلوب (٣٢٨) دلالة .

أولاً : الجمع وما يتصل به :

الجمع في اللغة ضم الشيء إلى الشيء[١٦٨] ، وفي الاصطلاح النحوي ((ضم الشيء إلى أكثر منه))[١٦٩] ، وهو أيضاً ((صيغة مبنية للدلالة على العدد الزائد على الاثنين))[١٧٠] .

وهو أيضاً ((ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين)) [١٧١] والأصل في كلام العرب أنْ يأتي الجمع بلفظ الجمع ويدل عليه ، غير أنّ من سننهم وضع الجمع موضع التثنية خروجاً على الأصل في بعض الشواهد الفصيحة .

وقد حمّل بعض الباحثين[١٧٢] هذا الخروج عن الأصل أكثر مما يحتمل وصنف القدماء إلى فريقين ، فريق يعد المثنى جمعاً ، وفريق عنده الجمع أكثر من اثنين . والحق أنّ القدماء لم يختلفوا في المصطلح النحوي للجمع وإنّما هو اختلاف في تفسير بعض الآيات القرآنية التي مثّلت الخروج على الأصل .

<u>أ- الجمع الذي لا واحد له :</u>

النَّعَم :

قال العزيزي : ((﴿ النَّعَمِ ﴾ (المائدة : ٩٥) : هو الإبل والبقر والغنم ، وهو جمع لا واحد له من لفظه وجمع النعم أنعام))[١٧٣] .

وعند الرجوع إلى الخليل ، نجده يخصّ النعم بـ:(الإبل إذا كثرت) ، ثم يقول : ((وزعم المفسرون أنّ النعم الشاء والإبل))[١٧٤] . وتابع الفارابي وابن فارس[١٧٥] الخليل في دلالة النعم

---

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٧٩/١ (جمع) .
(٣) شرح المفصل : ٢/٥ ، الشيخ موفق الدين بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ،عالم الكتب ، بيروت ، د. ت .
(٤) أسرار العربية : ٤٨ ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ) تح : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، د. ت .
(٥) الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها : ١٩٨ .
(٦) الدرس اللغوي والنحوي في كتاب الإحكام في أصول الأحكام: ٥٧ ، علاء عبدعلي وناس ، رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة بابل ، بإشراف : د. حامد عبد المحسن الجنابي ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
(١) نزهة القلوب : ٤٤٥ .
(٢) ترتيب كتاب العين : ١٨١٦/٣ ، ع١ (نعم) .

على الإبل إلا أنهما لم يقيداها بالكثرة ، وذكر ابن فارس أنه إذا جمع النعم على أنعام فإنّ الأنعام هي البهائم[١٧٦] . وواضح أنّ ابن فارس ترك دلالة الأنعام مبهمة لأنّ ((البهيمة : ذات أربع قوائم من دواب البر والبحر)) [١٧٧]، ويذكر أبو هلال العسكري أنّ النعم لا واحد له من لفظه[١٧٨] ، أمّا الطبرسي فيفصل القول في النعم إذ يقول : ((والنَعَم في اللغة هي الإبل والبقر والغنم ، وإن انفردت الإبل ، قيل لها : نَعَم . وإنْ انفردت البقر والغنم لمْ تُسَمّ نَعَماً))[١٧٩] .

ب ـ الجمع الذي لمفرده صيغتان :

أمشاج :

قال العزيزي : ((﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ (الإنسان : ٢) : أخلاط واحدها مشج ومشيج وهو ها هنا اختلاط النطفة بالدم))[١٨٠] .

لقد اختلف في مفرد أمشاج ، فالفراء (ت٢٠٧هـ) لم يذكر لها مفرداً[١٨١] . وتابعه ابن فارس غير أنه نقل : ((ويُقال : أنّ الواحد مَشْجٌ ومَشِج ومشيج))[١٨٢] ، ومفرد أمشاج عند ابن منظور[١٨٣] هو مشيج نحو يتيم وأيتام . ويرى الفيروزآبادي[١٨٤] أنّ مفرد أمشاج هو مشَج ومَشِج نحو سَبَب وكتِف وورد في المعجم الوسيط أنّ مفرد أمشاج هو : مَشِج ومشيج[١٨٥] .

---

(٣) ينظر : ديوان الأدب : ٢٣٢/١ (فَعَل) ، أبو الفضل إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ) ، تح : د. أحمد مختار عمر ، مراجعة د. إبراهيم أنيس ،مجمع اللغة العربية ، المراقبة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، القاهرة ١٩٧٤م ، مقاييس اللغة : ٤٤٦/٥ .
(٤) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٤٦/٥ .
(٥) ترتيب كتاب العين : ١٩٩/١ ، ع٢ (بهم) .
(٦) ينظر : التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : ٣٤٧ ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تح : د. عزة حسن ط ٢، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٦م .
(٧) مجمع البيان : ٣٧٦/٣ ، وينظر : الفيصل في ألوان الجموع : ٢٦٢ ، عباس أبو السعود ، دار المعارف ـ مصر ، القاهرة ، ١٩٧١م .
(١) نزهة القلوب : ١٠٨ .
(٢) ينظر : معاني القرآن : ٢١٤/٣ ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، (ت٢٠٧هـ) ، تح : د. محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي، ط٣ ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٣٢٦/٥ (مشج) .
(٤) ينظر : لسان العرب : ٣٦٧/٢ (مشج) .
(٥) ينظر : القاموس المحيط : ٢٠٧/١ (مشج) .
(٦) ينظر : المعجم الوسيط : ٨٧٠/٢ ، ع٢ (مشج) ، قام بإخراج هذه الطبعة د. إبراهيم أنيس ، د. عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، محمد خلف الله أحمد ، أشرف على الطبع حسن علي عطية ، محمد شوقي أمين ط٢ د.ت .

ومهما اختلفت حركة عين الكلمة فإنها تظل ثلاثية مجردة (مشْج ،ومشَج ، ومشِج) وهذه يمكن أنْ تجمع على أفعال .

ج ـ الجمع الذي هو ومفرده سواء :

فُلْك :

قال العزيزي : ((**(فُلْك)** (البقرة : ١٦٤) : سفينة ، تكون واحداً وتكون جمعاً))[١٨٦] .

وقد ذكر ذلك أبو عبيدة[١٨٧] (ت٢١٠هـ) وابن قتيبة[١٨٨] (ت٢٧٦هـ) وهما ممن سبق العزيزي . وذكر ذلك أيضاً الذين جاءوا بعد العزيزي من المعجميين ، أمثال ابن فارس[١٨٩] وابن منظور[١٩٠] والفيروزآبادي[١٩١] .وورد في المعجم الوسيط أنّ فُلْك هي : ((السفينة للمذكر والمؤنث والواحد والجمع))[١٩٢] وورد عند عباس أبو السعود أنّ ((الفلك : بالضم ، يكون واحداً وجمعاً ومذكراً ومؤنثاً))[١٩٣] .

د ـ جمعُ جمع الجمع :

أصيل :

قال العزيزي : ((**(أصيل)** (الفرقان :٥) ما بعد العصر إلى الليل وجمعه أُصُل ، ثمّ آصال ، ثم أصائل ، جمعُ جَمْع الجمع))[١٩٤]

من النوادر في العربية ، أنْ يكون لمفرد اللفظة جمعٌ ولجمعها جمعٌ هو (جمعُ الجمع) ولجمع الجمع هذا جمعٌ ثالث هو : (جمعُ جمعِ الجمع) . وذكر أبو عبيدة[١٩٥] أنّ جمع أصيل (أُصُل) ،

---

(٧) نزهة القلوب : ٣٥٩ .
(١) ينظر : مجاز القرآن : ٦٢/١ ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١٠هـ) عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ١٩٨٨م .
(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٦٧ ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح السيد أحمد صقر دار إحياء الكتب العربية .
(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٥٣/٤ (فلك) .
(٤) ينظر : لسان العرب : ٤٧٩/١٠ (فلك) .
(٥) ينظر : القاموس المحيط :٣١٦/٣ (الفلك) .
(٦) المعجم الوسيط : ٧٠١/٢ (فلك) .
(٧) الفيصل في ألوان الجموع : ٢٧٢ .
(٨) نزهة القلوب : ٨٨ .

وذكر أنّ الأُصُل تُجمع على (آصال) . أما العزيزي فإنه جمع آصالاً على أصائل وبهذا يكون قد ذكر جمع أصيل وجمع الجمع وجمع جمع الجمع.وقال الصبّان : ((والآصال جمع أُصُل بضمتين جمع أصيل وهو المساء ويجمع آصال على أصائل))[١٩٦] . وما ورد في المعجم الوسيط يفهم منه أُصل وأصْلان وآصال وأصائل جمع (أصِيل) وليس الأمر كذلك[١٩٧] .

ثانياً : نيابة الصيغة :

أ ـ نيابة استفعل عن أفعَلَ :

استوقد :

قال العزيزي : ((﴿ اسْتَوْقَدَ ﴾ (البقرة : ١٧) : بمعنى أوقد))[١٩٨] .

إنّ معنى استوقد ناراً هو : طلب إيقاد النار .غير أنّ سياق الآية لا يدل على الطلب. قال تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾ : أي أوقد ناراً ووزن أوقد هو : أفعل . فنابت استفعل عن أفعل في هذه لآية الكريمة[١٩٩] .

ب ـ نيابة استفعل عن فَعَل :

استيأسوا :

قال العزيزي: ((﴿ اسْتَيْئَسُوا ﴾ (يوسف : ٨٠) استفعلوا من يَئِسْتُ))[٢٠٠] .

ينبه العزيزي على أحرف الزيادة في استيأسوا فهو يذكر وزنها الصرفي مشتقاً من أصلها (يئس) ويمكن أنْ يُفهم من ذلك أنّ معنى استيأسوا هو يَئِسوا . وقال الزمخشري : (((استيأسوا) يَئِسوا وزيادة السين والتاء في المبالغة))[٢٠١] . ويبدو أنّ الزمخشري لم يعد الهمزة من الزوائد ونظن سبب ذلك أنها همزة وصل لا قطع يؤتى بها للتوصل إلى نطق الساكن وهو هنا (السين) ، غير أنّ كتب الصرف تعد الهمزة من أحرف الزيادة . وذكر الأستاذ كمال إبراهيم أنّ المزيد بثلاثة أحرف (استفعل) ((قد يوافق الثلاثي في المعنى نحو ... يئِس واستيأس))[٢٠٢] .

---

(٩) ينظر : مجاز القرآن : ٢٣٩/١ .
(١٠) حاشية الصبان على شرح الاشموني :٢/ ٤٨ ـ ٤٩ ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت .
(١١) ينظر : المعجم الوسيط : ٢٠/١ (أصل) .
(١) نزهة القلوب : ١١٩ .
(٢) ينظر : المفردات : ٥٢٩ ع /٢ .
(٣) نزهة القلوب : ١٢٨ .
(٤) الكشاف : ٤٩٤/٢ .
(٥) عمدة الصرف :٤٣ .

ج ـ نيابة فعيل عن مُفْعِل :

أليم :

قال العزيزي : ((﴿ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ١٠) : مؤلم ، أي موجع))[٢٠٣] .

وهو يذكر إنابة صيغة (أليم) عن (مؤلم) من غير أنْ يذكر وزنها . غير أنّ أبا عبيدة نصّ على وزن مؤلم حين قال : ((عذاب أليم أي موجع من الألم ، وهو في وضع مُفعِل))[٢٠٤]. وقال ابن فارس : ((والفعل من الالم أَلِمَ ، وهو أَلِمٌ ، والمجاوز ، أليم ، فهو على هذا القياس فعيل بمعنى مُفْعِل))[٢٠٥] .

د ـ نيابة فاعل عن مفعول :

راضية :

قال العزيزي : ((﴿ رَّاضِيَةٍ ﴾ (القارعة : ٧) : يعني مرضية))[٢٠٦] .

وأول من تنبّه إلى أنّ راضية بمعنى مرضية في هذه الآية هو ابن عباس . فقد قال : ((مرضية قد رضيها لنفسه))[٢٠٧] . وقال الطبرسي : ((عيشة راضية مرضية بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضى))[٢٠٨] . فقد بين الطبرسي وزن مرضية وزاد معنى آخر هو ذات رضا غير أنّ الشائع في هذه الآية هو ما ذكره في الشق الأول من كلامه.

هـ ـ نيابة المصدر عن اسم الفاعل :

غورا :

قال العزيزي : ((﴿ غَوْراً ﴾ (الكهف : ٤١) : أي غائراً ، وُصِف بالمصدر))[٢٠٩] .

أراد الله سبحانه وتعالى أنْ يبالغ في وصف الماء ، فلم يستخدم الصيغة المألوفة للصفة (غائراً) ، بل استخدم المصدر (غوراً) . ولم يكن العزيزي أول المتحدثين على هذه النيابة فقد سبقه إلى ذلك أبو عبيدة وابن قتيبة[٢١٠] .

---

(٦) نزهة القلوب : ٥٩
(١) مجاز القرآن : ٣٢/١ .
(٢) مقاييس اللغة : ١٢٦/١ .
(٣) نزهة القلوب : ٢٤٧ .
(٤) تنوير المقباس : ٥١٨ .
(٥) مجمع البيان : ٨٠٧/١٠ .
(٦) نزهة القلوب : ٣٤٤ .

و ـ نيابة اسم الذات عن اسم الفاعل :

عورة :

قال العزيزي : ((﴿ عَوْرَةٌ ﴾ (الأحزاب: ١٣) : أي مُعْوَرة للسُّراق))[٢١١] .

يخبرنا العزيزي أنّ الآية لو جاءت على الأصل لكانت مُعْورة بدلاً من عورة . ويبدو لنا أنّ سبب حلول عورة محل مُعْوَرة هو أنّ الأولى (عورة) تفيد المبالغة وهي أخف في النطق من الثانية (مُعْورة) . وعند حديث ابن قتيبة على هذه الآية تناول الدلالة المعجمية[٢١٢] ونقل عنه العزيزي ذلك ، وزاد الدلالة الصرفية .

ز ـ نيابة المصدر عن الصفة :

نجوى :

قال العزيزي : ((﴿ نَجْوَى ﴾ (الإسراء : ٤٧) ، سرار و(نجوى) متناجون أيضاً كقوله : ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ : أي متناجون أي يُسارُّ بعضُهم بعضاً))[٢١٣] .

لقد حلّ المصدر (نجوى) محل الصفة (متناجون) ، وهذا من سنن العرب في كلامها ، كما أخبرنا أبو عبيدة ، فقد قال : ((نجوى هي مصدر من ناجيت ، أو اسم منها، فَوُصِف القوم بها ، والعرب تفعل ذلك ، كقولهم: إنّما هم عذاب وأنتم غم فجاءت في موضع متناجين))[٢١٤] .

ونحسب أنّ سبب نيابة نجوى عن متناجين هو المبالغة في وصف المتناجين ، لأنّ النجوى تدل على الحدث فقط في حين تدل الصفة (متناجون) على الحدث والذات وبعدوله عن متناجين إلى نجوى ألغى ذاتهم في الحدث .

---

(٧) ينظر : مجاز القرآن : ٤٠٣/١ ، تفسير غريب القرآن : ٢٦٧ .
(١) نزهة القلوب : ٣٢٩ .
(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .
(٣) نزهة القلوب : ٤٥٣ .
(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٣٨١/١ .

ثالثاً : التعدية :

آسفونا :

قال العزيزي : ((﴿ ءَاسَفُونَا ﴾ (الزخرف : ٥٥) : أغضبونا))[٢١٥] .

ذكر الصرفيون[٢١٦] أنّ من معاني (أفعل) التعدية وهو المعنى الغالب ، فإذا كان الفعل لازماً يصير بالهمزة متعدياً لواحد وإذا كان متعدياً لواحد ، صار متعدياً لاثنين ، وإذا كان متعدياً لاثنين صار متعدياً لثلاثة : نحو : أجلس ، أفهم ، أعلم ، فالفعل أسِفْنا فعل لازم مجرد وحين أدخلنا عليه الهمزة أصبح آسفونا فعلاً متعدياً مزيداً ومفعوله الذي تعدّى إليه هو الفاعل من اللازم (نا) .

ومصطلح التعدية له مرادف عند اللغويين هو (النقل) وقد ورد عند الزمخشري فهو يقول : ((آسفونا منقول من أسِف أسفاً))[٢١٧] . وورد أيضاً عند الرضي الاستراباذي[٢١٨] (ت٦٨٦هـ) .

رابعاً : جعل الشيء للمفعول[٢١٩]

أغشيناهم :

قال العزيزي : ((﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (يس : ٩) أي جعلنا على أبصارهم غِشاوة أيْ غِطاء))[٢٢٠] .

فالهمزة في الفعل أغشيناهم جعلت الغشاوة على أبصار الكفار , قال الزمخشري ((فأغشينا أبصارهم أي: غطيناها وجعلنا عليها غشاوة))[٢٢١] .

---

(٥) نزهة القلوب : ٩٨ .
(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٢٧٨/٢ ، أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ) ، ط ٢ ، الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م . شرح شافية ابن الحاجب : ٨٦/١ـ ٨٧، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ) ، تح محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ،انتشارات مرتضوي طهران .شذا العرف في فن الصرف : ٤١ ، الشيخ أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ) ط ١٩ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .
(٢) الكشاف : ٢٥٩/٤ .
(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٨٣/١ .
(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٥٩/٧ ،أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩٣ ، د. خديجة الحديثي ، ط١ ، مكتبة النهضة ـ بغداد ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .الأبنية الصرفية في ديوان امرىء القيس : ٣٠ ، صباح عباس السالم أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، بإشراف الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .
(٥) نزهة القلوب : ٩٤
(٦) الكشاف : ٦/٤ .

خامساً : الدلالة على الاجتهاد في طلب الفعل (التصرف)

اقتحم العقبة :

قال العزيزي : ((﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (البلد : ١١) : يقال هي عقبة بين الجنة والنار. والاقتحام : الدخول في الشيء والمجاوزة له بشدة وصعوبة))[٢٢٢] .

لوزن افتعل معانٍ كثيرة ، والذي يحدد نوع المعنى هو السياق ، أو الصيغة والوزن ، وذكر الصرفيون[٢٢٣] أنّ من معاني افتعل ؛ الاجتهاد في طلب الفعل . واقتحم بصيغتها ووزنها تحمل هذا المعنى , فالذي يقوم بفعل الاقتحام يجتهد ويرمي بنفسه على شدة من أجل أنْ يجتازها .

---

(١) نزهة القلوب : ١٣٥ .
(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٢٨٦ ، شرح المفصل : ١٦١/٧ ، شرح الرضي على الشافية : ١١٠/١ ، شذا العرف : ٤٤ عمدة الصرف : ٣٥ .

الـدلالـة الـمجـازيـة

أ ــ الـمجـاز

المجاز : ((مَفْعل من جاز الشيء يجوزه ، إذا تعدّاه وإذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة ، وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وُضِع فيه أولاً))[٢٢٤] .

ولعل الجاحظ (ت٢٥٥هـ) هو أول من استعمل المجاز بالمعنى المقابل للحقيقة والمجاز عنده يعبر عن الاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسِهِ[٢٢٥] .

وجاء بعده تلميذه ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وتحدّث على المجاز في القرآن ودافع عنه في باب من كتابه (تأويل مشكل القرآن) .

وتناول ابن جني (ت٣٩٢هـ) المجاز في مواضع عدّة من الخصائص وذكر أنه يقع في الكلام لمعانٍ ثلاثة هي الاتساع والتوكيد والتشبيه[٢٢٦] . وألف الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) كتابين في المجاز هما :(تلخيص البيان في مجازات القرآن)،و(المجازات النبوية) وفي كتابه الأول يتناول المجازات في كلام الله سورةً سورة ، وآيةً آية ، وكلمةً كلمة .

وجاء الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١أو٤٧٤هـ) وألّف كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) فوضع للمجاز معناه الاصطلاحي الذي استمده من المعنى اللغوي وفصّل القول في أنواع المجاز في القرآن وقسّمه على قسمين لغوي وعقلي[٢٢٧] .

ونكتفي بهذا القدر من الحديث على مسيرة المجاز ، بعد أنْ استوى على سوقه ،ولا يفوتنا أنْ نذكر أنّ هناك أعلاماً لم نذكرهم ، أمثال : الرماني (ت٣٨٦هـ) وأبي هلال العسكري (ت٣٩٥ أو ٤٠٠هـ) وابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) [٢٢٨].

وبعد أنْ فرغنا من الحديث على المجاز بمعنييه اللغوي ولاصطلاحي ، نود أنْ ننبه على أننا سنتناول المجاز بإطاره البلاغي العام ، وعلى هذا فهو يشمل ؛ الاستعارة والتمثيل والتشبيه والكناية والنقل ومخاطبة الواحد خطاب الاثنين وتكلم المفرد كلام الجمع ، والمجاز نفسه بنوعيه المرسل والعقلي . وفي ضوء هذا التعميم للمجاز سنعرّف الدلالة المجازية .

---

(١) أسرار البلاغة : ٣٩٥ ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤) تعليق محمود محمد شاكر ، ط١، دار المدني بجدة ، ١٩٩١م .

(٢) ينظر : مجاز القرآن : ١٥ ، الدكتور محمد حسين الصغير ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٤م .

(٣) ينظر : الخصائص : ٤٤٤/٢ ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد علي النجار ، ط٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .

(٤) ينظر : أسرار البلاغة : ٣٩١ ـ ٣٩٤ .

(٥) كتبهم على التوالي هي : النكت في إعجاز القرآن ، كتاب الصناعتين ، العمدة في محاسن الشعر .

ب ـ الدلالة المجازية

الدلالة المجازية هي : دلالة الألفاظ والتراكيب على معانٍ جديدة غير التي وُضِعَت لها.

وقد بلغ عدد مواضع الدلالات المجازية في كتاب نزهة القلوب (٢٣٠) موضعاً . وسنقف على جملة من الكلمات الغريبة التي فسرها العزيزي تفسيراً مجازياً .

ألقيا في جهنم :

قال العزيزي : ((﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ (ق: ٢٤) : قيل : الخطاب لمالك وحده والعرب تأمر الواحد والجمع كما تأمر الاثنين ، وذلك أنّ الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرُفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه))[٢٢٩] .

والتفسير الراجح ـ عندنا ـ أنّ الخطاب للملكين ، السائق والشهيد[٢٣٠]، وليس لمالك لأنّ الله جل ذكره ، ذكر الملكين في آية متقدمة ، ﴿ وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ (ق : ٢١) وبهذا لا يكون في الخطاب مجازٌ ؛ لأنه خطاب لملكين ناب عنهما ضمير المثنى،وليس هو خطاب لخازن النار (المفرد) بصيغة (المثنى) .

التفت الساق بالساق :

قال العزيزي : ((﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ (القيامة : ٢٩) آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة ، ومعنى التفّت : أي التصقت من قولهم : امرأة لفاء : إذا التصقت فخذاها ،ويقال : هو من التفاف ساقي الرجل عند السياق ، يعنى عند سوق روح العبد إلى ربّه ، ويقال : التفت الساق بالساق ، مثل قولهم : شمرت الحرب عن ساقها ، إذا اشتدت))[٢٣١] .

ساق العزيزي ثلاثة توجيهات لـ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ والذي يهمنا منها التوجيه الثالث وهو التعبير عن الأمر الشديد ، وهذا من المجاز كما يعبر عنه القدماء وهو في عرف البلاغيين كناية . وتحدث الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) على هذه الآية بقوله : ((وهذه استعارة على أكثر الأقوال))[٢٣٢] . واستخدامه لهذا المصطلح يدل على أنّ المصطلحات البلاغية لم تكن قد استقرت في زمانه ، فالاستعارة عنده لم تكن بالمعنى المعروف عندنا اليوم .

---

(١) نزهة القلوب : ١٠٢ .
(٢) ينظر : مجمع البيان : ٩/٢١٨ ـ ٢١٩ .
(٣) نزهة القلوب : ١٣٤ .
(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن : ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ، الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) ، تح محمد عبد الغني حسن ، ط٢ ، دار الأضواء ـ بيروت ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

تحرير رقبة :

قال العزيزي : ((﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (النساء : ٩٢) : أي عتق رقبة ، يقال : حرّرت المملوك فحرَّ ، أي أعتقته فعتق والرقبة ترجمة عن الإنسان))[٢٣٣] .

لقد أدرك العزيزي أنّ تعبير الرقبة هو من المجاز فعبّر عنه بلفظة (ترجمة) . مثلما لحظ ذلك الزمخشري فقال : ((والرقبة عبارة عن النسمة))[٢٣٤] والمراد تحرير المؤمن ، وهذا في اصطلاح البلاغيين مجاز مرسل علاقته الجزئية لأنّ الرقبة جزء من المؤمن .

ذَنوباً :

قال العزيزي : ((﴿ ذَنُوباً ﴾ (الذاريات : ٥٩) : أي نصيباً ، وأصل الذَنوب : الدّلو العظيمة ، ولا يقال لها ذَنوب إلا وفيها ماء ، وكانوا يستقون فيكون لكل واحد ذَنُوب . فَجُعِل الذنوب في مكان النصيب))[٢٣٥] .

ويكاد المعجميون يتفقون على أنّ الذنوب الدلو العظيمة المملوءة ماءً ، وهي النصيب أيضاً[٢٣٦] . وعبّر العزيزي عن تطوّر المعنى بكلمة (فَجُعِل) ، وعبّر الراغب عن هذا التطور بقوله : ((واستعير للنصيب))[٢٣٧] والاستعارة عند العرب تعني أنّ ((تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة ، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى ، أو مجاوراً لها أو مشاكلاً))[٢٣٨] وسمي الذنوب هنا نصيباً للمشاكلة بينهما . وعبر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) عن تطور المعنى بقوله : ((الذَنوب : الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله في السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذَنوب ولهذا ذَنوب))[٢٣٩] . وقد عبّر الدكتور إبراهيم أنيس عن أمثال هذا التطور الدلالي بانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد بعد انزواء الدلالة المحسوسة في ركن من أركان الدلالة الأصلية[٢٤٠] .

قلنا للملائكة :

---

(٢) نزهة القلوب : ١٥٦ .
(٣) الكشاف : ٥٤٩/١ .
(٤) نزهة القلوب : ٢٣٦ .
(٥) ينظر : ترتيب كتاب العين : ٢٦٩/١ ة، ع١ ، المفردات : ١٨١ ، ع٢ (ذنب) ، المصباح المنير : ٢١٠ ، ع٢ (الذنب) ، القاموس المحيط : ٦٨ ـ ٦٩ (الذنب) .
(٦) المفردات : ١٨١ ، ع٢ (ذنب) .
(٧) تأويل مشكل القرآن : ١٣٥ ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، ط٢ ، دار التراث ـ القاهرة ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .
(١) الكشاف : ٤٠٧/٤ .
(٢) نزهة القلوب : ٣٧١ .

قال العزيزي : ((﴿ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ (البقرة : ٣٤) : مذهب العرب إذا أخبر الرئيس منها عن نفسه قال : فَعَلْنا وصنعنا لعلمه أنّ أتباعه يفعلون بأمره كفعله ويجرون على مثل أمره ثم كثر الاستعمال لذلك حتى صار الرجل من السُوقَة يقول : فَعَلْنا وصنعنا ، والأصل ما ذكرت))[٢٤١] .

يؤصل العزيزي لمذهب من مذاهب العرب في القول . وهو يرمي من هذا التأصيل إلى تفسير قوله تعالى ﴿ قُلۡنَا ﴾ في ضوء سنن العرب في كلامها اعتقاداً منه بأنّ القرآن الكريم نزل على وفق هذه السنن .

وقد ذكر الصاحبي (ت٣٩٥هـ) والسيوطي[٢٤٢](ت٩١١هـ) هذا المذهب في القول عند حديثهما على مخاطبة الواحد بلفظ الجمع ولم يذكرا السبب الذي ذكره العزيزي الذي يجعل الرئيس يخبر عن نفسه بصيغة الجمع .

لامستم :

قال العزيزي : (((لَمَسْتُم) و ﴿ لَٰمَسۡتُمُ ﴾ (النساء : ٤٣) كناية عن الجماع))[٢٤٣] .

يفسِّر العزيزي قوله تعالى :﴿ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ في إطار المجاز وعبر عنه بـ :(الكناية). وكان الطبرسي (ت٥٤٨هـ) أكثر توفيقاً من العزيزي فهو يقول : ((سمي الجماع لمساً لأنّ به يتوصل إلى الجماع كما يسمى المطر سماء))[٢٤٤] فملامسة النساء من المجاز المرسل وعلاقته (السببية) لأنّ المس سبب الجماع كما قال الطبرسي وهناك سبب آخر يجعلنا نعدّه مجازاً هو : إنّ إرادة المعنى الأصلي وهي : الملامسة فقط لا يمكن أنْ تتم لأنّ سياق الآية يقتضي أنْ تكون الملامسة جماعاً لأنها واحدة من أربع حالات وهي : المرض والسفر والمجيء من الغائط ولمس النساء إذا عدم الماء معها وجب التيمم بدل الوضوء ، فلو كانت الملامسة بمعناها الأصلي لما أوجب الله سبحانه وتعالى التيمم على الرجل في حالة عدم وجود ماء . ومع امتناع إرادة المعنى الأصلي يكون المجاز بخلاف الكناية التي يصح معها إرادة المعنى الحقيقي .

وإنما وفق الطبرسي لهذا التفسير لأنّ البلاغة كانت نضجت واستقرت مصطلحاتها في زمنه في حين كانت علوم البلاغة في بداية التكوين في زمن العزيزي .

يقلّب كفيّه على ما أنفق فيها :

---

(٣) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٦٢ .
(٤) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم : ٢١٣ ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٣٣٣ .
(٥) نزهة القلوب : ٣٨٨ .
(٦) مجمع البيان : ٨٢/٣ .

قال العزيزي : ((﴿ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ (الكهف : ٤٢) أي يصفق بالواحدة على الأخرى كما يفعل المتندم الآسف على ما فاته))[٢٤٥].

يكاد المفسرون يجمعون[٢٤٦] على أنّ تقليب الكف هنا ((كناية عن الندم والتحسّر لأنّ النادم يقلّب كفيه ظهراً لبطن كما كنى عن ذلك بِعضّ الكف والسقوط في اليد))[٢٤٧] .

وقال الطباطبائي (ت١٤٠٠هـ) : ((فأصبح يقلب كفيه كناية عن الندامة فإنّ النادم كثيراً ما يقلّب كفيه ظهراً لبطن))[٢٤٨] . ومع أنّ الندم يكون في القلب إلا انّ آثاره تظهر في البدن لأنّ النادم يعضُّ يده ، ويضرب إحدى يديه على الأخرى . ومن وجهة نظر البلاغيين فإنّ تقليب الكف هنا كناية عن الندم لأنه يصح معه أنْ يكون تقليب اليدين حقيقياً .

الدلالة الاجتماعية

لقد قرن الدكتور إبراهيم أنيس بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية إذ يقول : ((كل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية تستقل عما يمكن أنْ توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية ، التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية))[٢٤٩] وفي هذا القول تعميم . فليست كل دلالة معجمية تصلح أنْ تكون دلالة اجتماعية فلا نستطيع أنْ نعد (الرجل) مثلاً لفظاً ذا دلالة اجتماعية مثلما نعد (الكاذب) لفظة ذات دلالة اجتماعية[٢٥٠] , وكذلك لا نستطيع أنْ نعدّ (الأشهر) لفظاً ذا دلالة اجتماعية بل دلالته معجمية خالصة في حين يجب أنْ نعد دلالة (الأشهر الحرم) دلالة اجتماعية .

والدلالة الاجتماعية ـ عندنا ـ دلالة الألفاظ على الموضوعات الاجتماعية كالقرابات على مستوى العائلة أو العشيرة أو القبيلة وصولاً إلى المجتمع الكبير ، وما يتصل بها من زواج وطلاق وخطبة وجهاز ... الخ .

---

(١) نزهة القلوب : ٥١١ .
(٢) ينظر : جامع البيان : ٣١٠/١٥ ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٥هـ .مجمع البيان : ٧٢٨/٦ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٩/١٠ الميزان : ١٣/ ٣١٦ ، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرّفة .
(٣) الكشاف : ٧٢٤/٢ .
(٤) الميزان : ٣١٦/١٣ .
(١) دلالة الألفاظ : ٤٨ .
(٢) نفســـه.

ومن الموضوعات الاجتماعية الأخرى العادات والتقاليد (السلوك) وطقوس الديانات والأعياد والمناسبات وكل ما اتفق عليه مجتمع معين . والدلالة الاجتماعية في ضوء هذا التحديد جزء من الدلالة المعجمية فكل دلالة اجتماعية دلالة معجمية وليست كل دلالة معجمية دلالة اجتماعية .

وبلغ عدد الدلالات الاجتماعية في كتاب نزهة القلوب (٩٢) دلالة . نعرض بعضاً منها في الأمثلة الآتية . لغرض التمثيل لا الحصر .

آبائك :

قال العزيزي : ((﴿ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ (البقرة: ١٣٣) والعرب تجعل العم أباً والخالة أماً ، ومنه قوله تعالى :﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (يوسف : ١٠٠) يعني أباه وخالته وكانت أمه قد ماتت))[٢٥١] .

ذكر العزيزي عادة من عادات العرب وهي جعل العم أباً والمقصود بالعم في هذه الآية إسماعيل ـ عليه السلام ـ لأنّ الكلام موّجه إلى يعقوب ـ عليه السلام ـ من أولاده حين سألهم عن ما يعبدون من بعده . ويعقوب هو ابن إسحاق وإسحاق هو أخو إسماعيل عليهم السلام أجمعين.

والآية لا تفصح عن جعل العم أباً فحسب ، وإنّما تجعل الجد أباً أيضاً ، وذلك أنّ إبراهيم جد يعقوب وهو أبو إسماعيل وإسحاق عليهم السلام أجمعين .

والعرب تجعل الخالة أُماً ومنه قوله تعالى﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (يوسف : ١٠٠) ومعنى الأبوين هنا تغليبي وهو دلالة انتقالية وليست مباشرة لأنّ أبوي يوسف في الآية هما أبوه وخالته . والعرب تسمي الخالة أُماً فلما دلت الخالة على الأُم دعيت هي ويعقوب أبوين حيث غلب معنى الأب الحقيقي على الأم غير الحقيقية فقال تعالى (أبويه) .

الأسباط :

قال العزيزي : ((﴿ الأَسْبَاطِ ﴾ (البقرة : ١٣٦) : يعني في بني يعقوب كالقبائل في بني إسماعيل ، واحدهم سبط وهم اثنا عشر سبطاً من اثني عشر ولداً ليعقوب ـ عليه السلام ـ وإنما سُمّي هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق عليهما السلام))[٢٥٢] .

لم يخرج المعجميون والمفسرون[٢٥٣] عمّا قاله العزيزي من تفسير الأسباط غير أنّ بعضهم أشار إلى المعنى الأول في اللغة للأسباط وهو ولد الابن أو الابنة ، قال الزمخشري : ((والسبط

---

(٣) نزهة القلوب : ٦١ ـ ٦٢ .
(١) نزهة القلوب : ٦٢ .

الحافد ، وكان الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ سبطي رسول الله ﷺ والأسباط حفدة يعقوب ذَراريّ أبنائه الاثني عشر))[٢٥٤] .

أقلامهم :

قال العزيزي : ((﴿ أَقْلَامَهُمْ ﴾ (آل عمران : ٤٤) : قداحهم يعني سهامهم التي كانوا يُجيلونها عند العزم على الأمر))[٢٥٥] .

وزاد المفسرون عليه بأنّ المقصود بهذه الأقلام أقلام الأحبار التي كانوا يكتبون بها التوراة زيادة على المعنى الأول (القداح) قال الزمخشري : ((أقلامهم أزلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين وقيل : هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة ، اختاروها للقرعة تبركاً بها))[٢٥٦] .

شعوباً وقبائل :

قال العزيزي : ((﴿ شُعُوباً وَقَبَائِلَ ﴾ (الحجرات: ١٣) الشعوب أعظم من القبائل واحدها شَعْب ـ بفتح الشين ـ ثم القبائل واحدتها قبيلة ، ثم العمائر واحدتها عِمارة ثم البطون واحدها بطن ، ثم الأفخاذ واحدها فَخِذ ، ثم الفصائل واحدتها فصيلة ثم العشائر واحدتها عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف))[٢٥٧] .

ونقل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) عن ابن الكلبي عن أبيه قوله : ((الشعب (بفتح الشين) : أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العِمارة (بكسر العين) ثم البطن ثم الفخذ))[٢٥٨] ونقل عن غيره قوله : ((الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العشيرة ثم الذُريّة ثم العترة ثم الأسرة))[٢٥٩] .

الملأ من بني إسرائيل :

قال العزيزي: ((﴿ الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (البقرة: ٢٤٦) يعني أشرافهم ووجوههم))[٢٦٠].

---

(٢) ينظر : ترتيب كتاب العين : ٧٨٤/٢(سبط) ، المفردات : ٢٢٢ ، ع١ (سبط) ، مجمع البيان : ٤٠٤/١ .
(٣) الكشاف : ١٩٥/١ ، وينظر : المصباح المنير : ٢٦٤/١ ، ع١(سبط) ، الإفصاح في فقه اللغة : ١٣٦ ، ع٢ عبد الفتاح الصعيدي ، حسين يوسف موسى ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
(٤) نزهة القلوب : ٦٥ .
(١) الكشاف : ٣٦٢/١ ، وينظر : مجمع البيان : ٧٤٦/٢ ـ ٧٤٧ .
(٢) نزهة القلوب : ٢٩٠ .
(٣) فقه اللغة : ٢٤٧ ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، تح د. جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
(٤) نفســه : ٢٤٧ .
(٥) نزهة القلوب : ٣٩٦ .

تناولت كتب التفسير والمعجمات معنى الملأ بما تناوله العزيزي ، غير أنّ بعضها أصّل لهذه التسمية فالراغب يقول : ((الملأ جماعة يجتمعون على رأي فيملؤون العيون رواءً ومنظراً ، والنفوس بهاءً وجلالاً ... يقال فلان مِلْءُ العيون أي مُعظّم عند من رآه كأنه ملأ عينه من رؤيته))[٢٦١] .

الدلالة النحوية

لمعاني النحو وجهان الأول : الإعراب والثاني : النظم[٢٦٢] . فأمّا الأول فإنّه يبين ((ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية أو من قيمة نحوية ككونها مسنداً إليه ، أو مضافاً إليه أو فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو حالاً ، أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام أيضاً))[٢٦٣] .

وأما الوجه الثاني ـ وهو الذي يهمنا الحديث عليه ـ فهو يبيّن معاني التركيب التي تنشأ بسبب التأليف (النظم) مثل معاني التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ،والفصل والوصل ... الخ ، وكذلك المعاني العامة التي تؤديها الأدوات ((كالتوكيد وأدواته ، والنفي وأدواته ، والاستفهام وأدواته إلى غير ذلك))[٢٦٤] .

وتتجلى المعاني النحوية عند علماء العربية في كتب التفسير العامة ، وكتب التفسير اللغوي مثل معاني الفراء ، ومجاز أبي عبيدة ، وتفسير غريب القرآن وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ونزهة القلوب للعزيزي ... الخ .

وخير من درس المعاني النحوية هم الأصوليون في مباحث الألفاظ فكان وكدهم البحث عن معنى النص لاستخلاص الأحكام منه . ولذلك يصح لنا أنْ نسمي البحث النحوي عندهم بنحو الدلالة[٢٦٥] .

وجاء عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) داعياً في كتابه دلائل الإعجاز إلى تجاوز أواخر الكلم وعلامات الإعراب وتوخي معاني النحو في النظم[٢٦٦] .

---

(٦) المفردات : ٤٧٣ ، ع٢ (ملأ) ، وينظر : مجمع البيان : ٢/ ٦٩ ، المصباح المنير : ١/ ٥٨٠ ، ع٢ (الملأ) .
(١) ينظر : نحو المعاني: ٣٥ ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٦٧ ، د. مهدي المخزومي ، ط١ ، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ١٩٦٤م .
(٣) نفسه : ١٧ ـ ١٨ ، وينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق:٨٦ ، د. مهدي المخزومي ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٤٤م، نحو التيسير : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
(٤) ينظر : البحث النحوي عند الأصوليين : ١٢ ، د. مصطفى جمال الدين ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠م.

وعلى الرغم من أنّ(معاني النحو) لها صلةُ رَحِم بالنحو إلا أنّ النحويين لم يولوها اهتمامهم بل صرفوا عنايتهم إلى الإعراب وما يحدثه من آثار وما ينتج عنها . وكان حديثهم على الجملة لا يتناول المعاني ، فقد تناولوا الإسناد وقسموا الجملة على أنواع عديدة ، من حيث الفعلية والاسمية والظرفية ومن حيث محلها من الإعراب .

ولم يلتفت النحويون إلى ما قاله الشيخ عبد القاهر ، على الرغم من أنه أعاد وأفاض الحديث على المعاني النحوية . والتفت إليه البلاغيون عندما كانوا يدرسون أصول الأسلوب البليغ . وجعلوا معاني النحو من أصول علم البلاغة وسمّوه (علم المعاني) . وكان الجرجاني قد سماها ((معاني النحو فسموا علمهم المعاني وبتروا الاسم هذا البتر المضلّل))[٢٦٧].

ومعاني النحو أو نحو المعاني نصطلح عليهما في هذا البحث (الدلالة النحوية) وبلغ عددها في نزهة القلوب (٥٠) موضعاً نتناول بعضاً منها في الآتي .

أصبرهم :

قال العزيزي : ((﴿ أَصْبَرَهُمْ ﴾ (البقرة : ١٧٥) وصبّرهم واحد ، وقوله تعالى :﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ : أي أيُّ شيء صبرهم على النار ودعاهم إليها ؟ ويقال : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾: أي ما أجرأهم على النار))[٢٦٨] .

يتجاذب الآية السابقة معنيان : التعجب والاستفهام وهذا ما قاله اللغويون والمفسرون[٢٦٩]،إلا أبا عبيدة وابن قتيبة ، فالأول يرى أنّ المعنى استفهام لا تعجب[٢٧٠]،والثاني يرى أنّ معناها تعجب فقط[٢٧١] .

ونقل الطبرسي عن الكسائي قوله ((هو استفهام على وجه التعجب))[٢٧٢] . وهذا توجيه جميل إذ ركّب الكسائي معنيين في معنى واحد . ونقل الطبرسي أيضاً قول المبرد : ((هذا حسن لأنه كالتوبيخ لهم والتعجب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة . ما اضطرك إلى هذا ، إذا كان غنياً عن

---

(٥) ينظر : دلائل الإعجاز : ٦٤ ـ ٧٦ ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) صحح أصله الأستاذ محمد عبده والأستاذ محمد محمود التركزي الشنقيطي ، تصحيح وطبع السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .
(١) إحياء النحو : ١٩ ، إبراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧م .
(٢) نزهة القلوب : ٦٢ .
(٣) ينظر : تنوير المقباس : ٢٤ ، نزهة القلوب : ٦٢ ، المفردات : ٢٧٤ ، ع١(صبر) ، الكشاف : ٢١٦/١ مجمع البيان : ٤٧٠/١ .
(٤) ينظر : مجاز القرآن : ٦٤/١ .
(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٦٩ .
(٦) مجمع البيان : ٤٧٠/١ .

التعرض للوقوع في مثلها ... ومن قال ما أجرأهم على النار فإنه عنده من الصبر الذي هو الحبس أيضاً لأنّ بالجرأة يصبر على الشدة))[٢٧٣] .

وتوجيه المبرد أكثر إقناعاً من سابقيه حينما جعل التوبيخ للكفار والعجب للمؤمنين.

أنّى شئتم :

قال العزيزي : ((﴿ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ (البقرة : ٢٢٣) : كيف شئتم ومتى شئتم ، وحيث شئتم فتكون أنى على ثلاثة معانٍ))[٢٧٤] .

استنبط العزيزي ثلاثة معانٍ لأنّى من خلال هذه الآية هي كيف ومتى وحيث ،وأنّى عند أهل اللغة تعني كيف أو من أين[٢٧٥] . والذين سبقوا العزيزي أو جاءوا بعده[٢٧٦] لم يخرجوا عن هذا المعنى ، وهو الحال والمكان . وخرج هو بمعنى متى .

على أنّ سبب نزول الآية لا يدل على معنى متى فقد روي عن ابن عباس أنّ هذه الآية نزلت رداً على اليهود إذ قالوا : إنّ الرجل إذا أتى امرأته من خلفها في قُبُلها خرج الولد أحول .

ويبدو لي أنّ العزيزي لما ذكر إباحة الشارع للزوج في كيفية مباشرة زوجته قرنها بإباحة أخرى منحها الشارع للزوج وهي أي وقت يشاء الزوج وهذا من باب التغليب .

أوحى لها :

قال العزيزي : ((﴿ أَوْحَى لَهَا ﴾ (الزلزلة:٥) وأوحى إليها واحد))[٢٧٧] .

(اللام) و(إلى) حرفان عاملان يجران ما بعدهما وهذا التوافق لا يقتصر على العمل فحسب فإنهما على الرغم من أنّ لكل واحدة منهما معانيها الخاصة بها قد يتوافقان في المعنى كما في الآية السالفة الذكر ،واتفق المفسرون وأهل اللغة[٢٧٨] على أنّ اللام هنا بمعنى إلى .

---

(١) مجمع البيان : ٤٧٠/١ .
(٢) نزهة القلوب : ٦٤ .
(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٧٥/٢ ، الأعلمي ، حروف المعاني : ٦١ ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، تح : د. علي توفيق الحمد ، ط١ ، دار الأمل، أربد ـ الأردن ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م الصاحبي : ١٤٢ ، شرح المفصل : ١٠٩/٤ـ١١٠ .
(٤) ينظر : تنوير المقباس : ٣١ ، معاني القرآن ، الفراء : ١٤٤/١ ، تفسير غريب القرآن : ٨٥ ، المفردات : ٢٩ ، ع١ (أنّى) ، الكشاف :٢٦٦/١ .
(٥) نزهة القلوب : ١١ .
(١) ينظر : الحروف: ٧٦ ، أبو الحسين المزني ، تح: د. محمود حسني محمود ، د. محمد حسن عواد ، ط١ دار الفرقان ـ عمان ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ، حروف المعاني للزجاجي : ٧٦ ، الكشاف : ٧٨٤/٤ ، الجنى الداني : ٧٤١ ، حسين بن أم قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تح : طه محسن ، مؤسسة دار الكتب جامعة الموصل ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ، مغني اللبيب : ٢١٢/١ ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م .

توارت بالحجاب :

قال العزيزي: ((﴿ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص : ٣٢) : أي استترت بالليل يعني الشمس أضمرها ولم يجر لها ذكر ، والعرب تفعل ذلك إذا كان في الكلام ما يدل على المضمر))[٢٧٩].

ينبّه العزيزي على الحذف (الإضمار) في هذه الآية وهو (الشمس) ويذكر أنّ هذا الحذف من سنن العرب في كلامها إذا سبق ما يدل على المحذوف . وقد ذكرت التفاسير[٢٨٠] هذا المعنى .

حب الحصيد :

قال العزيزي : ((﴿ حَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ (ق:٩) : أراد الحبَّ الحصيدَ ، وهو مما أُضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظين))[٢٨١] .

ذهب جمهور من النحاة إلى أنه لا تجوز إضافة المترادفين كـ:(ليث أسد) وإذا جاء ما ظاهره ذاك أوّلوه ، مثل إضافة الاسم إلى اللقب نحو (سعيد كرز) باعتبارهما اسمين لمسمى واحد ، أو إضافة العام إلى الخاص مثل علم النحو بحسبان النحو علماً.وهذا من باب إضافة الشيء إلى نفسه ، فأُوِل المضاف بمسمى . وكذلك لا يجوز عند الجمهور تضايف الصفة والموصوف ، وإذا ورد ذلك يقدرون ، فإنهم يقدرون الموصوف بمضاف إليه محذوف نحو (حبة الحمقاء) و(صلاة الأولى) ، والتقدير (حبة البقلة الحمقاء) و(صلاة الساعة الأولى).

فالحمقاء تكون صفة للبقلة ، والأولى صفة للساعة[٢٨٢] .

وتابع العزيزي الكوفيين[٢٨٣] حين عدّ (حبّ الحصيد) مما أضيف إلى نفسه ؛ لأنّ هذه الإضافة لا تصلح إلا للمترادفين ، ولفظتا (حبّ الحصيد) ليستا مترادفتين ، بل هما مما ظاهره صفة وموصوف ، وفي الآية مضاف إليه محذوف على التأويل ، وهو (الزرع) فيكون التقدير : حبّ الزرع الحصيد ، أي أن الحصيد صفة للزرع المحذوف وليس لحب .

---

(٢) نزهة القلوب : ١٦٩ .
(٣) ينظر : تنوير المقباس : ٣٨٢ ، مجاز القرآن : ١٨٢/٢ ، الكشاف : ٩٣/٤ ، مجمع البيان : ٧٤٠/٨ .
(٤) نزهة القلوب : ٢٠٩ .
(١) ينظر : شرح الكافية : ٢٤٤/٢ ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ، تح : يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ، شرح ابن عقيل : ٤٩/٢ ، همع الهوامع : ٤ /٢٧٦ ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، شرح وتحقيق : محمد عبد السلام هارون ، د. عبد العال سالم مكرم عالم الكتب ، القاهرة ،١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م ، معاني النحو : ١٢٨/٣ .
(٢) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٣٥٢ ، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تح د. جودة مبروك راجعه د. رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، ٢٠٠٢م .

قال الزمخشري : ((﴿ حَبَّ الْحَصِيدِ﴾ : حب الزرع الذي شأنه أنْ يُحصد))[٢٨٤]. وقال الطبرسي : ((الحصيد ما حصد من أنواع النبات ، أي حب البر والشعير وكل ما يُحصد))[٢٨٥].

لات :

قال العزيزي : ((﴿ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (ص: ٣) : أي ليس حين فرار، ويقال (لات) إنما هي لا ،والتاء زائدة))[٢٨٦] .

ذكر العزيزي أنّ لات للنفي ولم يفصح عن أثرها النحوي ونقل أنها مكونة من (لا) التي زيدت عليها التاء للتأنيث ، وصاحب هذا الرأي هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يقول : ((ولولا أن لات كتب في القرآن بالتاء ، لكان الوقف عليها بالهاء ، لأنها هاء التأنيث أنثت بها لا))[٢٨٧] . ويبين الراغب الأصفهاني أنّ تاء التأنيث إنما زيدت في لات ((تنبيهاً على الساعة أو المدة))[٢٨٨] .

وللنحويين في لات وجهات نظر عديدة ، من حيث كونها فعلاً أو حرفاً[٢٨٩] ومن حيث عملها فالشائع عندهم أنها مشبهة بليس ، والرأي الآخر أنها مشبهة بـ(إن) وهو رأي الأخفش[٢٩٠] .

وتعد (لا) أصلاً للنفي في اللغات الجزرية ، ومنها تفرعت الأدوات الأُخر المتخصصات نحو ليس ، بل إنّ لات عند برگشتراسر تقابل (ليس) العربية ، غير أنه يحار في تفسير انقلاب السين تاء بين ليس ولات[٢٩١] ، وليس في هذا الانقلاب ما يدعو للحيرة فإنّ في اللهجات العربية ظاهرة اسمها (الوتم) تقلب فيها السين تاء[٢٩٢] وأورد النحاة لها شواهد قليلة[٢٩٣] ، أما الدكتور المخزومي

---

(٣) الكشاف : ٣٨١/٤ .
(٤) مجمع البيان : ٢١٣/٩ .
(٥) نزهة القلوب :٤٨١
(٦) ترتيب كتاب العين : ١٦١٣/٣ ، ع١ .
(٧) المفردات : ٤٥٥ ، ع٢ (لات) .
(١) ينظر : التطور النحوي : ١٧٣ ، برگشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
(٢) ينظر : عيسى بن عمر الثقفي ، نحوه من خلال قراءته : ٢٦١ ، صباح عباس السالم ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
(٣) التطور النحوي : ١٦٩ .
(٤) ينظر : المزهر : ٢٢/١ ، تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة : ١٧ ، د. هاشم سعدون الطعان، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .
(٥) ينظر : شرح المفصل : ٣٦/١٠ ، المقرّب : ١٧٥/٢ ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ) تح : أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، ط ١، مطبعة العاني ، بغداد ـ ١٣٩١هـ ـ١٩٧١م .

فإنّه يرى رأياً أكثر واقعية فعنده أنّ ( ) الآرامية ولات (LATA) العربية متطابقتان في المعنى وعمل النفي ولا فرق بينهما إلا في الإمالة عند الآراميين ، وعدمها عند العرب[٢٩٤] .

الدلالة الغيبية

يكاد المعجميون يتفقون على أنّ الغيب : ما غاب عن حواس الإنسان وعلمه ، ولا يعلمه إلا الله[٢٩٥] .ويستطيع الإنسان تخيّل الأمور الغيبية مستعيناً بالأمور المادية ، غير أنّ تخيله يبقى حبيس التصور ولا ينطلق إلى الواقع .

ومن أسباب غرابة الكلمة عند بعض الباحثين دلالتها على الغيب والخرافة[٢٩٦] ، يشد أزر ذلك أنّ سبب تأليف كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة هو أنّ أبا عبيدة سُئِل في مجلس الفضل عن قوله تعالى ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الصافات:٦٥) فقال : ((إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرىء القيس :

أَيَقتُلني والمشرفيُّ مُضاجِعيْ ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوال ؟

---

(٦) ينظر : ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٢٠٥ ، د. مهدي المخزومي ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٦٠م . ولمن يرغب في الاستزادة من ما يخص (لات) أن يرجع إلى ما كتبه الدكتور صباح عباس السالم عنها في رسالته للماجستير ، عيسى بن عمر نحوه من خلال قراءته : ٢٥٩ ـ ٢٦٢ .

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٠٣/٤ (غيب) ، المفردات : ٣٦٦ ، ع٢ (غيب) ، المصباح المنير : ٤٥٨/٢ ع١(الغابة) ، القاموس المحيط : ١١٢/١ (الغيب) ، المعجم الوسيط : ٦٦٧/٢ ،ع٣ (غاب) .

(٢) ينظر : أسباب غرابة الكلمة : ٢٠/١٩ ، د. صباح عباس السالم ، وعبد الكريم السعداوي ، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية م٨ ، ع١ ، ٢٠٠٣م .

وهم لم يروا الغول قط ، لكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوْعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أنْ أضعَ كتاباً في القرآن في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج إليه من علمه ، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز))[٢٩٧] .

وهذا يعني أنّ كتب تفسير غريب القرآن تنطوي على كلمات ذات دلالة غيبية ؛ لأنّ القرآن الكريم فيه كثير من الأمور الغيبية ، وأغلبها ما اتصل بالحياة الآخرة . وكتاب نزهة القلوب واحد من هذه الكتب التي ضمت دلالات غيبية ، وقد بلغ عددها (١٢) دلالة نعرض لبعض منها .

الفزع الأكبر :

قال العزيزي : ((﴿ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) : قال عليّ -عليه السلام- هو إطباق باب النار حين تغلق على أهلها))[٢٩٨] .

ذكر المفسرون أقوالاً عدة في تفسير الفزع الأكبر ، ففسره ابن عباس بأنه ((إذا أُطبقت النار وذبح الموت بين الجنة والنار))[٢٩٩] . وهناك قولان آخران في الفزع الأكبر أحدهما : النفخة الأخيرة ,والآخر : حين يُؤمَر بالعبد إلى النار [٣٠٠] .

وانفرد العزيزي بنسبة حديث الفزع الأكبر للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ونسب هذا الحديث إلى ابن عباس[٣٠١] ، وتابع فخر الدين الطريحي العزيزيَّ في نسبته [٣٠٢]. وهذا القول ـ عندنا ـ أصح الأقوال وأقربها إلى الحقيقة ؛لأنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان أقرب الصحابة إلى الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأخذ من علمه الدنيوي والآخروي الكثير .

ويفسر الراغب الفزع بأنه ((انقباض ونِفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف))[٣٠٣] . ولا نحسب أنّ شيئاً يفزع الإنسان أكثر من إطباق باب النار عليه حيث الخلود في العذاب .

ق :

---

(٣) معجم الأدباء : ١٥٨/١٩ ـ ١٥٩ ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، د.ت .
(٤) نزهة القلوب : ٣٥٣ .
(١) تنوير المقباس : ٢٧٦ .
(٢) ينظر : الكشاف : ١٣٧/٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ /٣٤٦ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٩/٣ ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تقديم د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٢هـ , الدر المنثور : ٣٣٩/٤ ـ ٣٤٠ ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، ط ١ ، مطبعة الفتح ، دار المعرفة ، جدة ، ١٣٦٥ هـ .
(٣) ينظر : تفسير القرآن : ٣٠/٢ ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) ، تح : د. مصطفى مسلم محمد ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١٠هـ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٢/٥ ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد عبد الرحمن عبد الله ، ط١ ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٧هـ .
(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن الكريم : ٣٧٢.
(٥) المفردات : ٣٧٩ ، ع١ (فزع) .

قال العزيزي : ((﴿ ق ﴾ (ق:١) : مجازها مجاز سائر حروف الهجاء في أوائل السور ويقال : (ق) جبل من زبرجد أخضر محيط بالأرض))[٣٠٤] .

حينما فسر العزيزي هذه الآية ، آثر التفسيرَ الأول على الثاني لأنّ الأخير بعيد عن الواقع والمحسوس ، وليس في الآية ما يدل على هذا التفسير . وكان ابن عباس[٣٠٥] قد ذكر هذا التفسير ، وزاد عليه بأن خضرة السماء من هذا الجبل الأخضر المحيط بالأرض . وحينما ذكر الزمخشري[٣٠٦] تفسير (ق) لم يذكر التفسير الغيبي .

همساً :

قال العزيزي : ((﴿ هَمْساً ﴾(طه: ١٠٨) : أي صوتاً خفياً ، وقيل : يعني صوت الأقدام إلى المحشر))[٣٠٧] .

يصف الله سبحانه وتعالى حال الناس وهم يحشرون يوم القيامة ، فلا يُسمع لهم صوت من شدة الفزع ، ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ﴾ (طه: ١٠٨) .

وإنما الذي يُسمَع هو خفق الأقدام وهي تنتقل إلى المحشر ، ويُشبِّه المفسرون الناس وهم يمشون إلى المحشر بالإبل في مشيها في الصحراء[٣٠٨] ، ووجه الشبه هو الصوت الخفي الذي يصحب المشيتين ، فالإبل لا تظهر صوتاً لأنها تسير ببطء بأخفافٍ لينات على رمال ناعمة ، ولأنّ الصحراء واسعة وتكاد تكون خالية ، ولا صوت فيها ، غير وقع أخفاف الإبل الذي لا يكاد يسمع ، فيشبه صوت مشية المحشر بالهمس ، وهو الصوت الخفي .

تـوطـئـة

انطوى كتاب نزهة القلوب على ظواهر دلالية هي : الترادف ، والمشترك اللفظي والأشباه والنظائر ، والأضداد ، والفرق . وانطوى كذلك على ظواهر لغوية هي : اللهجات والقراءات ، والمعرب ، ومسائل صوتية وصرفية ، ومسائل نحوية .

وهذا عرض لهذه الظواهر :

أولاً : الظواهر الدلالية :

الترادف

---

(٦) نزهة القلوب : ٣٦٩
(٧) ينظر : تنوير المقباس : ٤٣٨
(١) ينظر : الكشاف : ٣٧٩/٤ .
(٢) نزهة القلوب : ٤٧٥
(٣) ينظر : تنوير المقباس : ٢٦٦ ، الكشاف : ٨٩/٣ ، مجمع البيان : ٥٠/٧ .

عندما نعبّر عن المعاني بالألفاظ ، قد يصادفنا أنْ نكون أمام خيارين أو أكثر للتعبير عن المعاني ، وقد نقف طويلاً وقد لا نقف ، وفي النهاية لابد من أنْ يترشح أحد هذه الألفاظ للدلالة على المعنى المراد . وهذا يتوقف على أمرين ، الأول يتصل بالألفاظ ، فقد تكون متطابقةً كلّ التطابق في أداء المعنى وهذا يحصل في الألفاظ غير الشفافة ((وهي ذات طبيعة معتمة على حد تعبير أولمان ... يسهل التبادل بينها في الموقع الواحد دون حرج ، وذلك مثل كلمات : وراء وخلف ـ قدام وأمام))[٣٠٩] ، وقد تتطابق في المعنى الأساسي فقط وتختلف في المعنى الإضافي أو الأسلوبي أو النفسي أو الإيحائي ، وهو ما يُعبَر عنه بالفروق الدقيقة بين الألفاظ . غير أنّ هذا الأمر يتوقف على الأمر الثاني الذي يتصل بالمتكلم، ففي حالة التطابق في المعنى الأساسي قد يكون اختيار اللفظ اعتباطياً وهو الأغلب وقد يُراعى فيه مناسبة اللفظ من الناحية الصوتية ، وهذا يحدث في الشعر والنثر . أما إذا لمحنا فرقاً بين الألفاظ في أداء المعنى ، فيحسن عند المتكلم أو الكاتب العدول عن إحداها إلى الأخرى ، وهذا يتحقق عند من أُوتي علماً ، أو من امتلك ناصية اللغة بالإطلاع الكثير على فنون القول .

وعلى محور التطابق وعدمه (الترادف وعدمه) دار الجدل بين القدماء في القرن الرابع الهجري ، وانقسموا بين مؤيّدٍ للترادف ومُنكرٍ له ، وقد كان أرسى دعائم هذا الخلاف علماء من القرن الثالث ، ومنهم : ابن الأعرابي(ت٢٣١هـ) من المنكرين . ومن المؤيدين ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) في كتابه (تهذيب الألفاظ) . وعلى رأس المنكرين في القرن الرابع الهجري أحمد بن فارس ، الذي صرّح بأنّ هذا المذهب هو مذهب شيخه ثعلب وهو آخذ به[٣١٠] . وقد نظّر لهذا الإنكار بعرضه لآرائه وآراء المثبتين للترادف ، وكذلك أنكر الترادف أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، أما أبو هلال العسكري (ت٣٩٥ أو ٤٠٠ هـ) فقد صنّف كتاباً سماه الفروق اللغوية أورد في مقدمته رأيه في الترادف ثم طبّق هذا الرأي على الألفاظ في اللغة وبيّن أن لا ترادف بين الألفاظ وإنما هناك فروق دقيقة بين لفظ وآخر ، كذلك فعل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) في كتابه (فقه اللغة) . ومن المؤيدين للترادف ابن خالويه (ت٣٧٧هـ) والرماني (ت٣٨٤هـ) في كتابه (الألفاظ المترادفة) والفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) .

ويبدو أنّ الأصوليين كانوا أكثر توفيقاً من غيرهم في تحديد الترادف ، عندما تنبّهوا إلى أسباب وقوع الترادف وأرجعوها إلى سببين ؛ الأول تعدد اللهجات ، والثاني التفنن في التعبير عن ما في النفس[٣١١] .

وعلى أية حال فقد جنت ثمار هذا الخلاف مصنّفات أغنت المكتبة اللغوية . نحسب أنّ سبب هذا الخلاف هو الرقي الذي بلغه الفكر الإسلامي حتى إنه وصل إلى حد الترف .

ولم يتوقف هذا الخلاف بل امتد إلى العصر الحديث . ويتجلى في آراء الأستاذ علي الجارم والدكتور إبراهيم أنيس اللذَيْن اشترطا لحدوث الترادف أنْ تكون الألفاظ متطابقة وأنْ تكون في

---

(١) علم الدلالة :٢٣١ .
(١) ينظر : الصاحبي : ٩٦ .
(٢) ينظر : المزهر : ٤٠٥/١، ٤٠٦ .

لهجة واحدة ، وأن لا تكون ناتجة عن تطوّر صوتي . وزاد الدكتور إبراهيم أنيس شرطَ اتحاد العصر أي العمل بالمنهج الوصفي[٣١٢] .

ومن المحدثين من تناول الترادف في القرآن الكريم فالتمس فروقا بين ألفاظه المترادفة[٣١٣] . وقد ذهب عودة خليل أبو عودة إلى إنكار الترادف في القرآن الكريم[٣١٤] . ومن الجدير بالذكر أنّ الدكتور حاكم الزيادي قد أقرّ بوجود الترادف في القرآن مستندا إلى أنه ((لو كانت فروق بين هذه الألفاظ ـ أي القرآنية ـ لما فسّر ابن عباس ـ رض ـ اللفظة القرآنية بما يرادفها))[٣١٥].

وأقدم ما وصل إلينا من تعريف للترادف هو قول سيبويه : ((اختلاف اللفظين والمعنى واحد)) [٣١٦].

وما أورده العزيزي من الترادف في كتابه نزهة القلوب يوافق هذا التعريف في تفسيره الكلمةَ الواحدةَ لبعض الغريب القرآني بكلمة واحدة توافقها في المعنى، وفي ما يأتي بعض منه :

أسفار :

قال العزيزي : ((**(أسفار)** (الجمعة: ٥) : كُتُب)) [٣١٧].

ذكر ابن عباس أنّ أسفاراً بمعنى الكتاب بلغة كنانة[٣١٨] ، وهذا يعني أنّ الترادف بين الكلمتين حصل بسبب تعدد اللهجات ، والأسفار عند الخليل ((أجزاء التوراة ، وجزء منه سفر ، والتوراة خمسة أسفار أي كتب)) [٣١٩].

وقد حاول العسكري أن يفرّق بين الكتاب والسِفر بأنه أي السفر ((الكتاب الكبير))[٣٢٠] ونقل عن بعضهم بأنّ السفر ((الكتاب يتضمن علوم الديانات خاصة))[٣٢١]. وقد حدّه الأصفهاني بما يوجبه الاشتقاق فقال : ((السفر الكتاب الذي يُسْفِر عن الحقائق)) [٣٢٢].

أنباء :

---

(٣) ينظر : دور الكلمة في اللغة ، هامش: ٧٦، صحيفة ١٢٨ـ ١٣٠ ، ستيفن أولمان ، ترجمه وقدّم له وعلق عليه ، د. كمال بشر ، ط ١٢ ، دار غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
(٤) ينظر : د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، التفسير البياني للقرآن الكريم ، د. محمد حسين الصغير : تطور البحث الدلالي دراسة في النقد البلاغي واللغوي ، د. طالب الزوبعي : ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم .
(٥) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٥٣٨ .
(١) الترادف في اللغة : ٢١٩ ، حاكم مالك الزيادي ، ط١ ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٠م .
(٢) كتاب سيبويه : ١٥/١، الأعلمي .
(٣) نزهة القلوب : ١٠٥ .
(٤) ينظر : اللغات في القرآن : ٤٧ ، رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس ، تح : د. صلاح الدين المنجد ، ط ٢ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .
(٥) ترتيب كتاب العين (سفر) : ٨٢٨/٢ ع /١ .
(٦) الفروق اللغوية : ٣٢٦ .
(٧) نفســه .
(٨) المفردات : ٢٣٣ ، ع٢ ، (سفر) .

قال العزيزي : ((﴿ أَنبِـُٔوا ﴾ (الأنعام : ٥) : أخبار)) [٣٢٣].

دأب أغلب المعجميين والمفسرين على تفسير الألفاظ بما يرادفها في المعنى العام ، أو ما يسمى بالمعنى المركزي أو الأساسي . لأنّ همهم كان هو إيصال المعنى إلى المتلقي . أما المعاني الأخرى التي تحملها اللفظة فقد كانت محط عناية بعض اللغويين والمفسرين على قلة ، وهذا من باب التوسع في البحث الدلالي وما يسمى عند المفسرين بالتفسير البياني.

وقد فسّر العزيزي (أنباء) بأخبار ، ومعنى هذا أنّ (أنباء) تساوي (أخبار) عنده وهي كذلك عند الخليل[٣٢٤] . غير أنّ بعض العلماء جعل فروقاً بين الكلمتين ، نقل أبو هلال العسكري عن الرماني أنه قال : ((في النبأ معنى عظيم الشأن)) [٣٢٥]. وقال العسكري معقباً على ذلك : ((ولهذا يقال : سيكون لفلان نبأ ولا يقال خبر بهذا المعنى)) [٣٢٦]. غير أنّ الرماني ساوى بين اللفظين ، يقول : ((فصل تبليغ الشيء : اوصل وأورد وساق وأنبأ وأخبر وأبان ونبّأ وأبلغ وخبّر))[٣٢٧] وقال الراغب : ((النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظنٍ ، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرّى عن الكذب))[٣٢٨].

وصدَّق هذا عند هؤلاء العلماء قوله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ (النبأ : ٢،١) وهو يوم القيامة .

جَرَحْتم :

قال العزيزي : ((﴿ جَرَحْتُم ﴾ (الأنعام : ٦٠) : أي كسبتم)) [٣٢٩] وذكرها الخليل بصيغة افتعل ، قال : ((اجترح عملاً ، أي : اكتسب))[٣٣٠].

---

(٩) نزهة القلوب : ٧١ .
(١) ينظر : ترتيب كتاب العين (نبأ) : ١٧٤٣/٣ ع : ٢ .
(٢) الفروق اللغوية : ٥٣ ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، علّق عليه ووضع حواشيه : محمد باسل عيون السود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
(٣) نفســه : ٥٣ .
(٤) الألفاظ المترادفة : ٢١ ، علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ) عني بشرحه محمد محمود الرافعي ، مطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق ـ القاهرة : ١٣٢١هـ .
(٥) المفردات : ٤٨١، ع١ (نبأ) .
(٦) نزهة القلوب : ١٨٩ .
(٧) ترتيب كتاب العين : ٢٧٥/١ ع ٢/ .

فرّق العسكري بين الجرح والكسب من ناحية اللفظ لا من ناحية المعنى فالجرح يفيد أنّ الاكتساب تمّ بجارحةٍ بعكس الكسب الذي لا يفيد ذلك من جهة اللفظ[٣٣١] . والاجتراح عند الراغب اكتساب الإثم[٣٣٢] . ويبدو أنّ الراغب خصّ الآثام بالاجتراح لا بالكسب ؛لأنّ الآثام تكتسب بالجوارح .

مسغبة :

قال العزيزي : ((﴿ مَسْغَبَةٍ ﴾ (البلد : ١٤) أي مجاعة)) [٣٣٣]. وذكر الخليل أنّ ((الساغب : الجائع ، وسَغَبَ يَسغَبُ سُغوباً ومَسْغَبَة))[٣٣٤]

وفرّق بعض المعجميين بين المجاعة والمسغبة ، فالمجاعة عندهم ضد الشبع والمسغبة جوع مع تعب[٣٣٥] . ولم يفرّق أغلب المفسرين بينهما .

ويبدو أنّ الفرق بين الجوع والسغب دقيق فالسغب أعلى درجات الجوع ؛ لأنه يصاحبه تعب كما يشير أصحاب المعجمات والمعنى أنّ التعب ناتج عن شدة الجوع ، ومن ثم يكون مصاحباً له ، ولهذا كانت لفظة مسغبة أقوى تعبيراً من لفظة مجاعة ، هذا من الناحية الدلالية.أما إذا نظرنا إليها من الناحية البلاغية ، فإنّ وقع (مسغبة) في السياق القرآني أكثر مناسبة للفاصلةً من (مجاعة) .

وهن :

قال العزيزي : ((﴿ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ ﴾ (لقمان : ١٤) : أي ضعفاً على ضعف)) [٣٣٦] وقد سبقه الخليل بالقول : ((الوهن الضعف في العمل وفي الأشياء ، وكذلك في العظم ونحوه))[٣٣٧].

لقد فرّق العسكري بين الضعف والوهن بأنّ الأول من فعل الله ، والثاني هو أنْ يفعل الإنسان فعل الضعيف وذكر أنه قد يستعمل الضعف مكان الوهن مجازا . قال تعالى ﴿ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ ﴾ (آل عمران : ١٤٦) [٣٣٨].

---

(١) الفروق اللغوية : ١٥٦ .
(٢) ينظر : المفردات : ٩٠، ع٢ ، (جرح) .
(٣) نزهة القلوب : ٤١٦ .
(٤) ترتيب كتاب العين (سغب) : ٨٢٦/٢ ع/١ .
(٥) ينظر : المفردات : ٢٣٣ ، ع٢ (سغب) ، أساس البلاغة : ٢١١، ع٣(س غ ب) ، المصباح المنير : ٢٧٨/١ ع١(سغب) ، القاموس المحيط : ٨٢/١ .
(٦) نزهة القلوب : ٤٦٧ .
(٧) ترتيب كتاب العين (وهن) : ١٩٨٨/٣ ع/٢ .
(١) ينظر: الفروق اللغوية : ١٣٢ .

ولم يفرّق الراغب بين الضعف والوهن ، فالضعف عنده ((يكون في النفس وفي البدن وفي الحال)) [٣٣٩] والوهن ((ضعف من حيث الخَلْق أو الخُلُق)) [٣٤٠].

وقد تعسّف الدكتور طالب الزوبعي حين عدّ الوهن أخصّ من الضعف ((فهو يؤدي معنى ضعف القوة سواء كانت ضعف قوة الجسم ، وتساقط أو تداعي قدرة تحمله)) [٣٤١]. فهو لم يوفَّق في إثبات دعواه ، على حين يعيننا (المعنى الإيحائي) المستمد من أصوات (الواو والهاء والنون) على إثبات أنّ الوهن أخصُّ من الضعف وأدنى منه درجة .

المشترك اللفظي

(٢) المفردات : ٢٩٥، ع٢(ضعف) .
(٣) نفسه : ٥٣٥، ع١(وهن) .
(٤) ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم : ١٩٤ ، د. طالب الزوبعي ، ط ١ ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ١٩٩٥م .

هناك ألفاظ في اللغة والقرآن الكريم تدل الواحدة منها على معنيين مختلفين فأكثر[٣٤٢]. وقد تنبه القدماء من اللغويين إلى هذه الألفاظ وتناولوها في مؤلفاتهم ، بل إنّ بعضهم أفرد لها مصنفات ، وانقسموا في هذا بين مؤيدين لوجود هذه الظاهرة ومنكرين لها تأولوا ما ورد من هذه الألفاظ على سبيل الفرق بين الحقيقة والمجاز[٣٤٣] .

والملاحظ أنّ عدداً من الباحثين (الأكاديميين)[٣٤٤] خلطوا بين ما وقع من هذه الألفاظ في اللغة وما وقع منها في القرآن الكريم ، فأدرجوهما تحت اسم المشترك اللفظي ومثّلوا لهذا المشترك بأمثلة من اللغة والقرآن على حدٍّ سواء . وقد آثرت في هذا البحث تسميتهما كما سماها القدماء ، فما يخصّ اللغة نسميه (المشترك اللفظي) ، وما وقع في القرآن نسميه (الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر) .

ذكر القدماء تعريفات عديدة للمشترك اللفظي أفضلها - عندنا- ما ورد عن الأصوليين في تعريفهم له بأنه ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)) [٣٤٥].

ففي هذا التعريف تضييق للمشترك بقوله : "على السواء" فعند سماعنا للفظة المشتركة بمفردها تتبادر إلى أذهاننا معانيها كلها من دون تفضيل معنى على آخر ، وفي التعريف أيضاً تحديد آخر وهو أنْ تكون هذه المعاني المتعددة على السواء في لغة واحدة ، وبهذا تخرج الألفاظ المشتركة بين لهجتين أو أكثر والتي تحمل أكثر من معنى في مجموع تلك اللهجات وليس في لهجة واحدة منها . وبهذين التحديدين لا يبقى في باب المشترك بمعناه الصحيح إلا مفردات قليلة .

ولا يشترط أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) أنْ يكون المشترك في لغة واحدة بل هو يرى أنّ تداخل اللغات هو السبب في وقوع المشترك اللفظي[٣٤٦] .

والذي أورده العزيزي من المشترك اللفظي ؛ المقصود به هو اللفظة القرآنية التي يذكرها في معجمه ، ويثبت معناها القرآني في موضعها من القرآن الكريم ، ثم يورد معانيها الأُخر في لغة

---

(١) ينظر : كتاب سيبويه : ١٥/١ ، الأعلمي ، الصاحبي : ٢٠١ .
(٢) ينظر : المزهر :١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠، ٣٨٤ ، دراسات في فقه اللغة : ٣٠٢ـ٣٠٣ ، د. صبحي الصالح ، ط٩ دار العلم للملايين ـ بيروت ، ١٩٨١م ، فصول في فقه العربية : ٢٨٦ـ ٢٨٧، د.رمضان عبد التواب ، ط١ دار روتابرينت للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، فقه اللغة العربية : ١٤٢، ١٤٥ ، د. كاصد ياسر الزيدي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
(٣) ينظر : فقه اللغة العربية : ١٤٤ ـ ١٤٥ ، الدرس اللغوي والنحوي في كتاب الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي : ١٥٣ ـ ١٥٤ ، الرازي في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : ٧٣ ـ ٧٤ ، شكران حمد شلاكه ، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القادسية بإشراف الدكتور علي جاسم سلمان ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م ، الغريب في العربية : ٣٧ ـ ٣٨ ، مروج غني جبار ، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة بابل بإشراف الدكتور صباح عباس السالم : ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م .
(٤) المخصص : ٣/١، ابن سيدة أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت٤٥٨هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ، د.ت ، وينظر : المزهر : ٣٦٩/١ .
(١) ينظر : البغداديات : ٥٣٤ ، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تح : صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي ، بغداد ، ١٩٨٣م .

العرب . فهذا عندنا هو المشترك اللفظي الذي سنورد أمثلة له مما ذكر العزيزي ، وبلغ عدد الكلمات المشتركة في الكتاب (١٤) كلمة[٣٤٧].

أمانيّ :

قال العزيزي : ((﴿ أَمَانِيَّ ﴾ (البقرة : ٧٨) : جمع أمنية ، وهي التلاوة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ (الحج : ٥٢) : أي إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته ، والأماني الأكاذيب أيضاً ، ومنه قول عثمان ـ رضي الله عنه ـ :(ما تمنيت منذ أسلمت)[٣٤٨] أي ما كذبت وقول بعض العرب لابن دأب❁ وهو يحدث :(أهذا شيءٌ رويته أم شيء تمنَّيته) أي افتعلته . والأماني أيضاً ما يتمناه الإنسان ويشتهيه)) [٣٤٩] .

إنّ أصل (أمانيّ) هو الميم والنون والألف (منى) وهذا الأصل يدل على تقدير شيء[٣٥٠] ومنه تفرعت المعاني المتعددة . فالمعنى الأول التلاوة (القراءة) له صلة بالمعنى الأصلي ويؤوله ابن فارس بأنّ ((القراءة تقدير ووضع كل آية موضعها)) [٣٥١]ويعبّر عنها الزمخشري بقوله : ((القارئ يقدر أنّ كلمة كذا بعد كذا))[٣٥٢] ويربط الراغب المعنى الثاني (الأكاذيب) والمعنى الثالث (ما يتمناه الإنسان) بالأصل (منى) بحيث يصف كيفية اشتقاق المعنيين من المعنى الأصلي وصفاً دقيقاً ومقنعاً بقوله : ((والتمني تقدير شيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظنّ ، ويكون عن روية وبناء على أصل، لكن لما كان أكثره عن تخمين صار الكذب له أملك ، فأكثر التمني تصوّر ما لا حقيقة له ... والأمنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ولما كان الكذب تصوّر ما لا حقيقة له وإيراده باللفظ صار التمني كالمبدأ للكذب فصحّ أنْ يعبّر عن الكذب بالتمني))[٣٥٣] .

ومما تقدّم نلاحظ أنّ المعاني تعددت بسبب اشتقاقها من معنى أصلي ، والذي دعا إلى هذا الاشتقاق حاجة الواضع الأول للتعبير عن المعاني الأخرى وحينما لمح الصلة بين اللفظ الأصلي والمعنى المحتاج له وضع له اللفظة نفسها مع تغيير في بنيتها .

---

(٢) ينظر : نزهة القلوب ، أمانيّ : ٦٠ ، أخبتوا إلى ربهم : ٧٧ ، أوزعني : ٩١، تفرح: ١٦٨، حصوراً: ٢٠٠، الحواريون: ٢٠٠، سَلَم: ٢٦٢، عبقري : ٣٣٢، قروء: ٣٧٢، مرض: ٣٩٤، مولانا: ٣٩٧، مسد: ٤١٧، مقيتاً: ٤٢٠، مهيمناً: ٤٢١ .

(٣) أخرجه الزمخشري في الفائق في غريب الحديث : ٢٠٤/١، ط١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٤١٧هـ .

❁ ابن دأب هو : ((عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب (ت١٧١هـ) خطيب وشاعر ، عالم بالأنساب ، راوية ، من أهل المدينة ، اشتهر بأخباره مع المهدي العباسي ... واتهم بوضع الشعر وأحاديث السمر ونسبتها إلى العرب)) (الأعلام : ١١/٥ ، خير الدين الزركلي [ت١٤١٠هـ] الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ت) .

(٤) نزهة القلوب : ٦٠ ـ ٦١.

(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٧٦/٥ (منى) ، المفردات : ٤٧٥ ، ع٢(منى) .

(٦) مقاييس اللغة : ٢٧٧/٥،(منى) .

(١) الكشاف : ١٥٧/١ .

(٢) المفردات : ٤٧٥، ع٢ ـ ٤٧٦، ع١، (منى) .

سلم :

قال العزيزي : ((**(سَلَم)** (النساء :٩٠) ـ بفتح اللام ـ استسلام وانقياد ، والسلم : السلف أيضاً ، والسلم : شجر أيضاً ، واحدتها سلمة ...والسَّلم: الدّلو العظيمة))[٣٥٤].

الملاحظ على المعاني السابقة للفظة سَلَم انعدام رابط يربطها وقد ذكر أغلب المعاجم[٣٥٥] هذه المعاني من دون الإشارة إلى أصل يجمعها ، وإذا كان المعنى المحسوس هو الأصل كما هو متفق عليه وهو هنا الدلو العظيمة أو الشجر فما الصلة بينهما من جهة ؟ وبين الاستسلام والانقياد أو السلف ؟

والمعنيان المحسوسان ليس من صلة بينهما أيضاً. والمرجح أنّ هذه المعاني لم يتطور بعضها من بعض ، وإنما وضعت في اللغة كل واحدة على حدة ، وقد يكون هذا بسبب تعدد اللهجات .

وهذه اللفظة (سَلَم) تمثّل المشترك اللفظي عند الدكتور علي عبد الواحد وافي فهو يحدّه بقوله : ((أن يكون للكلمة الواحدة عدة معانٍ تطلق كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز))[٣٥٦] فهو يضيق المشترك بإخراج المعاني التي تتطور من أصل واحد .

عبقري :

قال العزيزي : ((﴿ **عَبْقَرِيٍّ** ﴾ (الرحمن:٧٦) : طنافس ثخان ، وقال أبو عبيدة : تقول العرب لكل شيء من البُسط : عبقريّ ، ويقال : عَبْقر أرض يُعمل فيها الوشي فَنُسِب إليها كل شيء جيِّد ، ويقال : (العبقري) : الممدوح الموصوف من الرجال والفرش)) [٣٥٧].

اتفقت المعاجم على أنّ (عبقر) موضع للجن في البادية [٣٥٨]. وذكر أبو عبيدة معنى آخر وتبعه ابن قتيبة [٣٥٩]. ولا يهمنا أي المعنيين هو الصحيح ، إنما المهم عندنا كيف تعدد المعنى، فالعبقري اسم للطنافس الثخان أو للبُسط وهو معنى محسوس أما العبقري من الرجال فهو معنى مجرد متطور عن المعنى المحسوس لعلاقة المشابهة وهي الجودة والندرة. وهذا النوع من انتقال الدلالة يحدث بسبب التقدم في الحياة العقلية التي تنتجها التغيرات الاجتماعية[٣٦٠] .

مولانا :

---

(٣) نزهة القلوب : ٢٦٢ .
(٤) ينظر : ترتيب كتاب العين : ٨٤٧/٢ ، ع٢ ـ ١ع٨٤٨ (سلم) ، مقاييس اللغة : ٣/٩٠ـ٩١ (سلم) ، المفردات : ٢٣٩، ع٢ـ١ع٢٤١(سلم) ، المصباح المنير : ٨٦/١، ع٢ـ ١ع٢٨٧(السلم) ، المعجم الوسيط : ٤٤٦/١ .
(١) فقه اللغة : ١٨٩ .
(٢) نزهة القلوب : ٣٣٢ .
(٣) ينظر : ترتيب كتاب العين :١١٢٨/٢، ع١(عبقر) ، المفردات : ٣٢٠، ع١، (عبقر) ، المصباح المنير : ٣٩٠/٢، ع٢(عبقر) ، المعجم الوسيط : ٥٨١/٢، ع١و٢(عبقر) .
(٤) ينظر : مجاز القرآن : ٢٤٦/٢، تفسير غريب القرآن : ٤٤٤.
(٥) ينظر : في اللهجات العربية : ١٩٥، د. إبراهيم أنيس ، ط ٤، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

قال العزيزي : ((﴿ مَوْلِيـنَا ﴾ (البقرة : ٢٨٦) أي وليُّنا والمولى على ثمانية أوجه : المُعْتِق ، والمُعْتَق ، والوَليُّ ، والأولى بالشيء ، وابن العم ، والصهر ، والجار والحليف))[٣٦١].

ذكر العزيزي ثمانية وجوه للمولى ، وقد سبقه ابن الأنباري[٣٦٢] (ت٣٢٨هـ) إليها في كتابه الزاهر . وتفاوتت المعجمات في عدد وجوه المولى ، غير أنها لم تَزِدْ على هذه المعاني شيئاً[٣٦٣] . والملاحظ أنّ من معاني المولى (المعتَق والمعتِق) وهما ضدان وإذن المولى ـ بتضمُّنِها هذين المعنيين ـ من الأضداد .

إنّ للدكتور صباح عباس السالم في تعدد معاني لفظة (المولى) اجتهاداً مفاده أنّ الأصل فيها هو التبعية ، فالعبد مولى لسيده والحليف مولى لحليفه ، ومن هذا المعنى قيل للحلفاء موالٍ ؛ لأنهم أتباع بالولاء ، ثم شرّك الاستعمال بين التابع وبين المتبوع فصارت لفظة المولى تدل عليهما . والحلف بين القبائل يقتضي التجاور ، فليس من المعقول أن تحالف قبيلة في تبوك قبيلة في حضرموت بل المعقول هو أن تحالف سعد بن بكر قبيلة أسلم أو قبيلة غفار لأنهن متجاورات وموطنهن الحجاز . ومن هنا ـ كما نرى ـ بدأت دلالة لفظة المولى على الجار . وبسبب الزيجات بين المتحالفين ولدت دلالة (المولى) على (الصهر وابن العم) ويمكن أن يكون معنى النصرة مماثلاً لمعنى التبعية فالمولى هو الناصر وهو النصير أيضاً [٣٦٤].

---

(٦) نزهة القلوب : ٣٩٧ .
(٧) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ٢٢١/١ ـ٢٢٣ .
(١) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٩٨٤/٣، ع١ـ ع٢ (ولي) ، مقاييس اللغة : ١٤١/٦ـ١٤٢ (ولي) ، المفردات : ٥٣٣، ع٢ــ٥٣٥ع١(الولي) ، أساس البلاغة : ٥٠٩ ،ع٢(و ل ي)، المصباح : ٦٧٢/٢ ، (الولي) ، المعجم الوسيط : ١٠٥٨/٢ع١، (المولى) .
(٢) ينظر : محاضرات في المعجم العربي ، دورة الماجستير ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥م ،كلية التربية ـ جامعة بابل مدونتي الخاصة .

الوجوه والنظائر

كثيراً ما يُلتجأ إلى معاني السياق لتفسير النصوص سواء أكانت لغوية أم أدبية حين تعجز المعاني المعجمية للمفردات عن الوفاء بدلالة التركيب . وقد اعتمد المفسرون على السياق أيَّما اعتماد .

وتتجلى أهمية السياق في تفسير الآيات المتشابهات ، وفي تفسير الألفاظ المشتركة ، التي سميّت قديماً (الوجوه والنظائر) . وهو ما يهمنا في هذا البحث ، فما هي الوجوه والنظائر ؟

حدّها ابن الجوزي بـ((أنْ تكون الكلمة واحدة ، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد ، وحركة واحدة ، وأُريد بكلّ مكان معنى غير الآخر فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه))[٣٦٥]. وقال الزركشي : ((الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ كلفظ الأمة)) [٣٦٦].والنظائر عند السيوطي كالألفاظ المتواطئة أي المترادفة [٣٦٧] .

ويسأل الدكتور أحمد مختار عمر،إذا كان الأمر كذلك فلماذا إذن حملت الوجوه والنظائر هذه التسمية المزدوجة وهي لا تتناول المترادفات ؟ وأجاب عن سؤاله بما بدا له من أنّ ((كل مشترك لفظي يحمل في داخله ترادفاً ... فإذا قلنا إنّ (الولي) على عشرة وجوه في القرآن منها : الولد ،والصاحب ،والقريب ،والرب،والمولى الذي يعتق ... فمعنى هذا أنّ للفظ نظائر أو مرادفات عدة إذ يكون ترادفاً مع الولد وترادفاً ثانياً مع الصاحب وثالثاً مع القريب ورابعاً مع الربّ وخامساً مع المولى ... وهكذا))[٣٦٨] وخلص إلى القول :((فمن أجل هذا صح أنْ تحمل هذه الكتب اسم الوجوه والنظائر مشيرة بالوجوه إلى المعاني المتعددة للفظ وبالنظائر إلى الألفاظ المتعددة المعنى)) [٣٦٩].

---

(١) نزهة الأعين النواظر : ٨٣ ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد عبد الكريم الراضي ، ط/ ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧م .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١٠٢/١، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

(٣) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١٠٣/٢ ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت٩١١هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ضبطه : محمد سالم هاشم ، د. ت .

(٤) علم الدلالة : ١٤٩ .

(١) علم الدلالة : ١٤٩ .

والذي نراه أنّ الوجوه والنظائر هي المعاني المتعددة للفظ الواحد الوارد في سياقات مختلفة في القرآن الكريم . فالوجوه للمعاني والنظائر للألفاظ ؛ لأنّ الألفاظ المتكررة هي عينها فلفظ الأمة في قوله تعالى ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ (البقرة : ١٣٤) نظير لكل لفظ أمة على اختلاف مواطن وروده في القرآن الكريم[٣٧٠] ولقد لاقت الوجوه والنظائر اهتماماً من القدماء ، فأول كتاب وصلنا هو كتاب الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) وتتابعت بعده الكتب الكثيرة ، ولم تقتصر العناية بها على الكتب التي تحمل عنوان الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر وإنما عُنِي بها المفسرون والذين كتبوا في علوم القرآن ، فقد أفرد لها ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن باباً سمّاه (باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة) وقد لا يفرد لها المصنفون باباً كما فعل ابن قتيبة ، بل يأتي ذكر الوجوه والنظائر عرضاً في مواقع متناثرة من كتبهم كما فعل الفراء في معاني القرآن ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ، والعزيزي في نزهة القلوب الذي بلغ عدد الكلمات ذات الوجوه المتعددة فيه (٢٣)[٣٧١] كلمة وهو ما يعادل تقريباً نصف عدد الكلمات الواردة عند ابن قتيبة البالغة (٤٤) كلمة وفي ما يلي أمثلة من الألفاظ التي وقعت في هذا الباب عند العزيزي .

أمّة :

قال العزيزي : ((﴿ أُمَّةٌ ﴾ (البقرة :١٣٤) ... جماعة كقوله عز وجل ﴿ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ (القصص : ٢٣) ... وأمة رجل جامع للخير يقتدى به كقوله ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل : ١٢٠)، وأمة : دين وملة كقوله عز وجل : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ (الزخرف :٢٢) وأمة : حين وزمان كقوله عز وجل ﴿ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ (هود : ٨) وكقوله تعالى ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ (يوسف:٤٥) أي بعد حين))[٣٧٢].

أورد العزيزي أربعة أوجه للفظ (أمة) بحسب السياقات التي وردت فيها والقرائن هي التي تحدد هذه الوجوه :

---

(٢) ينظر : القصص : ٣٣، النحل : ١٢٠ ، الزخرف : ٢٢ ، هود : ٨ ، يوسف : ٤٥ .
(٣) ينظر : نزهة القلوب : آنستم رشداً : ٦٧ ، أوحيت إلى الحواريين : ٧١ ، أوزارهم : ٧٢/٧١، أنفال :٧٥ امة : ١١٣، إماماً ١٢٢ ، إلاّ ولا ذمة :١٢٦ ،بسطة في العلم ، ١٣٨، بصيرة :١٤٣،جبارين :١٨٩،جنب:١٩٣،حميم: ٢٠١،حجرا:٢١٥ ،خلال الديار:٢٢٤ ، دين ٢٣٣، روح منه :٢٤٩، سلام :٢٦٣ الصلاة الوسطى: ٢٩٥، عدل :٣٢٢، قانتون :٣٦٣، المرجومين :٤٠٧ ، ننسخ من آية :٤٤٣، هل :٤٧٧ .
(١) نزهة القلوب : ١١٣.

فالوجه الأول (جماعة) وحددته القرينة اللفظية (السياقية) التي جاءت بعد (أمة) في قوله تعالى ﴿ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ فلفظ الناس وصيغة الجمع (يسقون) هما الدليلان على دلالة أمة على الجماعة .

والوجه الثاني (رجل جامع للخير يقتدى به) قرينته لفظية أيضاً غير أنها ذات شقين الأول يسبق (أمة) وهو ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ والثاني يأتي بعد (أمة) وهو ﴿ قَانِتاً لِّلّهِ ﴾ فجزء الآية الأول يدل على أنه رجل وجزؤها الثاني يدل على أنه جامع للخير .

والوجه الثالث (دين أو ملة) قرينته لفظية سياقية أيضاً غير أنها ليست من الآية نفسها بل من مجموع سياق الآيات التي تسبقها و التي تأتي بعدها[٣٧٣] ومضمونها إرسال الرسل وإعراض الناس عنهم بإتباع أثر أسلافهم .

الوجه الرابع (حين أو زمان) وقرينته لفظية سياقية في قوله تعالى ﴿ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ وهذه القرينة سابقة للفظ وهي ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ ﴾ (هود :٨) فالتأخير يكون للحين والزمان والقرينة في قوله تعالى ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ هي أيضاً سابقة للفظ وهي ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ ﴾ فالتذكر يأتي عادة بعد حين أو زمان من النسيان .

حِجراً :

قال العزيزي : ((**(حجراً)** (الأنعام :١٣٨) ... ﴿ حِجْرٌ ﴾ حرام ، قال الله عز وجل : ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ (الأنعام: ١٣٨) ... و(الحجر) : ديار ثمود ، كقوله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الحجر : ٨٠) و(الحجر) العقل كقوله عز وجل : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ (الفجر : ٥))) [٣٧٤].

الوجه الأول للفظ (حجر) هو حرام وتمثله الآية ﴿ وَقَالُواْ هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاء بِزَعْمِهِمْ ﴾ .

---

(٢) تسبق الآية الكريمة الآيتان : ٢٠ ، ٢١ وتليها الآيتان : ٢٣ ، ٢٤ .
(١) نزهة القلوب : ٢١٥ .

لقد فسّر المفسرون الحجر بالحرام في هذه الآية فقد عرف في زمان الجاهلية تحريم بعض الأنعام والحرث وتعيينها لخدم الأوثان من الرجال دون النساء [٣٧٥].

فالقرينة على دلالة الحجر على الحرام هي قرينة الأعراف الدينية السائدة في مجتمع ما قبل الإسلام ، ولولا اطلاع المفسّر على هذه الأعراف لما استطاع الوصول إلى التفسير الصحيح ؛ لأنّ سياق الآية اللفظي وحده لا يكفي للاستدلال به .

والوجه الثاني للحجر (ديار ثمود) وتمثّله الآية ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾. لقد شخّص المفسرون (الحجر) بديار ثمود ؛ لأنّ ديارهم كان محاطة بالحجارة[٣٧٦] كما أنّ سياق الآية ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ ﴾ (الحجر :٨٢) دليل على أنّ الحجر صفة لديارهم وبمقارنة الآيتين بالروايات المتداولة عن ثمود وديارها ، يصح التفسير . وإذن فقد تضافرت قرينتان على الآية ، الأولى من خارج النص القرآني والثانية من داخله .

والوجه الثالث (العقل) ، وسمي العقل حجراً ((لكون الإنسان في منع منه مما تدعو إليه نفسه)) [٣٧٧].

وتمثله الآية ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ ولا يمكن فهم الحجر ولا الآية كلها إذا لم نعرف ما يسبقها وهي الآيات ﴿ وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۞ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ (الفجر : ١ - ٤) ومن سياق الآيات السابقات نصل إلى أنّ معنى الآية ((من كان ذا لبّ علم أنّ ما أقسم الله به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على توحيد الله)) [٣٧٨] فلا يُعقل أن ينصرف الذهن إلى دلالة الحجر على الحجارة أو على المنع أو الحرام ، وبذلك دخلت قرينة أخرى للاستدلال على المعنى وهي القرينة العقلية فبإعمال العقل استطاع المفسرون أنْ يخلصوا الحجر إلى العقل لا إلى المعاني الأُخرى .

الصلاة :

قال العزيزي : ((﴿ والصَّلوٰةِ الْوُسْطَى ﴾ (البقرة : ٢٣٨) صلاة العصر لأنها بين صلاتين في الليل وصلاتين في النهار ... والصلاة من الله الترحم كقوله عز وجل ﴿ أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن

---

(٢) ينظر : الكشاف:٢/٧١.
(٣) ينظر : المفردات : ١٠٨(حجر).
(٤) نفســه :١٠٩(حجر) .
(٥) مجمع البيان :١٠ / ٧٣٧ .

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ (البقرة : ١٥٧) أي ترحم ، والصلاة الدعاء كقوله ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (التوبة :١٠٣) أي دعاؤك سكون وتثبيت لهم)) [٣٧٩].

لقد فُسِّرت الصلوات في الآية (١٥٧ من سورة البقرة) بتفسيرات عديدة ، فقال ابن قتيبة هي المغفرة[٣٨٠] ، وقال الراغب :((صلاة الله للمسلمين هو في التحقيق تزكيته إياهم))[٣٨١]، وهي عند الطبرسي ثناء جميل من الله وتزكية[٣٨٢] ، وعند الزمخشري الحنو والتعطف [٣٨٣]. وهذه التفسيرات في مجموعها تدل على رحمة الله لأنها تشمل الثناء والعطف والتزكية والمغفرة . وحينما فسّر العزيزي الصلوات بالترحم قصد المعاني السابقة كلها ، وقرينة المعنى في هذه الآية قرينة لفظية سياقية هي لفظ (ربّهم) بعد (صلوات) فإذا كانت الصلاة من الله فهذا يعني أنها تعبير مجازي لا حقيقي ؛ لأنّ الصلاة بمدلوليها المعجمي (الدعاء) ، أو القرآني (الفريضة المعروفة) لا يمكن أن يكونا من الله عز وجل فمن الذي يدعوه الله عز وجل ؟ ومن ذا الذي يسجد له الله ؟! تعالى الله عن هذا . فالمعنى إذن هو ما ذكرناه سابقاً .

ويورد العزيزي وجهاً ثانياً للصلاة وهو الدعاء متمثلاً في جزء الآية ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ ومعنى الصلاة بل معنى الآية كلها مرتبط بالآية التي تسبقها وهي: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (التوبة : ١٠٢-١٠٣) ، وأنى للمفسر أن يعرف من هم الآخرون الذين اعترفوا بذنوبهم ... الخ لولا روايات أسباب النزول ، قال ابن عباس في رواية ابن الوالي : نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله ـ ﷺ ـ فأنزل الله تعالى هذه الآية فعذرهم الرسول فعرضوا على الرسول أن يتصدقوا بأموالهم استغفاراً وتطهيراً فلم يقبل الرسول ذلك فنزلت الآية الأخرى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ .

وقال ابن عباس كانوا عشرة رهط [٣٨٤] .

---

(١) نزهة القلوب :٢٩٥.
(٢) ينظر : تأويل مشكل القرآن :٤٦٠ .
(٣) المفردات : ٢٨٥ (صلا) .
(٤) ينظر: مجمع البيان: ٤٣٧/١ .
(٥) ينظر: الكشاف : ٢٠٨/١ .
(١) ينظر : أسباب النزول : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت٤٨٦هـ) دراسة وتحقيق : مجدي فتحي السيد وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣م .

وبمعرفة سبب نزول الآية عرف معناها العام غير أنّ تحديد دلالة الصلاة على الدعاء كان بالقرينة اللفظية العائدة على الرسول ـ ﷺ ـ وهي الكاف في صلاتك ، والتي عرفناها من أسباب النزول ، والصلاة من الرسول لا يمكن أنْ تكون إلا دعاءً .

الأضـــداد

تحدثنا في ما سبق على بعض الألفاظ في اللغة الواحدة مما يدل على أكثر من معنى وسميت هذه الألفاظ بالمشترك اللفظي . وإذا ما تم تضييق دائرة هذه الألفاظ بأن دلت على معنيين متضادين كدلالة الجَوْن على الأسود والأبيض سُميت بالأضداد . ولا يدخل في هذا المعنيان المختلفان نحو القوة والجهل ، فليس كل مختلفين متضادين[٣٨٥] . وعلى هذا تكون الأضداد نوعاً خاصاً من المشترك اللفظي .

ولقد اختلف القدماء والمحدثون بصدد ورود الأضداد ، فمنهم من أنكرها وعلى رأسهم ابن درستويه في كتابه (إبطال الأضداد)[٣٨٦] ، وكذلك أحد شيوخ ابن سيدة كما روى في كتابه

(١) ينظر : الأضداد في كلام العرب : ١/١ ، أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي (ت٣٥١هـ) ، تح د. عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٣م .
(٢) ينظر : المزهر : ٣٩٦/١، فقه اللغة لوافي : ١٩٣ ، علم الدلالة : ١٩٤ .

المخصص[٣٨٧] ، ومن المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس الذي ضيّق من دائرة الأضداد وردّ كثيراً من كلماتها [٣٨٨].

وأما المؤيدون للأضداد فمنهم الخليل وسيبويه وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري والمبرد وابن دريد وابن فارس والثعالبي وابن سيده والسيوطي ، وبعضهم أفرد مؤلفاً لهذه الظاهرة ، ومنهم قطرب والأصمعي وابن السكيت وأبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) في كتابه (الأضداد) الذي دافع فيه عن الأضداد في القرآن الكريم ، وابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) في كتابه (الأضداد في اللغة) ودافع فيه عن العربية ضد الشعوبيين الذين ينتقصون من لغة العرب ، ويصفونها بأنها تفتقر إلى الدقة في إطلاق الألفاظ وتحديد المعاني ، وكذلك أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) في كتابه (الأضداد) [٣٨٩].

ويرجع وجود هذه الظاهرة إلى أسباب عدة منها اختلاف اللهجات ، وتطور الدلالة وشمولية المدلول الأول ، والتطور الصوتي ، ومظاهر الخطأ والتصحيف ، والدوافع النفسية والاجتماعية ، واختلاف الصيغ والعوارض التصريفية ، والمجاز[٣٩٠] .

وما ورد من الأضداد في كتاب نزهة القلوب هو من الأضداد في القرآن الكريم وبلغ عدد هذه الألفاظ في الكتاب (١٨)[٣٩١] لفظاً نعرض بعضاً منها .

أسرّوا الندامة :

قال العزيزي : ((﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ ﴾ (سبأ :٣٣) : أي أظهروها ويقال كتموها ، يعني كتمها العظماء عن السِّفلة الذين أضلوهم وأسرّ من الأضداد))[٣٩٢].

عدّ العزيزي أسَرّ من الأضداد وقد سبقه إلى ذلك أبو عبيدة[٣٩٣] (ت٢١٠هـ) والأصمعي[٣٩٤](ت٢١٦هـ) والتوزي[٣٩٥](ت٢٣٣هـ) وابن السكيت[٣٩٦](ت٢٤٤هـ) وابن

---

(٣) ينظر : المخصص : ١٣/ ٢٥٩
(٤) ينظر : في اللهجات العربية : ٢٠٤ـ٢٠٨ .
(٥) ينظر : فقه اللغة لوافي : ١٩٣ ، الأضداد في اللغة : ٩٥ ، حسين محمد ، مجلة اللسان العربي ، العدد ١، المجلد الثامن ، ١٣٩٠هـ ١٩٧١م .، علم الدلالة : ١٩٩ .
(٦) ينظر : فقه اللغة لوافي : ١٩٤ـ١٩٨ ، في اللهجات العربية : ٢٠٦، ٢٠٨ـ٢١٣ .
(١) ينظر : نزهة القلوب : أسروا الندامة : ٩٣، بينكم : ١٤٠ ، تهجّد : ١٦٢ ، حميم : ٢٠١ ، شَرَوا : ٢٨٤ ، صريم : ٣٠٢ ، عفواً : ٣٢٥ ، عزرتموه : ٣٢٥ ، عسعس : ٣٣٣ ، الغابرين : ٣٤٣ ، غُثاء أحوى : ٣٤٨، قروء : ٣٧٢، لزاماً : ٣٩٣ ، مقوين : ٤٣٥، وراءهم : ٤٦٥ ، هوداً أو نصارى : ٤٧٧ ، يظنون : ٤٨٢، يهيج : ٥٠٠ .
(٢) نزهة القلوب : ٩٣ .
(٣) ينظر : مجاز القرآن : ٣٤/٢ .
(٤) ينظر : ثلاثة كتب في الأضداد : ٢١ ، للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت نشرها الدكتور أوغست هفنر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د.ت .
(٥) ينظر : كتاب الأضداد : ١٧٤ ، أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي (ت٢٣٣هـ) تح : محمد حسين آل ياسين مجلة المورد ، المجلد الثامن ، العدد الثالث ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

قتيبة[٣٩٧](ت٢٧٦هـ) . ولم يأخذ السجستاني (ت٢٥٥هـ) برأي أبي عبيدة في (أسرّ) فهو يقول : ((ولا أثق بقوله في هذا)) [٣٩٨] . وتبع أبا حاتم السجستاني من المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس وعدّ جعل الإسرار بمعنى الإظهار من التكلف والتعسف مستنداً إلى الآيات الأخرى في القرآن الكريم المشتملة على هذه الكلمة بأنها ((لا تحتمل إلا معنى واحداً وهو ضد الإظهار))[٣٩٩] وتبعه الدكتور أحمد مختار عمر في إنكاره لضدية هذه الكلمة غير أنه وجهها توجيهاً آخر هو : أن يرد الإظهار إلى الأصل الشيني (أشر) ((ثم بإبدال الشين سيناً تطابقت مع كلمة أسر التي تأتي بمعنى كتم فكونت معها تضاداً ... والكلمة بالشين في العبرية والسريانية بمعنى النشر والإظهار))[٤٠٠] وهذا يعني أنّ سبب الضدية عنده هو الاقتراض من اللغات ، وقد تكون الضدية بسبب أنّ الهمزة تُستعمل للسلب والإثبات .

عسعس :

قال العزيزي : ((﴿ عَسْعَسَ ﴾ (التكوير : ١٧) الليل : أي أقبل ظلامه ويقال أدبر ظلامه وهو من الأضداد)) [٤٠١].

نقل أبو عبيدة[٤٠٢] عمن قبله أنّ عسعس في هذا الموضع بمعنى أقبل وأدبر وتبعه الأصمعي[٤٠٣] والتوزي[٤٠٤] . ولم يوافق السجستاني أبا عبيدة في ما نقله فهو يقول : ((قد تقلّد أبو عبيدة أمراً عظيماً . ولا أظنّ ها هنا معنى أكثر من الاسوداد)) [٤٠٥]. ويرجح الدكتور محمد حسين آل ياسين أن يكون المعنيان (أقبل وأدبر) يعودان إلى المعنى الشامل وهو (أظلم) أو (رقَّت ظلمته) وهذا يعني أنّ الليل يرق ظلامه في أوله وآخره . فرقة الظلمة تتحقق في الإقبال والإدبار ، ثم بعد ذلك حدث التخصيص[٤٠٦] . غير أنّ الدكتور إبراهيم أنيس أنكر الضدية في هذه الكلمة فهو يرى أنّ ((معناها في الآية هو أدبر فقط)) [٤٠٧] .

وعندنا أنّ الله عز وجل أقسم بأول الليل وبآخره ، فيكون معنى (عسعس) هو : أقبل بظلامه وهو تعبير عن أول الليل ، ويكون معنى (الصبح إذا تنفس) تعبيراً عن آخر الليل . أما الضدية التي يدّعيها بعض اللغويين في (عسعس) فهي غير موجودة لأنّ معنى الإقبال وحده هو الذي تؤديه هذه

---

(٦) ينظر : كتاب الأضداد : ٨٢ ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت٢٤٤هـ) ، تح : د. محمد عودة سلامة أبو جري ، راجعه الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ـ الظاهر ـ ١٩٩٨م .
(٧) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٣٥٧ .
(٨) ثلاثة كتب في الأضداد : ١١٤ .
(٩) في اللهجات العربية : ٢٠٥ .
(١) علم الدلالة : ٢١٠ .
(٢) نزهة القلوب : ٣٣٣ .
(٣) ينظر : مجاز القرآن : ٢٨٧/٢ .
(٤) ينظر : ثلاث كتب في الأضداد : ٧ ـ ٨ .
(٥) ينظر : كتاب الأضداد للتوزي : ١٧٩ .
(٦) ثلاثة كتب في الأضداد : ٩٧ ـ ٩٨ .
(٧) ينظر : الأضداد في اللغة : ١٣٢ـ ١٣٣ .
(٨) في اللهجات العربية : ٢٠٤ .

اللفظة ، أما معنى الإدبار فتؤديه لفظة (سَعْسَع) بمعنى مضى وأدبر [٤٠٨] ومقلوبها : عسعس ، هو الذي سبّبَ هذا الخلط في تفسير عسعس وجعلها من الأضداد .

شَرَوا :

قال العزيزي : ((﴿ شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ (البقرة : ١٠٢) : أي باعوا به أنفسهم ، ومنه قوله : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ (يوسف : ٢٠) : أي باعوه)) [٤٠٩].

جاءت لفظة شَرَوْا في هاتين الآيتين بمعنى باعوا ، زيادة على معناها الآخر (الشراء) فهي من الأضداد ، وقد قال بذلك أبو عبيدة[٤١٠] والتوزي[٤١١] وأبو حاتم السجستاني[٤١٢] وابن قتيبة[٤١٣] والمُنشي[٤١٤] .

وقد أرجع الدكتور علي عبد الواحد وافي سبب الضدية فيها إلى أنّ أصل معناها (المبادلة) وهي قابلة للتحقيق في البيع والشراء [٤١٥].

ويتفق الدكتور إبراهيم أنيس مع الدكتور وافي في أنّ المبادلة هي المعنى العام الأصلي لكلا الفعلين ، ثم صارا (باع واشترى) . ويضيف الدكتور أنيس ((ويتضح لنا رجحان هذا الرأي حين نذكر طريقة البيع والشراء عند العرب القدماء فلم تكن على الصورة التي نألفها الآن في غالب الأحيان)) [٤١٦] ولعل الدكتور أنيس يقصد بذلك (المقايضة) لما تقتضيه من المبادلة .

قروء :

قال العزيزي : ((﴿ قُرُوَءٍ ﴾ (البقرة : ٢٢٨) جمع قُرْء ، والقُرء عند أهل الحجاز : الطُهر وعند أهل العراق : الحيض ، وكل قد أصاب لأنّ القُرْء خروج من شيء إلى شيء غيره ، فخرجت المرأة من الحيض إلى الطُهر ، ومن الطُهر إلى الحيض . هذا قول أبي عبيدة وقال غيره

---

(٩) ينظر : ترتيب كتاب العين : ٨٢٤/٢ ع١ ، مقاييس اللغة : ٤٣/٤ .
(١) نزهة القلوب : ٤٨٤ .
(٢) ينظر : مجاز القرآن : ٤٨/١ .
(٣) ينظر : كتاب الأضداد : ١٧٢ .
(٤) ينظر : ثلاثة كتب في الأضداد : ١٠٦ ـ ١٠٧ .
(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٦٠ .
(٦) ينظر : رسالة الأضداد : ٥٠ ، محمد جمال الدين بن بدر الدين المنشي (ت١٠٠١هـ) ، تح : محمد حسين آل ياسين ، ط١ ، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ، المنصور ، ١٩٨٥م .
(٧) ينظر : فقه اللغة لوافي : ١٩٥ .
(٨) في اللهجات العربية : ٢١٣ .

: القُرْء الوقت ، ويقال رجع فلان لقرئه ولقارئه أيضاً ، لوقته الذي كان يرجع فيه . فالحيض يأتي لوقتٍ والطُهر يأتي لوقتٍ ، وروي عن النبي ـ ﷺ ـ في المستحاضة (**تقعد عن الصلاة أيام أقرائها**)[٤١٧] : أي أيام حيضها))[٤١٨].

نقل العزيزي رأيين في أصل القرء أحدهما لأبي عبيدة [٤١٩] والثاني لابن قتيبة[٤٢٠] وبغض النظر عن صحة أحد الرأيين فإنه يفسر سبب الضدية في هذه اللفظة وهو عموم المعنى الأصلي (الخروج من وقت إلى وقت) وقد تبنى هذا التفسير من المحدثين الدكتور علي عبد الواحد وافي[٤٢١] والدكتور إبراهيم أنيس[٤٢٢] والدكتور محمد حسين آل ياسين[٤٢٣] .

وحديث الرسول ـ ﷺ ـ يفصح عن أنّ معنى القرء هو الحيض والقرء عند أهل الحجاز هو الطُهر ، كما تذكر بعض المصادر ، ومعلوم أنّ الرسول ـ ﷺ ـ من الحجاز ، فلا يمكن لنا إلا أن نؤوّل هذا الحديث بأنّ شيوع معنى القرء بمعنى الطهر في الحجاز كان قبل الإسلام ، ثم تخصص بعد الإسلام ، أو أنّ التوزيع الجغرافي لهذه اللفظة غير دقيق .

يظنون :

قال العزيزي : ((﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ (البقرة :٤٦) : أي يوقنون ، ويظنون أيضاً: يشكون ، وهو من الأضداد)) [٤٢٤].

لم يختلف المفسرون واللغويون في أنّ ظنّ من الأضداد ومنهم ابن عباس[٤٢٥] والخليل بن أحمد الفراهيدي[٤٢٦] وأبو عبيدة[٤٢٧] والأصمعي[٤٢٨] وابن السكيت[٤٢٩]

والسجستاني[٤٣٠] وابن فارس الذي يقول : ((الظاء والنون أصل صحيح يدل على معنيين مختلفين يقين وشك))[٤٣١] والزمخشري[٤٣٢] والطبرسي[٤٣٣] .

---

(١) سنن ابن ماجة : ٢٠٤/١ ، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
(٢) نزهة القلوب : ٣٧٢ .
(٣) ينظر : مجاز القرآن : ٧٤/١
(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٨٦ .
(٥) ينظر : فقه اللغة لوافي : ١٩٥ .
(٦) ينظر : في اللهجات العربية : ٢١٢ .
(٧) ينظر : الأضداد في اللغة : ١٢٩ .
(٨) نزهة القلوب : ٤٨٢ .
(٩) ينظر : تنوير المقباس : ٨ .
(١٠) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١١١٨/٢، ع١ (ظن) .
(١١) ينظر : مجاز القرآن : ٣٩/١ .
(١٢) ينظر : ثلاثة كتب في الأضداد : ٣٤ .
(١٣) ينظر : كتاب الأضداد : ١٠٨ .
(١) ينظر : ثلاث كتب في الأضداد : ٧٦ـ٧٧ .
(٢) مقاييس اللغة : ٣/ ٤٦٢ ، (ظن) .
(٣) ينظر : الكشاف : ١٣٤/١ .
(٤) ينظر : مجمع البيان : ٢١٩/١ .

والسياق هو المعوّل عليه في تحديد معنى ظنّ قال أبو حاتم : ((الظن في القرآن شك والظن يقين فالشك قوله ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ (الجاثية : ٣٢)... ومن اليقين ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ ﴾ (البقرة : ٤٦))) [٤٣٤].

الـــفـــــرق

(٥) ثلاثة كتب في الأضداد : ٧٦ ـ ٧٧ .

الإنسان والحيوان والطير كائنات تجمعها الحياة ، وهي تشترك في الأفعال الحيوية وفي بعض أعضاء الجسم وأجهزته التي تؤدي هذه الأفعال . وعلى الرغم من هذه الشراكة في الخلقة أبى الواضع الأول أن تشترك في التسميات فوضع مثلاً كلمة الشفة للإنسان والمشفر للإبل والجحفلة لذوات الحافر والمِقمّة لذوات الظلف ، والمنقار للطائر غير الجارح والمِنسر للجارح والذّقْط للذباب[٤٣٥] . ومثل هذا كثير في كتب اختصت بهذا اللون من التأليف سمّيت بكتب الفرق . وقد نجد بعض أبواب الفرق متناثرة في كتب التراث التي تبحث في الموضوعات ، مثل كتب خلق الإنسان وكتاب فقه اللغة للثعالبي والمخصص لابن سيدة .

وإذا ما درسنا الفرق في ضوء علم اللغة الحديث سنجده يمثّل نظرية الحقول الدلالية بوجهها التطبيقي لا التنظيري . فالحقل الدلالي هو مجموعة من كلمات مرتبطة الدلالة بنوع من العلاقة موضوعة تحت لفظ عام يجمعها[٤٣٦] والعلاقة في حقل (الفرق) هي علاقة الاشتمال والترادف ، ويتضح الاشتمال في هذا الحقل عندما ننظر إلى غطاء الحقل وهو الكائنات الحية المتمثلة هنا بالإنسان والحيوان والطير ، ويتضح الترادف عندما نقارن الشفة والمشفر والمنقار ... الخ فهي كلمات تدل على شيء واحد هو مقدمة الفم في هذه المخلوقات .

ويمكن لنا في ضوء نظرية الحقول الدلالية أن ندخل مع (الفرق) المعروف في تراثنا اللغوي كلمات أخرى وردت في تضاعيف كتب التراث لم تدرج تحت موضوع معيّن وهي أقرب إلى الفرق من غيرها لذا ارتأينا أنْ نضعها في حقل الفرق تجوزاً وتوسعاً .

وبلغ عدد الكلمات الواردة في نزهة القلوب من الفرق أربع كلمات اثنتان تمثلان الفرق بمعناه التراثي والأخريان تمثلان الفرق بمعناه الواسع . وما ورد من الفرق في كتاب نزهة القلوب لا علاقة له بألفاظ القرآن الكريم ، وإنما جاء عرضاً في أثناء كلام العزيزي عند تفسيره لبعض الكلمات .

جاثمين :

قال العزيزي : ((﴿ جَاثِمِينَ ﴾ (الأعراف : ٧٨) : بعضهم على بعض و ﴿ جَاثِمِينَ ﴾ باركين على الركب أيضاً ، والجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للبعير)) [٤٣٧].

---

(١) ينظر : كتاب الفرق : ٥١ ، أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت٢١٠هـ) ، تح : د. خليل إبراهيم العطية ، راجعه : د. رمضان عبد التواب ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ـ القاهرة ، د. ت .
(٢) ينظر : علم الدلالة : ٧٩ .
(١) نزهة القلوب : ١٩٠ .

لقد وهم العزيزي حين جعل الجثوم البروك على الركب وحين جعل الجثوم للناس . والصواب أنّ الجثوم ملازمة المكان وعدم مغادرته[٤٣٨] ومنه جثّامة للرجل الذي يلازم الحضر ولا يسافر[٤٣٩] . وقيل إنّ الجثوم القعود من دون حركة[٤٤٠] . أمّا البروك على الركب فقد سمّي بالجُثوّ والجثيّ[٤٤١] وهو الذي يقابل البروك عند البعير . وجثوم الطير هو الجلوس عند الإنسان [٤٤٢].

وجعل قطرب التَحبُّث للطير[٤٤٣] لا الجثوم مقابلاً للجلوس عند الإنسان والبروك للبعير وجعل ابن فارس الجلوس والقعود للإنسان ، والبروك للبعير ، والوقوع للطير ، والجلوس للرخمة خاصة[٤٤٤] .

صياصيهم :

قال العزيزي : ((﴿ صَيَاصِيهِمْ ﴾ (الأحزاب : ٢٦) : أي حصونهم وصياصي البقر قرونها ، لأنها تمتنع بها وتدفع عن أنفسها بها ، وصيصيتا الديك : شوكتاه)) [٤٤٥].

الفرق المقصود هنا أنّ ما يدافع به الحيوان عن نفسه تختلف أسماؤه ، فهو القرن للثور والشوكة للديك ، أمّا ما يدافع الإنسان به عن نفسه فهو الحصن ، والعلاقة بين هذه الكلمات هي علاقة الاشتمال وترتبط دلالاتها تحت لفظ عام يكون غطاء لها وهو صياصي وتعارفت المعجمات وكتب التفسير على (صياصي) اسماً لهذه الكلمات[٤٤٦] .

أساور :

قال العزيزي : ((﴿ أَسَاوِرَ ﴾ (الكهف : ٣١) : جمع أسوِرَة وأسورة جمع سِوار وسُوار وهو الذي يُلبس في الذراع من ذهب فإن كان من فضة فهو قُلْب ، وجمعه قِلَبَة ، وإن كان من قرون أو عاج فهو مَسَكة وجمعها مَسَك))[٤٤٧] .

تمثل كلمات سِوار أو سُوار وقُلْب ومَسَكة حقلاً معجمياً يمثل غطاؤه ما تلبسه المرأة في يدها ، ولكي نفهم معنى كلمة قُلْب مثلاً علينا أنْ نفهم كلمة سِوار ومَسَكة ((فلكي نفهم معنى كلمة يجب أنْ

---

(٢) ينظر : ترتيب كتاب العين : ٢٦٢/١ ، ع٢ (جثم) .
(٣) ينظر : المصباح المنير : ٩١/١ع١ - ع٢ (جثم) .
(٤) ينظر : الكشاف : ١٢٤/٢ .
(٥) ينظر : المفردات : ٨٨ ، ع١ ، (جثا) ، المصباح المنير : ٩١/١ ،(جثا) ، القاموس المحيط : ٣١١/٤ ، (الجثوة) .
(٦) ينظر : فقه اللغة للثعالبي : ٢٢٥ .
(٧) ينظر : كتاب الفرق لقطرب : ٦٦ ـ ٦٧ .
(٨) ينظر : كتاب الفرق : ٦٦ ، أحمد بن فارس ، تح : د. رمضان عبد التواب ، ط١ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
(٩) نزهة القلوب : ٢٩٨ .
(١) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٠٢٤/٢ ، ع٢ (صيص) ، مجاز القرآن : ١٣٦/٢ ، تفسير غريب القرآن : ٣٤٩ ، المفردات : ٢٩١ ، ع٢ (صيص) ، الكشاف : ٥٣٣/٣ ، القاموس المحيط : ٣٠٧/٢ (الصيص) .
(٢) نزهة القلوب : ٨٥ .

نفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً)) [٤٤٨]. وقد عمد العزيزي إلى إيضاح كل منها غير أنّ بعض المعاجم زادت عليه أسباب التسمية فالقُلْب سُمّي بذلك تشبيهاً له بقلب النخلة (جمارها) لبياضه[٤٤٩] . والمَسَك سميّ لاستمساكه باليد[٤٥٠] .

والراجح عندنا أنّ السوار سمّي بذلك تشبيهاً له بالسور فكما يحيط السور بالمدينة يحيط السوار بذراع المرأة.

وسوس :

قال العزيزي : ((**(وسوس إليه الشيطان)** (طه:١٢٠) ألقى في نفسه شراً ، يقال لما يقع في النفس من عمل الخير : إلهام من الله عزّ وجل ، ولما يقع في النفس من عمل الشر وما لا خير فيه : وِسواس ، ولما يقع من الخوف : إيجاس ولما يقع من التقدير الذي لا على الإنسان ولا له : خاطر)) [٤٥١].

حين فسّر العزيزي الوسواس تداعت الأفكار عنده فذكر أنواعاً من الوقوع في النفس فهي عنده تمثل موضوعاً واحداً وإنْ تعدد هذا الوقوع من إلهام وإيجاس وخاطر .

ثانياً : الظواهر اللغوية

القراءات القرآنية

القراءة : ((اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها مع تخفيف وتشديد غيرهما)) [٤٥٢] وهي أيضاً ((طريقة أداء النص القرآني مثلما نطق به الرسول ـ ﷺ ـ أو قرأ به أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فأجازه)) [٤٥٣].

ولا يكاد كتاب لغة أو نحو أو تفسير يخلو من القراءات . وكتاب نزهة القلوب واحد من هذه الكتب فقد انطوى على عدد كبير منها . وكل القراءات الواردة في نزهة القلوب تصب في الجانب الدلالي ، وهذا يتناسب مع هدف الكتاب . وقد ارتأينا أن نقسّمها على نوعين :

الأول : قراءات تؤدي إلى تغيير المعنى ، وهي الأكثر وقد بلغ عدد الكلمات القرآنية التي لها مثل هذه القراءات (٧٩) كلمة .

---

(٣) علم الدلالة : ٧٩ ـ ٨٠ .
(٤) ينظر : مقاييس اللغة : ١٧/٥ (قلب) ، المصباح المنير : ٥١٢/٢ ، ع٢ (قلبته) .
(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٣٢٠/٥ (مسك) .
(٦) نزهة القلوب : ٤٦٥ .
(١) البرهان : ٣١٨/١ .
(٢) عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته : ٥٨ .

الثاني : قراءات لا تؤدي إلى تغيير المعنى ، وبلغ عدد كلماتها (٤١) كلمة ، وبذلك يصبح عدد الكلمات ذات القراءات (١٢٠) كلمة .

ولم ينص العزيزي على جميع هذه القراءات ، فقد بلغ عدد الكلمات التي صرّح بأنها قراءات (٣٩) كلمة ، فيبقى (٨١) كلمة غير منصوص على أنها قراءات .

ونسب العزيزي ثلاث قراءات إلى أصحابها ، وهم : ابن عبّاس ، ويحيى بن يعمر وأبو عبد الرحمن السلمي ، وترك (٣٦) كلمة مما نصّ على أنها قراءات بلا نسبة . ويبدو أنّ العزيزي لم يكن معنياً بالقراءات والقرّاء وإنما سخّر تلك القراءات لما يخدم كتابه فحسب.

وقد نصّ العزيزي على القراءة بألفاظ : (وقرئت) و(من قرأ) و(ويقرأ) و(في قراءة من قرأ) و(يقرآن جميعاً) وفي ما يأتي بعض من هذه القراءات :

ومن أمثلة القراءات التي تُغيّر المعنى :

بادئ :

قال العزيزي : ((**(بادئ الرأي)** (هود :٢٧) ـ مهموز ـ أي أول الرأي ، و ﴿ بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ غير مهموز ـ أي ظاهر الرأي))[٤٥٤].

قدّم العزيزي القراءة المفردة على القراءة الشائعة ، موضحاً تغير المعنى بتغير القراءة. والقراءة المفردة هي قراءة أبي عمرو وحده ، وقرأ الباقون (باديَ) بغير همز[٤٥٥] .

بَرق :

قال العزيزي : ((﴿ بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ (القيامة : ٧) : شقّ و(بَرَق) ـ بفتح الراء ـ من البريق : إذا شخص : يعني إذا فتح عينيه عند الموت)) [٤٥٦].

قدّم العزيزي القراءة المشهورة (بَرِق) ، ثم عطف عليها (بَرَق) ولم ينص على أنها قراءة . وأشار إلى تغيّر المعنى بتغير حركة عين الكلمة . وقراءة الفتح هي قراءة نافع وأبان عن عاصم [٤٥٧].

---

(١) نزهة القلوب : ١٤٢ .
(٢) ينظر : السبعة في القراءات : ٣٣٢ ، ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) ، تح : د. شوقي ضيف ، ط٣ ، دار المعارف ـ القاهرة ، ١٩٨٨م ، العنوان في القراءات السبع : ١٠٧ ، أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي ، (ت٤٥٥هـ) ، تح د. زهير غازي زاهد ، د. خليل إبراهيم العطية ، ط ٢، عصمى للنشر والتوزيع ، طرابلس ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .
(٣) نزهة القلوب : ١٤٦ .

السَّدين :

قال العزيزي : ((﴿ السَّدَّيْنِ ﴾ (الكهف:٩٣) و(السُّدين) يقرآن جمعاً أي جبلان ويقال : ما كان مسدوداً خِلقة فهو سُدّ ـ بالضم ـ وما كان من عمل الناس فهو سَدّ بالفتح)) [٤٥٨] .

ونسب مجاهد قراءة (السُّدين) بضم السين إلى حمزة والكسائي[٤٥٩] وقال ابن خالويه: (((بين السدين) ويقرأ بضم السين وفتحها فالحجة لمن ضم : أنه جعله من السُّد في العين.والحجة لمن فتح أنه جعله من الحاجز بينك وبين الشيء)) [٤٦٠]. وهذه القراءة من القراءات المتواترة[٤٦١].

نُنْشِزها :

قال العزيزي : ((﴿ نُنشِزُهَا ﴾ (البقرة : ٢٥٩) : أي نرفعها إلى مواضعها مأخوذ من النَشز وهو المكان المرتفع العالي : أي نُعلي بعض العظام على بعض ، و(نُنْشِزُها) : أي نحييها ، و(نَنْشُزُها) من النشر ضد الطيّ)) [٤٦٢].

ذكر العزيزي قراءة (نُنْشِزُها) والتي استشهد بها ابن قتيبة على الوجه الثالث من وجوه الخلاف في القراءات وهو : الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها[٤٦٣] . ونُسِبت هذه القراءة إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو[٤٦٤] . وقال ابن خالويه : ((فمن قرأ بالزاي فالحجة له : أنّ العظام إذا كانت بحالها لم تبل فالزاي أولى بها لأنها ترفع ثم تكسى اللحم . والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (الملك : ١٥) أي الرجوع بعد البلى والحجة لمن قرأ بالراء أنّ الإعادة في البلى وغيره سواء عليه فإنما يقول له كن فيكون ودليله قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ ﴾ (عبس : ٢٢)))[٤٦٥] .

قَبَضتُ قَبضة :

---

(٤) ينظر : السبعة : ٦٦١ .
(٥) نزهة القلوب : ٢٦٧ .
(٦) ينظر : السبعة : ٣٩٩ ، التذكرة في القراءات : ٥١٦/٢ ، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩) ، تح : د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، ط١ ، الزهراء للإعلام العربي ، مصر ـ القاهرة ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ، قراءة الكسائي : ١٢٦ ، أحمد محمد عبد السميع الشافعي الحفيّان ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .
(١) الحجة في القراءات السبع : ٢٣١ ، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تح: د. عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ناشرون بيروت ـ لبنان ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .
(٢) ينظر : القراءات القرآنية المتواترة في غريب القرآن للسجستاني : ٩٣ ، د. صالح مهدي عباس ، المورد المجلد الثامن والعشرون ، العدد الرابع ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .
(٣) نزهة القلوب : ٤٥٧ .
(٤) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٣٧ .
(٥) ينظر : السبعة : ١٨٩ ، العنوان في القراءات السبع : ٧٤ .
(٦) الحجة : ١٠١ .

قال العزيزي : ((**(قَبَضْتُ قَبْضَة من أثر الرسول)** (طـه:٩٦) . يقول : أخذت مِلْءَ كفي من تراب موطـــئ فرس جبريل -عليه السلام- وتقرأ : (فقَبَصتُ قَبْصَة) أي أخذت بأطراف أصابعي)) [٤٦٦] .

صرح العزيزي بالقراءة غير أنه لم ينسبها وهي للحسن وقتادة ونصر بن عاصم[٤٦٧] . ونسبها ابن جني إلى الحسن وعدّ القراءة بالضاد المعجمة وبالصاد المهملة من تقارب الألفاظ لتقارب المعاني ((وذلك أنّ الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الأكثر والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها جعلت عبارة عن الأقل)) [٤٦٨] .

ومن أمثلة القراءات التي لا تغير المعنى :

أيّان :

قال العزيزي : ((﴿ **أَيَّانَ** ﴾ (الأعراف:١٨٧) : معناها أيُّ حين ، وهو سؤال عن زمان مثل متى ، وإيّان بكسر الهمزة لغة سُليم حكاه الفراء ، به قرأ السلمي (إيان يبعثون) (النحل:٢١))) [٤٦٩].

أورد العزيزي قراءة لا يتغير فيها المعنى وإنما قُرئت بهمزة مكسورة (إيان) لأنّ القارئ قرأها بلهجته . ونسب هذه القراءة للسلمي الفراء وابن خالويه وابن جني[٤٧٠] . وهي من القراءات الشاذة [٤٧١].

تَلَقّونه :

قال العزيزي : ((﴿ **تَلَقَّوْنَهُ** ﴾ (النور :١٥) : أي تقبلونه وقرئت تَلِقونه من الوَلْق وهو استمرار اللسان بالكذب)) [٤٧٢].

---

(٧) نزهة القلوب : ٣٦٧ـ ٣٦٨ .
(١) ينظر : مختصر البديع في شواذ القراءات : ٨٩ .
(٢) المحتسب : ٥٥/٢ .
(٣) نزهة القلوب : ٧٤ ـ ٧٥ .
(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٩٩/٢ ، مختصر البديع في شواذ القراءات : ٤٨ ، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، عني بشرحه : ج . برجشتراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٤م ، المحتسب : ٢٦٨/١ ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح : على النجدي ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م .
(٥) ينظر : القراءات القرآنية الشاذة في غريب القرآن للسجستاني : ٤٣ ، د. صالح مهدي عباس ، المورد . المجلد التاسع والعشرون ، العدد الرابع ٢٠٠١م .
(٦) نزهة القلوب : ١٦٦ .

وقراءة تَلِقونه نسبها الفراء إلى عائشة ، غير أنه ذكر أنّ معنى الولق الاستمرار في الكذب والسير[٤٧٣] . واستشهد ابن قتيبة بهذه القراءة للوجه الثاني من الوجوه السبعة التي تدبرها في الخلاف بين القراءات وهو ((الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما لا يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب)) [٤٧٤]. ونسب ابن خالويه[٤٧٥] هذه القراءة إلى عائشة ونسب ابن جني القراءة إلى عائشة وابن عباس وابن يعمر وعثمان الثقفي وقال : ((أما تِلقونه فحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى المفعول)) [٤٧٦]. وهذه القراءة من القراءات الشاذة [٤٧٧].

تقهر :

قال العزيزي : ((﴿ تَقْهَرْ ﴾ (الضحى:٩) : تغلب ومن قرأ (تكهر) فهو استقبالك الإنسان بوجه كريه)) [٤٧٨].

نسب الفراء القراءة لعبد الله بن مسعود[٤٧٩] . وكذلك نسبها ابن خالويه[٤٨٠] والزمخشري[٤٨١] وذكر أبو حيان في البحر المحيط أنها قراءة ابن مسعود وإبراهيم التميمي وهي لغة بمعنى قراءة الجمهور[٤٨٢] . وهذه القراءة من القراءات الشاذة[٤٨٣] لأنها تخالف رسم المصحف .

لقد وهم العزيزي حين جعل معنى قراءة (تكهر) مختلفاً عن معنى القراءة الشائعة وإنما المراد بالكاف هنا هي الكَاف التي بين الجيم والكاف وعدّها سيبويه وابن جني من الحروف غير المستحسنة في القرآن والشعر[٤٨٤] . وذكر ابن فارس أنّ بني تميم ((يلحقون القاف باللهاة حتي تغلظ جداً فيقولون القيّوم فتكون بين الكاف والقاف ، وهذه لغة فيهم)) [٤٨٥].

وإذن فالقراءة لم تغيّر معنى الآية وهو : نهي الله سبحانه وتعالى عن غلبة اليتيم سواء أقُرِئت بالقاف أم بالكَاف فالمسألة مسألة لهجة ، وقد ضعّفها ابن جني ووصفها بأنها مرذولة غير

---

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٤٨/٢ .
(١) تأويل مشكل القرآن : ٣٦ـ ٣٧ .
(٢) ينظر : مختصر البديع في شواذ القراءات : ١٠٠ .
(٣) ينظر :المحتسب : ١٠٤/٢ـ١٠٥ .
(٤) ينظر : القراءات القرآنية الشاذة في غريب القرآن للسجستاني : ٤٤ .
(٥) نزهة القلوب : ١٧٥ .
(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٧٤/٣ .
(٧) ينظر : مختصر البديع في شواذ القراءات : ١٧٥ .
(٨) ينظر : الكشاف : ٧٦٨/٤ .
(٩) ينظر : البحر المحيط : ٤٨٦/٨ ، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
(١٠) ينظر : القراءات القرآنية الشاذة في غريب القرآن للسجستاني : ٤٤ .
(١١) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٨٨/٢ ، سر صناعة الإعراب : ٤٦/١ ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح د. حسن هنداوي ، ط١ ، دار القلم ـ دمشق ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
(١٢) الصاحبي : ٥٤ .

متقبلة[٤٨٦] . وهي قريبة من لهجات الخطاب عندنا في الوقت الحاضر فنحن نقول كَدر بدلاً من قدّر وكَلب بدلاً من قلب .. الخ .

خرقوا :

قال العزيزي : ((﴿ خَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ (الأنعام :١٠٠) افتعلوا ذلك واختلقوه كذباً ومعنى (خرّقوا له) : فعلوا مرة بعد أخرى (وحرَفوا) : افتعلوا ما لا أصل له ، وهي قراءة ابن عبّاس))[٤٨٧].

نسب ابن مجاهد قراءة (خرّقوا) بتشديد الراء إلى نافع[٤٨٨] وأغفل العزيزي قراءة (حرّفوا) بالتشديد والفاء . ونسبها ابن جني إلى ابن عباس وابن عمر[٤٨٩] . وروى أبو حيان هذه القراءة غير أنه قال : ((وشدد ابن عمر الراء وخففها ابن عباس بمعنى وزوّروا له أولاداً لأنّ المزوّر محرّف مغيّر للحق إلى الباطل)) [٤٩٠]. وقال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ((واختلفوا في (وخرقوا) فقرأ المدنيان بتشديد الراء والباقون بالتخفيف))[٤٩١] . والقراءتان (خرّقوا وحرّفوا) من القراءات الشاذة[٤٩٢] .

عُتيّاً :

قال العزيزي : (((عُتِيّاً) (مريم : ٨) و ﴿ عِتِيّاً ﴾ وبمعنى واحد))[٤٩٣] .

أشار العزيزي إلى أنّ القراءة لم تغيّر المعنى وإن لم ينص على أنها قراءة غير أنه قدّم قراءة الضم على قراءة الكسر. ونُسِبت قراءة الكسر إلى حمزة والكسائي وحفص عن عاصم[٤٩٤] وذكر ابن خالويه أنّ الحجة لمن قرأ بالكسر لمجاورة الياء وجذبها ما قبلها إلى الكسر؛ لأنه يثقل عليهم الخروج من ضم إلى كسر والحجة لمن ضمّ أنّ الأصل هو الضم لأنها على وزن فعول فانقلبت الواو ياء لسكونها وبعدها ياء فصارتا ياء مشددة[٤٩٥] .

---

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٤٦/١ .
(٢) نزهة القلوب : ٢١٨ .
(٣) ينظر : السبعة : ٢٦٤ .
(٤) ينظر : المحتسب : ٢٢٤/١ .
(٥) البحر المحيط : ١٩٧/٤ .
(٦) النشر في القراءات العشر : ٢٦٠/٢-٢٦١ ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، أشرف على تصحيحه ومراجعته ، علي محمد الضبّاع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د.ت.
(٧) ينظر : القراءات القرآنية الشاذة في غريب القرآن للسجستاني : ٤٥ .
(٨) نزهة القلوب : ٣٣٦ .
(١) ينظر : السبعة : ٤٠٧ ، التذكرة في القراءات : ٥٢٣/٢ ـ ٥٢٤ ، النشر في القراءات العشر : ٣١٧/٢ .
(٢) ينظر : الحجة : ٢٣٥ .

ا لـــلـهـجـا ت

اللهجة : ((مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة . وبيئة اللهجة هي جزءٌ من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكلٍ منها خصائص ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتصال أفراد هذه

البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات)) [٤٩٦] . وعلى هذا فإنّ علاقة اللهجة باللغة هي علاقة الخاص بالعام ، فاللغة تنطوي على لهجات عدّة ، تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية[٤٩٧] . وكل لغة كانت في يوم ما لهجة من لهجات لغة من اللغات ، فاللغات السامية كانت لهجات متفرعة عن اللغة السامية الأم . ثم أصبحت كلّ لهجة لغة بعينها . وما حصل للساميات حصل للاتينية فتفرعت عنها اللغات الإيطالية والفرنسية والأسبانية[٤٩٨] .

وتشتمل اللغة العربية على لهجات عديدة تناقلتها كتب القراءات وكتب التفسير وكتب معاني القرآن وإعرابه والمعجمات وغيرها . وكتاب نزهة القلوب أحد هذه الكتب ، ففيه إشارات إلى بعض اللهجات ، بعض منها مصرح بأنها لهجة وعددها (١٠) كلمات[٤٩٩] وبعضها الآخر تركها المؤلف غُفلاً وعددها (١٢) كلمة .

وسنتناول بعضاً منها في الأمثلة الآتية :

افتح بيننا :

قال العزيزي : ((﴿ افْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ (الأعراف : ٨٩) : احكم بيننا))[٥٠٠].

اشتهر في اللغة العربية لفظة القضاء للحكم بين قوم يختصمون ، ويسمى الشخص الذي يقوم بالحكم القاضي ، غير أنّ بعض اللهجات العربية كانت تعبّر عن القضاء والقاضي بلفظة الفتح والفاتح أو الفتّاح ، فقد ذكر قتادة نقلاً عن ابن عباس أنه قال : ((ما كنت أدري ما قوله : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول : تعال أُفاتِحْكَ)) [٥٠١] ويفهم من هذا النص أنّ اللفظة يمنية لأنّ ذي يزن من أهل اليمن ونسب الفراء هذه اللفظة إلى عمان إذ قال : ((وأهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح)) [٥٠٢] . أما أبو عبيدة فإنه أشار إلى لهجية(افتح) ولم ينسبها إذ قال : ((والقاضي يقال له الفتاح))[٥٠٣]. وتابعه ابن قتيبة على ذلك[٥٠٤] . وأغفل العزيزي لهجية هذه اللفظة .

---

(١) في اللهجات العربية : ١٦ .
(٢) ينظر : نفســه : ١٦ .
(٣) ينظر : فصول في فقه العربية : ٥٩ .
(٤) ينظر : نزهة القلوب : أوّاه : ٧٦، ألتناهم : ١٠٣ ، تفكهون : ١٧٢ ، حِجراً : ٢١٥ ، سُقِط : ٢٧٦ ، شرِّد بهم : ٢٨٥ ، قروء : ٣٧٢ ، كأين : ٣٧٩ ، كُره : ٣٨٣ ، ييأس : ٤٩٢ .
(٥) نزهة القلوب : ١٢٦ .
(١) جامع البيان : ٣/٩ .
(٢) معاني القرآن : ٣٨٥/١ .
(٣) مجاز القرآن : ٢٢٠/١ .
(٤) تفسير غريب القرآن : ١٧٠ .

بَرِيّة :

قال العزيزي : ((**(بَرِيَّة)** (البينة:٦) : خلق مأخوذ من برأ الله الخلق أي خلقهم ، فَتُرك همزها ، ومنهم من يجعلها من البرى وهو التراب ، لخلق أدم -عليه السلام- من التراب)) [٥٠٥].

يشير العزيزي إلى تسهيل همز بريّة ويورد رأياً آخر مفاده أنّ البرية من البرى وهو التراب . وقد سبقه إلى هذا الفراء ، إلا أنه نسب همزها إلى بعض أهل الحجاز[٥٠٦] وهذا مخالف لما هو شائع عن أهل الحجاز من أنهم يسهلون الهمز ؛ لأنهم يمثلون بيئة الحضر بخلاف التميميين الذين يحققون الهمز فهم يمثلون البيئة البدوية [٥٠٧].

وعدّ الدكتور إبراهيم أنيس تسهيل الهمز ظاهرة من ظواهر التطور الصوتي في كل اللغات السامية ؛ لأنّ الإنسان يسلك في نطقه أيسر السبل [٥٠٨] . ورأى بعض الباحثين أنّ الهمز أصلٌ والتسهيلَ انحراف ((فالهمز أقدم تأريخاً من التسهيل ، وعليه فنحن نرى الهمز لقريش ولغيرها باعتبار الأصلية ، إلا بعض العرب الذين بدأت لهجاتهم بالانحراف عن الأصل . وفي كلام قريش ما يدل على غلبة الهمز عليها. وإن قال القدماء بغير ذلك وهو بذلك لا يُعدّ سمة لهجية ، بالمعنى الفعلي لهذا المفهوم)) [٥٠٩]. ونبّه أيضاً على اختيار المتكلم في تحديد الدلالة المعجمية بتسهيل الهمز ونبره فبرية غير بريئة[٥١٠] وسأل غير سال فأمر التسهيل والنبر يحكمه أمن اللبس[٥١١] .

سُقِط في أيديهم :

قال العزيزي : ((﴿ **سُقِطَ فِي أَيدِيهِمْ** ﴾ (الأعراف : ١٤٩) : يقال لكل من ندم وعجز شيء ونحو ذلك . قد سُقِط في يده ، وأسقط في يده ، لغتان)) [٥١٢].

المعروف أنّ الهمزة إذا دخلت على فَعَل تفيد معاني كثيرة غير أنّ هناك ((بعض اللهجات تستعمل الفعل الثلاثي مزيداً بالهمزة حيث تستعمله لهجات أخرى غير مزيد والمعنى في الوزنين واحد))[٥١٣]. وسُقِط وأُسقط مثال على ذلك . وقد ذكرها الفراء، مرجحاً سُقِط على أُسقِط إذ يقول : ((يقال أُسقط لغة وسُقِط في أيديهم أكثر وأجود)) [٥١٤] .

---

(٥) نزهة القلوب : ١٤٧ .
(٦) ينظر : معاني القرآن : ٢٨٢/٣ .
(٧) ينظر : مثلاً : كتاب سيبويه : ٣٤٢/٢-٣٤٣ ، في اللهجات العربية : ٧٥ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٥ ، د. عبده الراجحي ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
(٨) ينظر : من أسرار اللغة : ٧٧ ، د. إبراهيم أنيس ،ط ٥ ، مكتبة الإنجلو المصرية - القاهرة ، ١٩٧٥م .
(٩) لهجة قريش : ٧٥ ، مهدي حارث الغانمي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، بإشراف الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
(١) ينظر : لهجة قريش : ٧٦ .
(٢) المرجع نفسه : ٧٣ .
(٣) نزهة القلوب : ٢٧٦ .
(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢٠٦ .
(٥) معاني القرآن للفراء : ٣٩٣/١ .

شرِّد بهم من خَلْفَهم :

قال العزيزي : ((**(شرِّد بهم من خَلْفَهم)** (الأنفال : ٥٧) : أي طرّد بهم من وراءهم أي افعل بهم فعلاً من القتل تفرّق له من وراءهم من أعدائك ويقال : شرّد بهم أي سمّع بهم بلغة قريش)) [٥١٥].

ذكر ابن عباس أنّ شرّد بمعنى نكِّل بلغة جرهم [٥١٦]. أما ابن قتيبة فذكر أنّ شرّد بمعنى سمّع بلغة قريش [٥١٧]. وتابعه العزيزي في (سمّع) . والمنطق يقتضي أنْ يكون التشريد بدءً بالتنكيل بالمشركين وإكثار القتل فيهم حتى يسمع بهم الآخرون فيشردون أي يتفرقون ، ونستشهد على هذا بقول ابن فارس : ((﴿ **فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ** ﴾ يريد نكِّل بهم وسمع . وهو ذلك المعنى أنّ المذنب إذا أذنب وعوقب عليه ، فقد شرّد بتلك العقوبة غيره لأنه يحذر مثل ما وقع بالمذنب فيشرد عن الذنب وينكل)) [٥١٨] وقريب من هذا قول الراغب : ((شردت به أي فعلت به فِعلةً تُشرِّد غيره أنْ يفعل فِعْله)) [٥١٩].

فومها :

قال العزيزي : ((﴿ **فُومِهَا وَعَدَسِهَا** ﴾ (البقرة : ٦١) الفوم : الحنطة والخبز أيضاً ، يقال فوّموا لنا : أي اختبزوا لنا ، ويقال الفوم الحبوب كلها ، ويقال الفوم الثوم أُبدلت الثاء بالفاء كما قالوا : جَدَث وجَدَف للقبر))[٥٢٠].

ذكر ابن عباس أنّ الفوم هو الثوم [٥٢١]، ونقل الفراء أقوال العرب في الفوم[٥٢٢] ، وأخذ عنه ابن قتيبة[٥٢٣] ، ثم أخذ العزيزي عنهما ، وما لم ينقله العزيزي من قولهما هو : أنّ ابن مسعود قرأ ثومها بدلاً من فومها . ومال الفراء إلى أنّ الفوم هو الثوم حين قال : ((وهي في قراءة عبد الله وثومها بالثاء فكأنه أشبه المعنيين بالصواب لأنه مع ما يُشاكلُه من العدس والبصل وشبهه)) [٥٢٤] ، وعزز كلامه بذكر ألفاظ يبدل العرب فيها الفاء بالثاء مثل جدث وجدف ووقعوا في عاثور شرّ وعافور شرّ والأثاثي والأثافي .

---

(٦) نزهة القلوب : ٢٨٥ـ٢٨٦ .
(٧) ينظر : اللغات في القرآن : ٢٧ .
(٨) ينظر : تفسير غريب القرآن : ١٨٠ .
(١) مقاييس اللغة : ٢٦٩/٣ـ٢٧٠ (شرد) .
(٢) المفردات : ٢٥٨، ع١، (شرد) .
(٣) نزهة القلوب : ٣٥٨ .
(٤) ينظر : تنوير المقباس : ١٠ .
(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٤١/١ .
(٦) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٥١.
(٧) معاني القرآن للفراء : ٤١/١ .

ورجح براكشتراسر أن يكون الثاء هو الأصل ثم أُبدل بالفاء ، ودليله على ذلك أنّ الثوم بالعبرية شوم ، وبالآرامية توم ، أي ما يقابل الشين العبرية والتاء الآرامية هي الثاء العربية وليست الفاء . ثم يخلص إلى القول بأنّ بعض لهجات العرب تنطق الثاء فاء في كل الكلمات فهو إبدال مطرد ، غير أنّ سائر العرب أبدلوا الثاء بالفاء في قليل من الكلمات . ثم يذكر أنّ إبدال الثاء بالفاء كثير في تاريخ اللغات الأخرى ، حتى إننا نجده في لهجات اللغة الإنكليزية وفي اللغة الروسية ((حتى أنّ الحرف اليوناني الذي يدل على الثاء ، صار معناه في الروسية فاء)) [٥٢٥].

وإذا ما نظرنا إلى الثاء والفاء من وجهة نظر صوتية وجدنا أنهما صوتان مهموسان رخوان غير أنّ مخرجهما مختلف فمخرج الثاء لساني ضمن المجموعة الكبرى والفاء مخرجه الشفة فعند إبدال الثاء بالفاء يحصل انتقال أمامي من مخرج اللسان إلى مخرج الشفة [٥٢٦].

---

(٨) التطور النحوي : ٣٧ـ٣٨ .

(١) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٨٣ ، د. إبراهيم أنيس ، ط ٤ ، مكتبة الإنجلو المصرية ـ القاهرية ، ١٩٧١م .

المعـــرب

إنّ قانون التطور يفرض على المجتمعات تغيرات في مختلف نواحي الحياة ، يتبعها تغير في لغاتها ؛ لأنها الوسيلة الوحيدة المعبرة عن هذا التطور . فبعد التغيرات السياسية التي حدثت في العراق في عام ٢٠٠٣ شاعت كلمة (الموبايل) ، وكلمة (الستلايت) وتلقفتها الألسن بقبول حسن على الرغم من أنهما من الدخيل لحاجة الناس إليهما مجاراةً لتطور الحياة . ولم يدر بخلد أحد أنْ يستبدل اللفظتين بما يناسب لغتنا فمثلما دخلت السلعتان إلى السوق دخل لفظاهما إلى اللغة المستعملة .

ومثل هذا حصل للغة العربية الفصيحة ، من الجاهلية إلى الآن وبسبب احتكاك العرب بجيرانهم الآراميين في الشمال ، واليمنيين والأحباش في الجنوب ، والفرس في الشرق لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية انتقلت ألفاظ من هذه اللغات إلى العربية . وتناولها العرب بالتغيير بما يناسب قوانين لغتهم الصوتية والصرفية ، وجرت على ألسنتهم ، مثلها في هذا مثل الكلمات الأصلية . حتى إنّ القرآن الكريم جاء ببعض هذه الألفاظ .

وكان للفقهاء رأي في ورود هذه الألفاظ في القرآن الكريم فقد ((روي عن ابن عباس وعن مجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة أنها بلغات العجم مثل طه واليم والطور والربانيون)) [٥٢٧] .

وكان لعلماء العربية رأي آخر ، خالفوا فيه الفقهاء ، وذلك قولهم أنّ القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء وتأولوا بعض الكلمات الواردة في العربية واللغات الأخرى بأنه توافق لغات ، مستندين إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً ﴾ (الزخرف : ٣) وقوله جل ثناؤه ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

---

(١) الصاحبي : ٦٠ .

﴿ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء : ١٩٥) وقد اشتهر هذا الرأي عن أبي عبيدة[٥٢٨] وقد سبقه إليه عبد الله بن عباس في ما رواه ابن حسنون بإسناده إليه[٥٢٩] .

وقد وقف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) موقفاً وسطاً وفّق فيه بين الرأيين وذلك بالنظر إلى أنّ هذه الألفاظ ((أصولها أعجمية كما قال الفقهاء إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها ، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية))[٥٣٠]. وقوله فأعربتها بألسنتها هو ما نسميه بالتعريب ، وقد تابعه الجوهري حين قال ((وتعريب الاسم الأعجمي أنْ تتفوه به العرب على منهاجها نقول عربته العرب وأعربته)) [٥٣١].

وللعزيزي رأي في المعرب ذكره في تعقيب له على قول ابن عباس ((حصب جهنم : حطب جهنم بالحبشية))[٥٣٢] . ولنقرأ ما يقول العزيزي : ((قوله : بالحبشية . إن كان أراد أنّ هذه الكلمة حبشية وعربية بلفظ واحد فهو وجه ، أو أراد أنها حبشية الأصل سمعتها العرب فتكلمت بها فصارت عربية حينئذ فذلك وجه أيضاً ، وإلا فليس في القرآن غير العربية)) [٥٣٣].

ارتضى العزيزي وجهين لورود المعرب في القرآن الكريم ، الأول وافق فيه ابن عباس وأبا عبيدة . والثاني وافق فيه أبا عبيد في رأيه المذكور سابقاً ، أما قوله وإلا فليس في القرآن غير العربية ، فهو يدل على إنكار العزيزي للدخيل في القرآن ، أي الألفاظ الأعجمية التي لم تنطق بها العرب ولم تعرفها .

وقد ورد في كتاب نزهة القلوب (١٦) كلمة معربة[٥٣٤] ، ثمان منها نص على أنهن معربات والثمان الباقيات لم يشر إلى كونها معربات ، وسنتناول بعضاً من هذه الكلمات :

الفردوس :

قال العزيزي : ((﴿ الْفِرْدَوْسَ ﴾ (المؤمنون:١١) : أي البستان بلسان الروم)) [٥٣٥].

---

(٢) ينظر : كتاب الزينة في الألفاظ الإسلامية : ١٤٣ ـ ١٤٤ ، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ) ، تح حسين الهمداني ، ط١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م ، الصاحبي : ٦٠ المعرب : ٦ ، أبو منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصور ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٩ هـ ـ١٩٩٨م .

(٣) ينظر : كتاب اللغات في القرآن مواضع متفرقة : ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٦ ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٥٠، ٥٤، .

(١) الصاحبي : ٦١ .

(٢) صحاح اللغة وتاج العربية : ١٧٩/١ ع /٢ (عرب) ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطا ، ط/٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٠م .

(٣) ينظر : تنوير المقباس : ٢٧٥ .

(٤) نزهة القلوب : ٢٠٧ .

(٥) ينظر : نفسه : أرائك : ٨٥، أبابيل: ١١١، ، إنجيل : ١٢٣، استبرق: ١٢٩، حصب جهنم : ٢٠٧ ، طور : ٣١٥، الفردوس : ٣٦١، قسطاس: ٣٧٤، قرطاس : ٣٧٦ ، ملكوت : ٣٩٩ ، مقاليد : ٤٠٩ ، المرجان : ٤١١ ، برزخ : ١٤٥ ، طاغوت : ٣١١ ، طوبا : ٣١٦ ، عفريت : ٣٣٩ .

نُسِبت لفظة الفردوس إلى الرومية من ابن عباس[٥٣٦] ، وابن قتيبة[٥٣٧] ، ونسبها الزجاج[٥٣٨] إلى الرومية أو السريانية ونسبها السيوطي[٥٣٩] إلى الرومية نقلاً عن مجاهد ، وإلى النبطية نقلاً عن السدي .

وقطع شهاب الدين الخفاجي بعربيتها فقال : ((الفردوس اسم الجنة عربية وقيل معربة))[٥٤٠] . وعدّها روفائيل نخلة اليسوعي من اليونانية إذ قال : ((فردوس : جنة ،مسكن الأبرار الأبدي))[٥٤١] وذكر طوبيا العنيسي الحلبي أن فردوس ((لفظ فارسي قديم pairidaeza فايريدازا معناه أحاط بالشيء وأحدق به فيكون معنى فردوس لغوياً حديقة وجنة وبستان وروضة . ومن (فايريدازا) مشتق فِرجين أي الحائط من الشوك يدار حول الكرم مرادف سياج ومشتق منه أيضاً افريز ومرادفه طنف يحدق بأعلى الحائط)) [٥٤٢]. وقال أحمد سيّاح : ((فردوس : الحديقة ، الجنة ، بلد من توابع الخراسان)) [٥٤٣].

ويرى الدكتور حلمي خليل أنّ لفظة الفردوس أصلها في لغات إيران وهي في أفيستا (بايرديسا) ثم دخلت إلى اليونانية وفي الوقت نفسه دخلت إلى بعض الجزريات كالعبرية والسريانية ولكنها دخلت العربية عن طريق اليونانية مباشرة [٥٤٤].

استبرق :

قال العزيزي : ((﴿ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ (الكهف:٣١) : هو ثخين الديباج وهو فارسي معرب))[٥٤٥].

ذكر ابن عباس أنّ الاستبرق ((الديباج الغليظ بلغة توافق لغة الفرس)) [٥٤٦] ووافقه أبو عبيدة إلا أنه كان أكثر تحديداً حين عدّ استبرق عربية يقارب استبره الفارسية ومعناهما واحد هو الغليظ من الديباج[٥٤٧] . وكان ابن قتيبة أكثر توفيقاً في حكمه على استبرق فهو عنده ((فارسي معرب

---

(٦) نفســه : ٣٦١ .
(١) ينظر : تنوير المقباس : ٢٨٥ .
(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٢٩٦ .
(٣) ينظر : المعرب : ١١٩ .
(٤) ينظر : الإتقان : ٩٩/٢ .
(٥) شفاء الغليل : ١٩٩ ، شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت١٠٦٩هـ) ، تصحيح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١ ، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى ـ القاهرة ، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .
(٦) غرائب اللغة العربية : ٢٦٢ ، ع٢ ، روفائيل نخلة اليسوعي ، ط٢، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ، ١٩٦٠م.
(٧) تفسير الألفاظ الدخيلة في العربية مع ذكر أصلها بحروفه : ٥٠ ، طوبيا العُنَيْسي الحلبي اللبناني ، تصحيح وتعليق يوسف توما البستاني ،ط ٢ ، مكتبة العرب بالفجالة بمصر ـ ١٩٣٢م .
(٨) فرهنگ دانشگاهي (٢) ، فارسي وعربي : ٣٨٠، ع١ ، أحمد سيّاح ،ط ٣ ، انتشارات إسلام طهران : ١٣٧٨هـ .
(٩) ينظر : المولد : ١٥٦ ـ ١٥٧ ، د. حلمي خليل ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨م ، نقلاً من التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٤٠٤ ـ٤٠٥ .
(١٠) نزهة القلوب : ١٢٩ .
(١) اللغات في القرآن : ٣٣ .
(٢) ينظر : مجاز القرآن : ١٧/١ ـ ١٨ .

أصله استبره وهو الشديد)) [٥٤٨]. وخرج الجواليقي عن ابن قتيبة في كون أصل استبرق (استَفره)[٥٤٩] .

والراجح عندنا أنّ التعريب نال من الحرف الأخير للكلمة الأصلية وهو الهاء ؛ لأنّ وجود الهاء ((في موضع لم تألف العربية وضعها فيه (آخر الكلمة) هو الذي عرضها لهذا الاستبدال))[٥٥٠]. وربما نال التعريب من الحرف الرابع أيضاً فاستبدل باءً ، هذا إذا كان أصل الكلمة (استّبرَه) لأنّ الحرف الأصلي ليس الباء كما يبدو في الكتابة بل هو حرف بين الباء والفاء أي ما يقابل (”/p). وأصل استبرق عند أدي شير الكلداني استَبْر[٥٥١] وذكر روفائيل نخلة أنّ معنى استبرق بالفارسي هو ((ثوب من حرير وخيط ذهب))[٥٥٢]. وورد في المعجم في اللغة الفارسية أن ((استَبر : غليظ ، خشن ، سميك ، عربت استبرق)) [٥٥٣] .

طور

قال العزيزي : ((**(طور)** (البقرة : ٦٣) : أي جبل)) [٥٥٤].

إنّ كلمة الطور إحدى الكلمات المعربة الواردة في كتاب نزهة القلوب التي لم يشر العزيزي إلى أنها معربة . والطور عند ابن عباس الجبل بلغة توافق السريانية[٥٥٥] ، وعند

ابن قتيبة الجبل بالسريانية[٥٥٦] ، وذكر الرازي (ت٣٢٢هـ) نقلاً عن ابن سلام عند حديثه على ما يميز كلام العرب من علامات وإعراب كإدخالهم ((الألف واللام في أول الاسم وإلزامهم إياه الإعراب في كل وجه في الرفع والنصب والخفض كما ادخلوا في(الطور) وحذفوا الألف التي في

---

(٣) تفسير غريب القرآن : ٢٦٧ .
(٤) ينظر : المعرب : ١٤ .
(٥) فقه اللغة لوافي : ٢٠٤ .
(٦) ينظر : الألفاظ الفارسية المعربة : ١٠ ، أدّي شير الكلداني ، بيروت ، ١٩٨٠م .
(٧) غرائب اللغة العربية : ٢١٦، ع٢ .
(٨) المعجم في اللغة الفارسية نقله إلى العربية : د.محمد موسى هنداوي ، ط٢ ، مكتبة الانجلو ودار مطابع الشعب ـ القاهرة ، ١٩٦٥م .
(٩) نزهة القلوب : ٣١٥ .
(١٠) ينظر : اللغات في القرآن : ١٦، ٣٦ .
(١) ينظر : المعرب : ١١٠ .

آخر الحرف فألزموه الإعراب في كل وجه وهو بالسريانية (طورا) على حال واحد بالرفع والنصب والخفض))[٥٥٧].

ونقل ياقوت عن بعض أهل اللغة أنه ((لا يسمى الجبل طوراً حتى يكون ذا شجر ، ولا يقال للأجرد طور ، ويقال لجميع بلاد الشام الطور ... وبلسان النبط كل جبل يقال له طور فإذا كان عليه نبت وشجر قيل طور سيناء)) [٥٥٨].

وذكر السيوطي أنّ طور هو الجبل بالسريانية نقلاً عن مجاهد وبالنبطية نقلاً عن الضحاك[٥٥٩] .

ومن الموازنة بين رواية ياقوت والسيوطي يتضح أنّ طور بمعنى الجبل باللغتين السريانية والنبطية . وورد في معجم العين في مادة (طور) ((طار فلان يطور طوراً أي كأنه يحوم حواليه ويدنو منه)) [٥٦٠] وربما كان هذا النص هو الذي دفع الدكتور إبراهيم أنيس ليظن أنّ طار يطور تناظر دار يدور ، يقول الدكتور حسين الهمداني : ((أفادنا الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس أنّ هذه المادة تناظر دار يدور بمعنى : أحاط))[٥٦١] . ونص لويس كوستاز[٥٦٢] ، وروفائيل نخلة [٥٦٣] على أنّ طور تعني الجبل بالسُريانية .

مسائل صوتية وصرفية

انطوى كتاب نزهة القلوب على مادة صرفية تناول فيها بعضاً من موضوعات الصرف، وانطوى أيضاً على مادة صوتية أقل بكثير من المادة الصرفية . ولا يخفى ما بين الصوت والصرف من ارتباط بحيث ينتج عن التغير الصرفي تغير صوتي وذلك نحو : فَعَل وافتعل .

وسنتناول بعضاً من الأمثلة على المادتين :

---

(٢) الزينة : ٨٩ .
(٣) معجم البلدان : ٤٧/٤ ، (طور) .
(٤) ينظر : الإتقان : ٩٨ .
(٥) ترتيب كتاب العين : ١٠٩٩/ ع٢(طور) .
(٦) هامش (٢) من كتاب الزينة : ٨٩ . وتفيد لفظة (أفادنا) الأخذَ عن الدكتور إبراهيم أنيس مشافهةً .
(٧) ينظر : قاموس سرياني عربي : ١٢٥ ، لويس كوستاز ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، د.ت .
(٨) ينظر : غرائب اللغة العربية : ١٩٤ ، ع٢ .

أحد :

قال العزيزي : ((﴿ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص : ١) بمعنى واحد وأصل أحد وَحد ، فأبدلت الهمزة من الواو المفتوحة ، كما أبدلت من المضمومة في قولهم : وجوه وأجوه ومن المكسورة في قولهم وِشاح وإشاح ، ولم تُبدل من المفتوحة إلا في حرفين أحَدٍ ، وامرأة أناةٍ وأصلها : وناة من الونى وهو الفتور))[٥٦٤].

إنّ ما ذكره العزيزي من أصل لأحد ، عليه كثير من القدماء إلا أنّ براكَشتراسر عالجها في ضوء اللغة السامية فوجد (أحد) سامية الأصل وأنّ (واحد) مشتقة منها . وفرّق بين معنى (أحد) و(واحد) وعدّ لكل واحدة معنى خاصاً بها . هذا لأنّ ((العربية تميل إلى التخصص ، فاستفادت من وجود شكلين للكلمة فلم تستعملهما مترادفتين)) [٥٦٥] . والذي ذكره براكَشتراسر ينطبق على العربية العامة فحسب ؛لأنّ الذي جاء في الآية القرآنية هو لفظ (أحد) بمعنى(واحد) .

المزمِّل :

قال العزيزي : ((﴿ الْمُزَّمِّلُ ﴾ (المزمل: ١) الملتف بثيابه ، وأصله متزَمِّل فأدغمت التاء في الزاي))[٥٦٦].

تناول العزيزي الجانب الصوتي في هذه الكلمة وهو الإدغام الذي حصل للتاء في الزاي والذي يسميه المحدثون المماثلة وهي تأثير الأصوات اللغوية بعضها في بعض في الكلام المتصل لتحقيق الانسجام بين الأصوات اللغوية في المخارج أوفي الصفات[٥٦٧] . وسبب الإدغام هنا هو: تجاور التاء الساكنة والزاي فالتاء صوت مهموس والزاي مجهور والجهر أقوى من الهمس فيتغلب الزاي على التاء فتُقلب زايا من باب المماثلة الرجعية . ومن ما يجدر ذكره أنّ الصرفيين[٥٦٨] حين يتحدثون على هذه الظاهرة إنما يتحدثون عليها في باب الافتعال وانقلاب تائه ، ولم يتطرقوا إلى تاء التفعل إذا سبقت بميم اسم الفاعل المضمومة وتليت بصوت مجهور .

المهيمن :

قال العزيزي : ((﴿ الْمُهَيْمِنُ ﴾ (الحشر :٢٣) في أسماء الله ، القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم ، وقيل أصل مُهيمن مؤيْمن مُفَيْعل من أمين كما قيل بَيْطر ومُبيطِر من البيطار ، فقلبت

---

(١) نزهة القلوب : ١١٢ .
(٢) التطور النحوي : ١٢١ .
(٣) نزهة القلوب : ٤٣٦ .
(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٢٦ .
(١) ينظر : التصريف الملوكي : ١٥ ، ابن جني (ت٣٩٢هـ) عناية: محمد سعيد بن مصطفى النعسان ، تعليق :أحمد الخاني ومحيي الدين الجراح ، ط٢، د.ت .

الهمزة هاءً لقُرب مخرجيهما كما قالوا : أرَقْتُ الماء وهرقتُ ، وأيْهات وهيهات وإياك وهياك وأبرية وهبرية للحزاز يكون في الرأس))[٥٦٩].

تابع العزيزي ابن قتيبة في قلب الهمزة هاءً لقرب مخرجيهما[٥٧٠] ، وهذا لا يقوم دليلاً على أنّ أصل الهاء في مهيمن هو الهمزة . ونقل الدكتور حسين الهمداني عن نولدكة ، أنّ مهيمن من الكلمات الدخيلة في العربية[٥٧١] ونقل أيضاً عن فرِنكل وجيفري أنّ لـ: (مهيمن) في العربية نظيراً في الآرامية والسريانية[٥٧٢]. وأنّ صيغتها واختلاف الأوجه في تفسير مدلولها ، يقوم دليلاً عند الدكتور حسين الهمداني على أنها مأخوذة من السريانية ثم عربت[٥٧٣] .

تَعْثوا في الأرض :

قال العزيزي : ((﴿ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ ﴾ (البقرة : ٦٠) : العُثُوُّ والعيث أشد الفساد)) [٥٧٤]. ذكر العزيزي مصدرين الأول (العثو) يمثل لهجة قريش من الفعل عثا يعثو والثاني (العيث) يمثل لهجة تميم من الفعل عاث يعيث ، فاختلاف المصدرين هنا ناشئ من اختلاف الفعل في اللهجتين [٥٧٥].

دُرّي :

قال العزيزي: ((﴿ دُرِّيٌّ ﴾ (النور :٣٥) : مضيء منسوب إلى الدرّ في ضيائه ، وإنّ الكوكب أكبر ضوءاً من الدُّر ، ولكنه يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدُّر سائر الحب ... و(دِرّيء) مهموز على فِعّيل من النجوم الدّراري التي تَدْرأ . ومثال ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ فُعْليّ منسوب إلى الدُّرّ)) [٥٧٦].

تعرض العزيزي لذكر وزن (دُرّيّ) ووزن القراءة (دِرّيء) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي[٥٧٧] . وقد سبقه إلى ذلك الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة[٥٧٨] . ونحن نميل إلى فُعْليّ وزن (دُرّيّ) المنسوب إلى الدّر لأنه أكثر ملاءمة لسياق الآية التي تدل على النور والضياء.

ضيزى :

---

(٢) نزهة القلوب : ٤٢٢ .
(٣) ينظر : تفسير غريب القرآن : ١٢ .
(٤) ينظر : beitraege :٢٧ ، نقلاً من هامش ٥ ص : ٢٤١ ـ ٢٤٢ من كتاب الزينة .
(٥) ينظر : vocabilis : ٢٣ ، ٢٧٣ ، نقلاً من هامش ٥ ص ٢٤ من كتاب الزينة .
(٦) ينظر : الزينة : ٢٤٢ . تتمة الهامش (٥) على صحيفة : ٢٤١ .
(٧) نزهة القلوب : ١٥٢ .
(١) ينظر : لهجة قريش : ١١٥ .
(٢) نزهة القلوب : ٢٣١ .
(٣) ينظر : السبعة : ٤٥٦ .
(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٥٢/٢ ، مجاز القرآن : ٦٦/٢ ، تفسير غريب القرآن : ٣٠٥ .

قال العزيزي : ((﴿ ضِيزَى ﴾ (النجم : ٢٢) : أي ناقصة ويقال : أضازه حقه إذا نقصه وضاز في الحكم إذا جار فيه و(ضيزى) وزنه فُعْلى وكسرت الضاد للياء وليس في النعوت فِعْلى)) [٥٧٩].

لم يخرج العزيزي عما قاله القدماء في ضيزى ، غير أنّ الليث بن المظفر رأى أنّ ضيزى على وزن فِعلى على الأصل[٥٨٠] ، ولأبي البقاء العكبري رأي آخر في ضيزى فأصلها عنده ((ضوزى مثل طوبى كسر أولها فانقلبت الواو ياء وليست فِعلى في الأصل))[٥٨١]. ويؤخذ على العكبري أنه لم يبين سبب الكسر في أول فُعلى ولا ذكر ما يسوّغه أو يماثله من كلمات يؤيد بها دعواه .

معايش :

قال العزيزي : ((﴿ مَعَايِشَ ﴾ (الأعراف : ١٠) : لا تهمز لأنها مفاعل من العيش واحدتها معيشة ، والأصل مَعْيِشة على مَفْعِلة وهي ما يُعاش به من النبات والحيوان وغير ذلك)) [٥٨٢].

الذي حصل لـ(مَعْيشة) هو نقل حركة الياء (الكسرة) إلى الساكن الصحيح قبلها فأُعِلّت الياء بالسكون ، وهذا ما نسميه الإعلال بالتسكين ، ((وهكذا كل اسم على وزن مفعِل أو مَفعِلة من المصادر الميمية وأسماء الزمان والمكان المأخوذة من ثلاثي أجوف مثل مكيدة ومسيل الماء))[٥٨٣].

---

(٥) نزهة القلوب : ٣١٠ .
(٦) ينظر : اللسان : ٢٩/٦ (ضاز) .
(٧) إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٤٧/٢ ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، د(ت٦١٦هـ) ، تح : إبراهيم عطوه عوض ، ط١ ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .
(١) نزهة القلوب : ٤٠٠ .
(٢) تيسير الإعلال والإبدال : ٤٦ ، عبد العليم إبراهيم ، دار غريب ، القاهرة ـ د.ت .

مسائل نحوية

ذكر العزيزي في أثناء تفسيره لبعض المفردات مادة نحوية يسيرة جداً ، بالقياس إلى ما ذكره من مادة صرفية ، ولا غرابة في ذلك فهو يعالج مفردات . والنحو مختص بالتراكيب وما نقصده بالنحو - هنا- هو الإعراب ، أما الموضوعات النحوية الأخرى التي تتصل بمعاني النحو ،فقد ذكرناها عند حديثنا على الدلالة النحوية . وهذه بعض الأمثلة على مادة الكتاب النحوية والتي بلغ عددها (١١)[٥٨٤] كلمة .

ثمود :

قال العزيزي : ((﴿ ثَمُودَ ﴾ (الأعراف : ٧٣) : فعول من الثَّمد وهو الماء القليل فمن جعله اسم حيّ أو أب صرفه لأنّه مذكر ومن جعله اسم قبيلة أو أرض لم يصرفه)) [٥٨٥].

لعلّ الفراء أول من ذكر إجراء ثمود وعدم إجرائها ، من غير أنْ يعلل الإجراء وعدمه[٥٨٦] ، في حين علل الطبري(ت٣١٠هـ) منع ثمود من الصرف بأنها علم للقبيلة[٥٨٧] وهذا يعني أنّ اللفظة توافر فيها علتان هما العلمية والتأنيث . أما العزيزي فإنه يعرض وجهين للإعراب ، الأول : صرف ثمود إذا كانت اسم حي أو أب لأنها ستفقد علة من علتي المنع من الصرف وهي التأنيث

---

(١) ينظر : نزهة القلوب : تترى :١٦٥، تغمضوا فيه : ١٧٦ ، ثمود : ١٨٤ ، ردف لكم : ٢٤٥ ، رزقكم : ٢٥٣ ، ظللت : ٣١٨ ، غرابيب : ٣٤٥ ، لولا : ٣٨٨ ، مفتون : ٤١٤ ، ناديه : ٤٥٦ ، ويك ان الله : ٤٦٦ .
(٢) نزهة القلوب : ١٨٤ .
(٣) ينظر : معاني القرآن : ٢٠/٢ .
(٤) ينظر : جامع البيان : ٢٦٣/٨ .

والوجه الثاني : منع صرف ثمود إذا كانت اسماً للقبيلة أو الأرض وفي هذه الحالة يتحقق فيها شرطا المنع من الصرف وهما العلمية والتأنيث .

رَدِف لكم :

قال العزيزي : ((﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ (النمل:٧٢) : وَرِدفكم ، بمعنى تبعكم وجاء بعدكم))[٥٨٨].

أعطى العزيزي صورة أخرى لـ : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ وهي (رَدِفَكم) . ويستشف من كلامه أنّ اللام زائدة ، غير أنه لم يفصل القول في ذلك . وعدّها الزمخشري زائدة للتوكيد وشبهها بالباء في ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ ﴾ (البقرة : ١٥) أو أنّ الفعل ((ضُمّن معنى فعل يتعدى باللام نحو : دنا لكم وأزلف لكم ، ومعناه : وتبعكم ولحقكم)) [٥٨٩] وابن هشام عند حديثه عن اللام الزائدة المؤكدة يقول : ((وليس منه ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ ... بل ضمّن ردف معنى اقترب فهو مثل ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ (الأنبياء : ١)))[٥٩٠].

ظلّت أعناقهم لها خاضعين :

قال العزيزي : ((**(ظلت أعناقهم لها خاضعين)** (الشعراء :٤) . أعناقهم جماعاتهم ورؤساؤهم ، ويقال أعناقهم جماعاتهم، كما تقول : أتاني عُنق من الناس : أي جماعة ويقال : (ظلّت أعناقهم) أضاف الأعناق إليهم يريد الرِقاب ، ثم جعل الخبر عنهم لأنّ خضوعهم بخضوع الأعناق)) [٥٩١].

ذكر العزيزي ثلاثة وجوه للأعناق ، والخلاف النحوي في الوجه الثالث . وهو : كون الأعناق بمعنى الرقاب وهي مؤنثة فكان لا بدّ من أن يكون الخبر مؤنثاً أيضاً ، أي خاضعة بدلاً من خاضعين . وقد خرّج الفراء الآية بأنّ الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون فالفعل للأعناق والخبر للرجال[٥٩٢] . وذكر الزمخشري أنّ أصل الكلام ((فظلوا لها خاضعين فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع)) [٥٩٣]. قال العكبري : ((لما أضاف الأعناق إلى المذكر وكانت متصلة بهم في الخلقة أجرى عليها حكمهم)) [٥٩٤] أي أخبر عنها كما يُخبر عن المذكر .

مفتون :

---

(٥) نزهة القلوب : ٢٤٥ .
(١) الكشاف : ٢٤٥ .
(٢) مغني اللبيب : ٢١٥/١ .
(٣) نزهة القلوب : ٣١٨ .
(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٧٧/٢ .
(٥) الكشاف : ٢٩٩/٣ .
(٦) إملاء ما منّ به الرحمن : ١٦٦/٢ .

قال العزيزي : ((**(مفتون)** (القلم :٦) : بمعنى فتنة كما تقول ليس له معقول أي عقل وقوله تعالى : ﴿ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ أي بأيكم الفتنة ، ويقال : معناه : أيكم المفتون ، والباء زائدة)) [٥٩٥].

لم يعد الفراء الباء زائدة ، وإنما هي عنده بمعنى في ، ومعنى الكلام ستعلمون في أي الفريقين منكم المجنون [٥٩٦]. وعدّها أبو عبيدة وابن قتيبة زائدة[٥٩٧] . ونقل ابن هشام عن الأخفش أنّ ((بأيكم متعلق باستقرار محذوف مُخْبَر به عن المفتون))[٥٩٨] وعند رجوعنا إلى (معاني القرآن) للاخفش وجدناه يقول : ((﴿ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ (القلم : ٦) يريد : أيُّكُمُ المفتون))[٥٩٩] . وبهذا لا يكون (بأيّكم) ـ عنده ـ جارًا ومجرورًا متعلقين باستقرارٍ محذوف.

تــوطـئـة

شكلّت الدلالات الجزء الأكبر من كتاب نزهة القلوب ، وارتأيت تسمية الدلالات الواردة فيه بحسب المعاني التي تفصح عنها ، وإنّي عارضة إياها بما تقتضيه كثرة ورودها ، وهي على النحو الآتي :

٨. الدلالة المعجمية
٩. الدلالة القرآنية
١٠. الدلالة الصرفية
١١. الدلالة المجازية
١٢. الدلالة الاجتماعية
١٣. الدلالة النحوية
١٤. الدلالة الغيبية .

---

(٧) نزهة القلوب : ٤١٤ .
(١) ينظر : معاني القرآن : ١٧٣/٣ .
(٢) ينظر : مجاز القرآن : ١٧٣/٣ ، تفسير غريب القرآن : ٤٧٧ .
(٣) مغني اللبيب : ١/ ١٠٩ ـ ١١٠ .
(٤) معاني القرآن : ٢٩٦ ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٥ هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، ط ١ منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م .

الـدلالـة الـمعـجمـيـة

لاشك في أنّ الدلالة المعجمية هي الدلالة الأولى التي قصد إليها المتواضعون على اللغة والذين لا يمكن أنْ يعرفهم أحدٌ ، لأنّ اللغة عقلٌ جماعي وذوق جماعي أيضاً . وهذه الدلالة (المعجمية)هي الأصيلة وهي التي يتبادر إليها ذهن السامع أو القارىء حين تمرّ به كلمةٌ ما فأنت حين تسمع لفظة الندى أو تقرأها لا يتبادر إلى ذهنك معنى (الكرم) بل يقفز إلى واعيتك (قطرات الطلّ) التي تراها صباحاً على أوراق الشجر أو على زهوره .

وقد تداول الباحثون المعاصرون[٦٠٠] تعريفات للدلالة المعجمية ليست ببعيدة عمّا وصل إليه القدماء . والدلالة المعجمية هي : ما يصرّح به المعجم من معانٍ أساسية (مركزية) للألفاظ . وتفرّد الدكتور إبراهيم أنيس[٦٠١] بتسميتها بالدلالة الاجتماعية.

والدلالة المعجميّة إمّا أنْ تدلّ المفردة فيها على معنى متفرد كالشمس والقمر ، وإمّا أنْ تدل على أكثر من معنى ، وكل واحد من هذه المعاني أصيل مستقل بنفسه ،وذلك كمادة(ع.ج.م) فإنّ فيها معاني السكوت والصمت والصلابة والشدّة والعضّ والتذوق[٦٠٢] . وهي أصول ثلاثة لا علاقة بين معانيها. وهي بهذا تختلف عن المشترك اللفظي الذي تُبنى العلاقة بين معاني بعض مفرداته على دلالات انتقالية [٦٠٣] .

وقد بلغ عدد الدلالات المعجمية في كتاب نزهة القلوب (٢١٦٤) دلالة ، وسنعرض في ما يأتي أمثلة لها .

أهشُّ :

قال العزيزي : ((﴿ أَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ (طه:١٨) : أضربُ بها على الأغصان ليسقط ورقها على غنمي فتأكله)) [٦٠٤].

والذي عليه أكثر المعجميّين هو أنّ الهشّ ضرب الورق نفسه بالعصا[٦٠٥] لأنّ الهش يقع على اللين[٦٠٦] ، قال ابن منظور : ((الورق أهشّه هشاً : خبطته بعصا ليتحات ومنه قوله عز وجلّ : ﴿

---

(١) ينظر مثلاً : د. إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ : ٤٨ ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢م أحمد مختار عمر، علم الدلالة : ٣٦ ـ٣٧ ، عالم الكتب ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٨م .
(٢) ينظر : دلالة الألفاظ : ٤٨ .
(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٣٩/٤، (ع.ج.م) ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط ١، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ .
(٤) ينظر : وصف اللغة العربية دلالياً : ٣٥٦ ، محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة الفاتح الجماهيرية العظمى ، د.ت .
(١) نزهة القلوب : ٨٦ .
(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٩/٦ (هش) ، الكشاف : ٥٧/٣ ، محمود بن عمر الزمخشري ، (ت٥٣٨هـ) بعناية مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، القاموس المحيط : ٢٩٣/٢ (هش) .
(٣) ينظر : المفردات : ٥٤٣ ، ع ١ (هشش) , أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) ، تح : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان , د.ت لسان العرب : ٣٦٣/٦ (هشش) ، أبو الفضل

﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾، قال الفراء : أي أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه . قال أبو منصور : والقول ما قاله الفراء والأصمعي في هشّ الشجر لا ما قاله الليث إنه جذب الغصن من الشجر إليك)) [٦٠٧].

أهلّة :

قال العزيزي : ((**(أهلّة)** (البقرة :١٨٩) : جمع هلال يقال للهلال في أوّل ليلة إلى الثالثة : هلال ، يقال : القمر إلى آخر الشهر .)) [٦٠٨]

ذكر العزيزي دلالة معجمية للهلال وحَدّها بزمن هو ثلاثُ ليالٍ ، وهو موفّق تماماً في هذا التحديد ، ثم انتقل إلى الدلالة المعجمية للقمر غير أنّه لم يوفّق في دلالة القمر،لأنّ آخر ثلاث ليالٍ من الشهر لا قمر فيها وتسمّى الدَآدي[٦٠٩] ، ((ويقال لآخر ليلة من الشهر المحاق والسِرار)) [٦١٠].

تأويل :

قال العزيزي : ((**(تأويل)** (آل عمران :٧) : أي مصير ومرجع وعاقبة ، وقوله عزّ وجل : ﴿وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ أي ما يؤول إليه من معنى وعاقبة ، ويقال تأوّل فلان الآية : أي نظر إلى ما يؤول إليه معناها .))[٦١١]

مطلع النص السابق يمثّل الدلالة المعجمية للتأويل عند العزيزي وهي الدلالة المعجمية الأولى الأصيلة التي يكاد المعجميون يتّفقون عليها[٦١٢] . والتأويل عند الخليل هو ((تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصحّ إلا ببيان غير لفظه))[٦١٣] وواضح أنّ معناه التفسير والتدبّر .

جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥ هـ .

(٤) لسان العرب : ٣٦٥/٦ ،(هش) .

(٥) نزهة القلوب :٦٣ .

(٦) ينظر : القاموس المحيط : ٢٨٢/٣ (مَحَقه) ، ١٤/١ (دَأدَأ) .

(٧) كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية : ٩٧ ، أبو علي محمد بن المستنير قطرب ، (ت بعد ٢٠٦هـ) تح : حنا جميل حداد ، ط ١، مكتبة المنار الأردن ، الزرقاء ، ١٩٨٥م .

(١) نزهة القلوب : ١٥٥ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ١٦٢/١ (أول) ، المفردات : ٣١ ، ع ٢ (أول) ، أساس البلاغة : ١٢ ، ع٣ (أول) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تح : الأستاذ عبد الرحيم محمود،عرّف به الأستاذ أمين الخولي ، ط ١ ، إحياء المعاجم العربية ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ .

(٣) ترتيب كتاب العين : ١٢٠/١ ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب ، ط ١ ، انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيرية ، ١٤١٤هـ.ق .

وتابعه في هذا المعنى الفيروزآبادي فقال : ((وأوّلَ الكلامَ تأويلاً وتأوله دبّره وقدّره وفسّره))[٦١٤] .

تعبرون :

قال العزيزي : ((﴿ تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف :٤٣) : أي تفسّرون الرؤيا))[٦١٥] .

قال الخليل : ((عبّرَ يُعبّر الرؤيا تعبيراً . وعبرها يعبرها عبْراً وعبارة : إذا فسّرها))[٦١٦] والتعبير عند الراغب الأصفهاني ت (٤٢٥ هـ) مختص بتعبير الرؤيا وهو عنده أخصُّ من التأويل[٦١٧] .

وهذه شذرة من شذرات نلتقطها هنا وهناك تدل على اهتمام علماء اللغة القدماء بمفردات القرآن الكريم وتوخيهم الدّقة في بيان معانيها ، فالقرآن ـ كما هو معروف ـ ميّز ((بين دلالة لفظ ولفظ ، وفروق قول عن قول)) [٦١٨] .

تفرح :

قال العزيزي : ((﴿ تَفْرَحْ ﴾ (القصص : ٧٦) : تأشر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ : أي الأشرين ، وأمّا الفرح بمعنى السرور فليس بمكروه)) [٦١٩].

يفهم من كلام العزيزي أنّ الفرح يتجاذبه معنيان :

الأول : الأشر (البطر) ، وبهذا قال ابن عباس [٦٢٠] والطبرسي [٦٢١] وابن منظور [٦٢٢] والفيروزآبادي [٦٢٣] .

---

(٤) القاموس المحيط : ٣٣١/٣ (آل) .
(٥) نزهة القلوب : ١٦٠ .
(٦) ترتيب كتاب العين : ١١٢٤/٢ ـ ١١٢٥ (عبر) .
(٧) ينظر : المفردات : ٣٢٠ ، ع١ (عبر) ، لسان العرب : ٥٢٩/٤ (عبر) .
(١) تطور البحث الدلالي دراسة في النقد البلاغي واللغوي : ٦١ ، الدكتور محمد حسين علي الصغير ، ط دار الكتب العلمية ، بغداد ، ١٩٨٨م.
(٢) نزهة القلوب : ١٦٨ .
(٣) ينظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ٣٣٠ ، انتشارات استقلال ، طهران ـ ناصر خسرو ـ حاج نايب.
(٤) ينظر : مجمع البيان : ٤١٦/٧ ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ) ، ط ٧، انتشارات ناصر خسرو ـ طهران ، ١٤٢٥هـ .
(٥) ينظر : لسان العرب : ٥٤١/٢ (فرح) .
(٦) ينظر : القاموس المحيط : ٥٤١/١ (الفرح) .

الثـاني : السـرور ، وبهـذا قـال الخليـل [٦٢٤]وابـن فـارس [٦٢٥] والراغـب الأصـفهاني [٦٢٦] والزمخشري[٦٢٧] .

والمعنيان جاء بهما القرآن الكريم أمّا الذي يخلص أحد المعنيين فهو القرائن الموجودة كما في الآية فليس المقصود فيها أنّ الله سبحانه وتعالى لا يحبّ المسرورين وإنّما المقصود البَطِرين الأشرين .

غسق :

قال العزيزي : ((﴿ غَسَقِ الَّيْلِ ﴾ (الإسراء: ٧٨) ظلامه)) [٦٢٨]

وعند الرجوع إلى العين نجد أنّ الغسق ظلمة ما بعد الشفق[٦٢٩] ، وهو ـ أي الغسق ـ عن الفيروز آبادي ((ظُلمة أوّل الليل))[٦٣٠] فالعزيزي عمّم الدلالة متابعاً قطرباً[٦٣١] ،والخليل والفيروز آبادي خصصاها بأوّل الليل .

طبتم :

قال العزيزي : ((﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (الزمر: ٧٣) : أي طبتم للجنة ، لأنّ الذنوب والمعاصي مخابث في الناس ، فإذا أراد الله أنْ يدخلهم الجنة غفر لهم تلك الذنوب ففارقتهم المخابث والأرجاس من الأعمال فطابوا للجنة ، ومن هذا قول العرب : طاب لي هذا : أي فارقَتْهُ المكاره وطاب له العيش : أي فارقَتْهُ المكاره)) [٦٣٢] .

أراد العزيزي من شرحه الطويل لمعنى طبتم الطُهْر وذلك بمفارقة الذنوب والآثام وبهذا قال ابن عبّاس[٦٣٣] والخليل[٦٣٤] وابن فارس[٦٣٥] والراغب[٦٣٦] والزمخشري[٦٣٧] والطبرسي[٦٣٨] والفيروزآبادي[٦٣٩] .

---

(٧) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٣٨١/٣، ع٢ (فرح) .
(٨) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٩٩/٤ (فرح) .
(٩) ينظر : المفردات : ٣٧٥ ، ع١ (فرح) .
(١٠) ينظر : أساس البلاغة : ٣٣٧ ، ع٢ (ف ر ح) .
(١) نزهة القلوب : ٣٤٤ .
(٢) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٣٤١/٢، ع٢ (غسق) .
(٣) القاموس المحيط : ٢٧٢/٣ (الغسق) .
(٤) ينظر : الأزمنة وتلبية الجاهلية : ١٣٦ .
(٥) نزهة القلوب : ٣١٧ .
(٦) ينظر : تنوير المقباس : ٣٩٢ .

فرّطنا فيها :

قال العزيزي : ((﴿ فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ (الأنعام : ٣١) : أي قدّمنا العجز فيها وقوله: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام : ٣٨) : أي ما تركنا ولا أغفلنا ولا ضيّعناه ،وقوله تعالى : ﴿فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ (يوسف : ٨٠) أي قصرتم في أمره ، ومعنى التفريط في اللغة : تقدمة العجز)) [٦٤٠].

نصّ العزيزي على أنّ معنى التفريط في اللغة تقدمة العجز والمقصود به التقصير والتضييع وبه قال ابن فارس[٦٤١] والراغب[٦٤٢] والزمخشري[٦٤٣] وقال ابن منظور : ((فرّط في الشيء وفرطه : ضيّعه وقدّم العجز فيه)) [٦٤٤] وقال أيضاً : ((في حديث علي رضوان الله عليه : لا يرى الجاهل إلا مُفرِطاً أو مفرّطاً ، هو بالتخفيف المسرف بالعمل وبالتشديد المقصر فيه)) [٦٤٥] .

مصانع :

قال العزيزي: ((﴿ مَصَانِعَ ﴾ (الشعراء: ١٢٩) : أبنية واحدها مَصْنَعة)) [٦٤٦].

تناول العزيزي المعنى العام لكلمة مصانع وهو الأبنية أي كلّ ما يبتنى من البيوت والآبار والحصون والقصور .

---

(٧) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١١٠٥/٢ ، ع٢ (طيب) .
(٨) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٣٥/٣ (طيب) .
(٩) ينظر : المفردات : ٣٠٨، ع١- ع٢(طيب) .
(١٠) ينظر : الكشاف : ١٤٧/٤ .
(١١) ينظر : مجمع البيان : ٧٩٦/٨ .
(١٢) ينظر : القاموس المحيط : ١/ ٩٨ (طاب) .
(١) نزهة القلوب : ٣٥٢ .
(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٩٠/٤ (فرط) .
(٣) ينظر : المفردات : ٣٧٦ ، ع١ ـ ٣٧٧ ع٢ (فرط) .
(٤) ينظر : الكشاف : ١٧/٢ .
(٥) لسان العرب : ٣٧٠/٧ (فرط) .
(٦) نفســه : ٣٦٨/٧ .
(٧) نزهة القلوب : ٤٠٧ .

وبهذا قال ابن عباس[٦٤٧] والخليل[٦٤٨] وابن فارس[٦٤٩] وابن منظور[٦٥٠] وهناك من خصص[٦٥١] هذا المعنى بـ (القصور والحصون) في هذه الآية الكريمة قال تعالى : ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (الشعراء : ١٢٩) . فالأبنية التي تناسب رغبة الإنسان في الخلود هي القصور والحصون ، لا البيوت والآبار .

يحور :

قال العزيزي : ((﴿ يَحُورَ ﴾ (الانشقاق : ١٤) : يرجع وقوله تعالى : ﴿ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ أي ظنّ أنْ لن يرجع أي لن يُبعث)) [٦٥٢]

واضح أنّ معنى يحور الأول هو : يرجع ، وبهذا قال كثيرون[٦٥٣] ، وانفرد الراغب الأصفهاني بدلالة يحور على التردد ، قال : ((الحور : التردد إمّا بالذات وإمّا بالفكر))[٦٥٤].

ونحن نعلم أن الحيرة هي التردد وليس الحور قال ابن فارس : ((الحاء والياء والراء أصل واحد ، وهو التردد في الشيء من ذلك الحيرة وقد حار في الأمر يحير* وتحيّر يتحيّر . والحيرُ والحائر الموضع يتحيّر فيه الماء))[٦٥٥] . وقال ابن منظور : ((حار يحارُ حيرةً وحيراً أي تحيّر في أمره))[٦٥٦] .

---

(٨) ينظر : تنوير المقباس : ٣١١ .
(٩) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٠١٣ع٢ـ ١٠١٤ع١ (صنع) .
(١٠) ينظر : مقاييس اللغة : ٣١٣/٣ (صنع) وحددها بما يخص السقي .
(١١) ينظر : لسان العرب : ٢١١/٨ (صنع) .
(١٢) ينظر : المفردات : ٢٨٧ ع١(صنع) ، الكشاف : ٦/٣ ، مجمع البيان : ٣١٠/٧ .
(١) نزهة القلوب : ٥٠٥ .
(٢) ينظر : تنوير المقباس : ٥٠٦ ، ترتيب كتاب العين : ٤٤١/١ ، ع١ ، مقاييس اللغة : ١١٥/٢ (حور) الكشاف : ٧٢٧/٤ ، مجمع البيان : ٧٠٠/١٠ ، لسان العرب : ٢١٧/٤ (حَوَر).
(٣) المفردات : ١٣٤ ، ع٢ ـ ١٣٥ ع١ (حور) .
* المشهور هو : حارَ يحارُ لا يحيرُ .
(٤) مقاييس اللغة : ١٢٣/٢ (حير) .
(٥) لسان العرب : ٤/ ٢٢٢ (حير) .

الدلالة القرآنية

كلما تحدّث المحدثون[٦٥٧] على التطور الدلالي للغة العربية ذكروا التطور الذي أصاب بعض الألفاظ بعد نزول القرآن الكريم كالصلاة والزكاة والمؤمن والمنافق ...الخ.

واتخذ هذا التطور الإسلامي ثلاثة مظاهر :

الأول : ظهور دلالات جديدة لبعض الألفاظ من دون تغيير في بنية اللفظة مثل الصلاة والحج .

الثاني : ظهور دلالات جديدة لبعض الألفاظ مع تغيير يسير في بنية اللفظ مثل الزكاة .

الثالث : ظهور ألفاظ جديدة لها أصل اشتقاقي في شعر ما قبل الإسلام مثل غسلين وفاسق .

وقد تنبّه القدماء لهذا التطور وذكروه في مؤلفاتهم ، ومنهم من أفرد له كتاباً وهو أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) في كتابه (الزينة في الألفاظ الإسلامية) ، ومنهم من أفرد له باباً في كتابه[٦٥٨] ، ومنهم من لم ينصّ على ذلك التطور بعنوان أو باب بل مَسّهُ مسّاً خفيفاً عند شرحه لبعض هذه الألفاظ ، وكثيراً ما نجد ذلك في معجمات متن اللغة أو كتب التفسير أو كتب الغريب نجد مؤلفيها يقولون في معرض حديثهم عليها (خصص اللفظ بكذا أو قُصر على كذا ... الخ) ، وسنقف على بعض هذه الألفاظ عند العزيزي في القابل إن شاء الله .

ولقد تعددت أسماء هذه الألفاظ فهي إسلامية تارة وشرعية تارة أخري أو هي اصطلاحية أو عرفية . وفي هذا البحث نصطلح على (دلالة) هذه الألفاظ بما تحمل من معانٍ جديدة اكتسبتها من القرآن الكريم فنسمّيها (الدلالة القرآنية) .

---

(١) ينظر : علم اللغة : ٣١٩ ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط٧ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٧٢م . فقه اللغة : ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط٧ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٧٢م . عوامل التطور اللغوي : ١٢٠ ، د. أحمد عبد الرحمن حمّاد ،ط ١ ، دار الأندلس ، بيروت ـ لبنان ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م . التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٢٢ ـ ٢٤ ، عودة خليل أبو عودة ، ط ١ مكتبة المنار الأردن ـ الزرقاء ١٤٠٥هـ . التطور اللغوي التاريخي : ٤٩ ـ ٥٠ ، د. إبراهيم السامرائي ، ط دار الأندلس ، بيروت لبنان ١٤٠١هـ ١٩٨١م .ألفاظ غريب القرآن الكريم دراسة دلالية : ٥ ، يعرب مجيد مطشر العبيدي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة بغداد ، بإشراف د. محمد حسين آل ياسين ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

(٢) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية : ٧٨ ـ ٨١ ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تح : مصطفى الشويمي مؤسسة أ ـ بدران للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .المزهر في علوم اللغة : ٢٩٤/١ ، ٣٠٣ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، بعناية محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، د. ت .

بلغ عدد الدلالات القرآنية في كتاب نزهة القلوب (٣٢٨) دلالة نتناول بعضاً منها على سبيل الإبانة والتوضيح .

تسنيم :

قال العزيزي : ((﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ (المطففين : ٢٧) : يقال : هو أرفع شراب أهل الجنة ويقال : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ عين تجري من فوقهم تسنمهم في منازلهم : تنزل عليهم من معالٍ يقال : تسنّم الفحل الناقة ، إذا علاها))[٦٥٩] .

من تدبرنا لهذا النص نلحظ أنّ لـ (تسنبم) أصلاً لغوياً في عصر ما قبل الإسلام . وهو الفعل (تسنم) أي علا ، وتسنيم مأخوذ من (س.ن.م) الذي يدل على العلو والارتفاع، ومنه سنام البعير[٦٦٠] . أمّا (تسنيم) بمعنى شراب مرتفع المقام أو اسم لعين ماء [٦٦١]في الجنة فهو دلالة جاء بها القرآن الكريم . ولها صلة بمعنى العلو .

حج البيت :

قال العزيزي : ((﴿ حَجَّ الْبَيْتَ ﴾ (البقرة : ١٥٨) : أي قَصَد البيتَ ويقال: حججت الموضع أحُجُّه حجّاً إذا قصدته ، ثمّ سُمّي السفر إلى البيت حجاً دون ما سواه ، والحَجُّ والحِجُّ لغتان ، ويقال : الحَجُّ المصدر ، والحِجُّ الاسم ، وقوله عزّ وجل : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ (التوبة : ٣) أي يوم النَحْر ، ويقال : يوم عرفة ، وكانوا يُسمّون العمرة الحَجَّ الأصغر))[٦٦٢].

الحجّ بمعناه اللغوي هو القصد[٦٦٣] وعرّفه الخليل بقوله : ((كثرة القصد إلى من يُعظم))[٦٦٤] وأيّده الشريف الجرجاني بقوله : ((القصد إلى الشيء المعظم))[٦٦٥] ، أمّا الراغب فيحدد القصد بقوله : ((أصل الحج القصد للزيارة))[٦٦٦] وهذا يدلنا على أنّ المعنى الأول للحج هو القصد ثمّ حُدِّد بـ(القصد إلى المعظم) ، ونحسب أنّ سبب هذا التحديد هو حج العرب في الجاهلية للكعبة ،

---

(١) نزهة القلوب : ١٧٤ .
(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ١٠٧/٣ (سنم)، المفردات : ٢٤٥ ، ع١ (سنم) ، لسان العرب : ١٢/ ٣٠٦ (سنم) القاموس المحيط : ١٣٣/٤ (السنام) .
(٣) ينظر : تنوير المقباس : ٥٠٥ ، المفردات : ٢٤٥ ، ع١ (سنم) ، الكشاف : ٣/٤ ، مجمع البيان : ٦٩١/١٠ . لسان العرب : ٣٠٧/١٢ (سنم) ، القاموس المحيط : ١٣٣/٤ (السنام) .
(٤) نزهة القلوب : ١٩٩ .
(٥) ينظر : مقاييس اللغة : ٢٩/٢ (حج) ، الكشاف : ٢٠٨/١ ، أساس البلاغة : ٧٤ ، ع١ ، لسان العرب : ٢٢٦/٢ (حج) ، المصباح المنير : ١٢١/١ ، ع٢ (حج) ، القاموس المحيط : ١٨٢/١ (الحج) .
(٦) ترتيب كتب العين : ٣٤٧/١ ، ع٢ (حج) .
(٧) التعريفات : ٧٢ ، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ، ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م .
(١) المفردات : ١٠٧ ، ع٢ (حج) .

وهي ـ مما لاشك فيه ـ معظّمة عندهم ، ثمّ تطورت دلالة الحج في الإسلام فأصبحت تدل على زيارة الكعبة في وقت محدد وبمناسك معيّنة. والمقصود هو الله سبحانه وتعالى وليست الأصنام التي في الكعبة كما كان عليه الحال في الجاهلية .

وإذا ما عدنا إلى تفسير العزيزي وجدناه ذكر المعنى اللغوي ثم خصص هذا المعنى بقوله ((ثمّ سُمّي السفر إلى البيت حجاً دون ما سواه))[٦٦٧] أما ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) فقال : ((ثمّ اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك))[٦٦٨] ومثله الراغب (ت٤٢٥هـ) إذ قال : ((خُصّ في تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامة للنسك))[٦٦٩] .

وعبّر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) عن هذا التطور الذي حصل لكلمة حجّ بقوله : ((والحج : القصد ، والاعتمار : الزيارة . فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين))[٦٧٠] . أمّا الفيومي (ت٧٧٠هـ) فقد كان أكثر دقة من سابقيه حين أشار إلى التطور الذي حصل لـ(حجّ) بـ(قُصِر) وهو أكثر حصراً من التخصيص ، فاسمعه يقول عن الحج : ((قُصِر استعماله في الشرع على قصد مكة للحج أو العمرة))[٦٧١].

فما نقرأه اليوم في كتابات المحدثين من تخصيص للدلالة . ليس بدعاً فالنصوص التي مرّت تنص على ذلك بألفاظ متنوعة هي : (ثمّ سُمِّيَ ،ثم اختص ،قُصِر ،غَلَب) وهذا يدل على أنّ اغلب مباحث العربية إنْ لم نقل كلها له جذور عند القدماء .

حنيف :

قال العزيزي : ((**(حنيف)** (البقرة : ١٣٥) : من كان على دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ وجمعه حنفاء ، ثمّ يسمّى من كان يختتن ويحج البيت في الجاهلية حنيفاً . والحنيف اليوم : المسلم ، وقيل : إنّما سُمّي إبراهيم عليه السلام حنيفاً ؛ لأنّه كان حَنِف عمّا يَعبدُ أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله عز وجل ، أي عَدَل عن ذلك ومال ، وأصل الحنف : ميل في إبهامَيْ القدمين كل واحدة منهما على صاحبتها))[٦٧٢] .

لو تأملنا الشرح الذي قدّمه لنا العزيزي لوجدناه يؤرخ لـ(حنيف) فهو يذكر أصلها اللغوي الحسي وهو ((ميل في إبهامي القدمين كل واحدة منهما على صاحبتها))[٦٧٣] ، ثم يذكر انتقال المعنى الحسي إلى المجرّد ، وهو الميل والعدول عن الشيء ، ولهذا سُمِّي إبراهيم ـ عليه السلام ـ حنيفاً ، لأنّه مال عن عبادة الآلهة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ، ثمّ سُمِّي من كان على دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ

---

(٢) نزهة القلوب : ١٩٩ .
(٣) مقاييس اللغة : ٢٩/٢ (حج) .
(٤) المفردات : ١٠٧ ، ع٢ (حج) .
(٥) الكشاف : ٢٠٨/١ .
(٦) المصباح المنير : ١٢١/١ ، ع٢ (حج) .
(١) نزهة القلوب : ١٩٩ .
(٢) نفســه .

حنيفاً ، ويدقق العزيزي في التحديد حين يقول : الحنيف من كان يختتن ويحج البيت في الجاهلية وينص على انتقال الدلالة بعد نزول القرآن بقوله : ((والحنيف اليوم : المسلم))[٦٧٤].

وقد تناول جلّ المعجميين والمفسرين هذا التطور الذي حصل لهذه الكلمة بهذا التفصيل[٦٧٥] .

زكاة :

قال العزيزي : ((**(زكاء)** و**(زكاة)** (البقرة : ٤٣) أي طهارة ونماء أيضاً ، وإنما قيل لما يجب في الأموال من الصدقة : زكاة ؛ لأنّ تأديتها تُطهّر الأموال مما يكون فيها من الإثم والحرام . إذا لم يُؤدَّ حقُّ الله منها ، وتنميتها وتزيد فيها البركة وتقيها من الآفات))[٦٧٦] .

عندما تنعم النظر في هذا النص لا تكاد تميّز دلالته المعجمية من القرآنية لأول وهلة ، وفي الحقيقة أنّ المعنى المعجمي لـ(زكاء) هو الزيادة والنماء ، قال الخليل : ((زكا الزرع يزكو زكاءً : ازداد ونما وكلّ شيء ازداد ونما فهو يزكو زكاءً))[٦٧٧] . ولا صلة هنا بين النماء والطهارة التي هي من ظلال معاني الزكاة . وما دمنا عرفنا ظلال الزكاة فينبغي لنا أنْ نعرف ماهية الزكاة .

الزكاة ((في الشرع عبارة عن إيجاب طائفةٍ من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص))[٦٧٨] ولما تعارف المسلمون على أنّ الزكاة تطهر المال أصبحت اسماً للطهارة ((ففي حديث الباقر ـ عليه السلام ـ زكاة الأرض يَبَسُها ويريد طهارتها من النجاسة كالبول وأشباهه بأنْ يجف ويذهب أثره)) [٦٧٩].

لنعد إلى الحديث على الزكاة ، تلك اللفظة الإسلامية المتطورة عن (الزكاء) لعلاقة المشابهة ، فالتطور الذي أصاب الزكاء لا يقتصر على انتقال دلالتها من الزيادة والنماء إلى المعنى المعروف في الإسلام بل صاحبه تغيّر في بنية الكلمة فـ((الزكاة اسم من الزكاء))[٦٨٠].

ومن ظلال معاني الزكاة زيادة على الطهارة ((صفوة الشيء))[٦٨١] ونحسب أنّ هذا المعنى إنما جاء من اشتراط الشارع أنْ تكون الزكاة من خيار المال المُزكّى[٦٨٢] .

---

(٣) نزهة القلوب : ١٩٩ .
(٤) ينظر : تنوير المقباس : ١٩ ، ترتيب كتاب العين : ٤٣٦/١ ع٢ (حنف) ، الكشاف : ١٩٤/١ ، مجمع البيان :٤٠٣/١ ، لسان العرب : ٥٦/٩ ـ ٥٧ (حنف) ، المصباح المنير : ١٥٤/١ ع١ وع٢ (الحنف) أحمد بن محمد ابن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ) ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ، القاموس المحيط : ١٣٠/٣ (حنف) .
(٥) نزهة القلوب : ٢٥٤ .
(١) ترتيب كتاب العين : ٧٥٧/٢ ع٢ ـ ٧٥٨ع١ (زكو). وينظر : مقاييس اللغة : ١٧/٣ (زكى) ، المفردات ٢١٣،ع٢ (زكا) ، لسان العرب : ٣٥٨/١٤ (زكا) ، القاموس المحيط :٣٣٩/٤ (زكا) .
(١) التعريفات : ١٠١ .
(٣) لسان العرب : ٣٥٨/١٤ (زكا) .
(٤) المصباح المنير : ٢٥٤ ، ع١ ـ ع٢ (الزكاء) .
(٥) القاموس المحيط : ٣٣٩/٤ (زكا) .

غِسْلين:

قال العزيزي : ((﴿ غِسْلِينٍ ﴾ (الحاقة:٣٦) : غُسالة أجواف أهل النار ، وكلّ جُرح أو دُبُر غسلته فخرج منه شيء فهو غِسلين ، أي فِعلين من غَسْل الجراح والدُبُر))[٦٨٣] .

إنّ أقوال المفسرين وأهل اللغة متقاربة في تفسير (غسلين) فهذا ابن عباس (ت٦٨هـ) يفسّر الغسلين بأنه : ((عصارة أهل النار وهي ما يسيل من بطونهم وجلودهم من القيح والدم والصديد))[٦٨٤] . أمّا ابن فارس فإنّه يرى أنّ الغسلين ((ما ينغسل من أبدان الكفار في النار))[٦٨٥] ويتوسع الفيروزآبادي فيقول : ((ما يسيل من جلود أهل النار ، والشديد الحر وشجر في النار))[٦٨٦] .

وذكر العزيزي أنّ غسلين على وزن فِعلين وإنما ذكر صيغتها الصرفية ليدلّ على أنها عربية لأنّ (غير العربي) لا يدخل في الميزان الصرفي ، وذكر أصحاب المعجمات أصلها حينما أدرجوها تحت الأصل غسل[٦٨٧] وغسلته[٦٨٨] وغسله[٦٨٩] وعلى هذا فإنّ غسلين تحمل دلالة جديدة بلفظ جديد له أصل في اللغة العربية .

فاسقين :

قال العزيزي : ((**(فاسقين)** (البقرة :٢٦) : أي خارجين عن أمر الله عزّ وجل،ومنه قوله عزّ وجل ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (الكهف :٥٠) : أي خرج عنه ، وكل خارج عن أمر الله فهو فاسق ، وأعظم الفسق الشرك بالله ، ثم أدنى معاصيه ، وحُكي عن العرب : فسقت الرّطبة إذا خرجت عن قشرها))[٦٩٠] .

وتجمع المعاجم وكتب اللغة على أنّ الفسق الخروج[٦٩١] واستشهدوا له بـ(فسقت الرطبة) غير أنّ الفيومي خصّ الخروج بالفساد فهو يقول عن الفسق : ((أصله خروج الشيء من الشيء على

---

(٦) ينظر : منهاج الصالحين : ٣٦٥/١ ، سماحة السيد علي الحسيني السيستاني ، ط ٤ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .
(٧) نزهة القلوب : ٣٤٩ .
(٨) تنوير المقباس: ٤٨٤ .
(١) مقاييس اللغة : ٤٢٤/٤ (غسل) ، وينظر : المفردات : ٣٦١ ، ع١ (غسل) ، الكشاف : ٦٠٦/٤ .
(٢) القاموس المحيط : ٢٤/٤ ، (غسل) .
(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٢٤/٤ ، المفردات : ٤٢٤ ، لسان العرب : ٤٩٥/١١ .
(٤) ينظر : المصباح المنير : ٤٤٧/٢ ، ع٢ .
(٥) ينظر : القاموس المحيط : ٢٤/٤ .
(٦) نزهة القلوب : ٣٥٠ .
(٧) ينظر : مقاييس اللغة : ٥٠٢/٤ (فسق) ، المفردات : ٣٨٠ ع٢ (فسق) ، أساس البلاغة : ٤٧٣ ، ع١ (ف س ق) ، القاموس المحيط : ٢٧٦/٣ (الفسق) .

وجه الفساد ويقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها وكذلك كلّ شيء خرج عن قشره فقد فسق))[٦٩٢] .

ولم يُسمَع في الجاهلية فاسق في وصف الإنسان[٦٩٣] . وقد ذكرت كتب اللغة والمعجمات ذلك ، ففي مقاييس اللغة : ((قال ابن الأعرابي: لم يُسمع قطُّ في كلام الجاهلية في شعر ولا

كلام ، فاسق .قال : وهذا عَجَبٌ ، هو كلام عربي ولم يأتِ في شعر جاهلي))[٦٩٤] .

وبعد نزول القرآن الكريم أصبحت لفظة (فاسق) كثيرة الدوران على الألسنة ودلالتها مأخوذة من المعنى اللغوي (الخروج) غير أنه خصص بالخروج عن أمر الله سبحانه وتعالى[٦٩٥] .

ولم يقتصر التطور الذي حصل لفسق على تخصيص المعنى بل لازمه تخصيص في الصيغة أيضاً إذ استعمل (اسم الفاعل) من هذا الجذر اللغوي ليدل على ثبات الفسق له وخروجه عن طاعة الله عزّ وجل .

الماعون :

قال العزيزي : ((﴿ الْمَاعُونَ ﴾ (الماعون:٧) في الجاهلية كل عطية ومنفعة و(الماعون) في الإسلام : الزكاة والطاعة،وقيل هو ما ينتفع به المسلم من أخيه كالعاريّة والإغاثة ونحو ذلك))[٦٩٦] .

قرر العزيزي أنّ الماعون التي كانت تعني كلّ عطية ومنفعة في الجاهلية،أصبحت تحمل معنىً جديداً محدداً هو الزكاة والطاعة ، وقد استعار القرآن الكريم لفظة الماعون لعلاقة المشابهة بين معناها القديم والجديد وهو العطاء .

ولم يؤرخ بعض المفسرين والمعجميين[٦٩٧] لفظة (الماعون) كما فعل العزيزي ، بل خلطوا المعنيين ، القديم ، وعبروا عنه بـ : (ما يتعاوره الناس من الفأس والقدر والدلو) ، والجديد ، وهو : الزكاة . وتفرد الفيومي بأنْ ذكر المعنى القديم وزاد عليه (الطاعة) من دون أن يشير إلى الزكاة ،

---

(٨) المصباح المنير : ٤٧٣/٢ ، ع١ (فسق) .
(٩) ينظر : المفردات : ٣٨٠ ، ع٢ (فسق) .
(١) مقاييس اللغة : ٥٠٢/٤ ، (فسق) ، وينظر : مجمل اللغة : ٩٩/٤ (فسق) ، تح : الشيخ هادي حسن حمودي ط١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية الكويت ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ، المصباح المنير : ٤٧٣/٢ ، ع١ القاموس المحيط : ٢٧٦/٣ (الفسق) .
(٢) ينظر : ترتيب كتاب العين : ١٣٩٦/٣ ، ع١ (فسق) ، المفردات : ٣٨٠ ع٢ (فسق) ، مجمع البيان : ٦٣/١ .
(٣) نزهة القلوب : ٤١٦ .
(٤) ينظر : تنوير المقباس : ٥٢٠ ، ترتيب كتاب العين : ١٧١٨/٣ ، ع١ (معن) ، الكشاف : ٨٠٥/٤ ـ ٨٠٦ مجمع البيان : ٨٣٤/١٠ ، القاموس المحيط : ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، (معن) .

قال : ((والماعون اسم جامع لأثاث البيت كالقدر والفأس والقصعة والماعون أيضاً الطاعة))[٦٩٨] ولا تكون الطاعة إلا عن أمرٍ فالمسلم يطيع ربّه في أعمال كثيرة كالصلاة والصوم والزكاة والحج وما إلى ذلك من أمور تتصل بأوامر الله عزّ وجل ونواهيه ,ولعل الفيومي أراد بالطاعة الزكاة لعلاقة المشابهة بين الزكاة والماعون ؛لأنّ العطاء في كلتا الحالتين يكون للمحتاج . والله أعلم.

المنافق :

قال العزيزي : ((**(مُنَافِقِينَ)** (النساء :١٣٨) : مأخوذ من النفق ، وهو السرب ، أي : يستتر بالإسلام كما يستتر الرجل في السَرَب . ويقال : هو من قولهم : نافق اليربوع ونفق إذا دخل نافِقاءَه ، فإذا طُلِب من النافقاء ، خرج من القاصعاء، وإذا طُلِبَ من القاصعاء خرج من النافقاء . والنافقاء والقاصعاء والراهطاء والدامياء : أسماء جُحْر* اليربوع))[٦٩٩] .

يعرض العزيزي أصلين لغويين لـ(منافق) الأول : النَفَق وهو : ((سرب في الأرض له مخلص إلى مكان))[٧٠٠] . قال أبو عبيد :((سمّي المنافق منافقاً للنفق هو السرب في الأرض))[٧٠١] ، والثاني : من قولهم نافق اليربوع ونَفَق إذا دخل جُحره من أحد مداخله الظاهرة فإذا خاف خرج من النافقاء ، وهو مخرج مخفيّ .

ويفصّل أحمد بن فارس هذا التأصيل إذ يقول : ((النافقاء موضع يرقّقه اليربوع من جُحره فإذا أُتِيَ من قِبَل القاصعاء ، ضرب النافقاء برأسه فانتفق ، أي خرج ومنه اشتقاق النفاق ، لأنّ صاحبه يكتم خلاف ما يُظهر ،فكأنّ الإيمان يخرج منه أو يخرج هو من الإيمان في خفاء))[٧٠٢] ، والنفاق فعل المنافق . وهو ((إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب))[٧٠٣] .

والمنافق مصطلح قرآني جديد ، قال ابن خالويه : ((والمنافق اسم إسلامي لم يُعرف في الجاهلية ، وهو من دخل الإسلام بلسانه دون قلبه سُمِّي منافقاً ، مأخوذ من نافقاء اليربوع ، إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويُظهر غيرها))[٧٠٤] . وقال ابن منظور : ((وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به . وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وإنْ كان أصله في اللغة معروفاً))[٧٠٥] .

---

(٥) المصباح المنير : ٥٧٦/٢ ، ع٢ (معن) .
* الصحيح هو : جِحَرة اليربوع ، وهي كذلك في طبعة محمد علي صُبيح ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
(١) نزهة القلوب : ٤٢١ .
(٢) ترتيب كتاب العين : ١٨٢٥ ، ع٢ (نفق) ، وينظر : مقاييس اللغة : ٤٥٥/٥ (نفق) ، المفردات : ٥٠٢ ، ع٢ (نفق) ، لسان العرب : ٣٥٧/١٠ (نفق) ، المصباح المنير : ٦١٨/٢ (نفقت) ، القاموس المحيط : ٢٨٦/٣ (نفق) .
(٣) لسان العرب : ٣٥٩/١٠ (نفق) .
(٤) مقاييس اللغة : ٤٥٥/٥ (نفق) .
(٥) التعريفات : ٢١٩ .
(١) ليس في كلام العرب : ٧٣ ، ابن خالويه ، تح: د. محمد أبو الفتوح شريف ، ط١ ، مكتبة الشباب القاهرة ١٩٧٦ ، وينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١/ ٣٠١ .
(٢) لسان العرب : ٣٥٩/١٠ (نفق) .

فالتطور الذي حصل هو ظهور معنى جديد له أصل في اللغة صاحبه صيغة جديدة لذلك الأصل.

من المسلَّم به أنّ أيَّ تغيّر في صيغة المفردة يؤدي إلى تغيّر في معناها ، عدا التغير اللفظي الذي يشمل الإعلال والإبدال والإدغام والإمالة وتخفيف الهمزة وقلب التاء هاء في الوقف وزيادة همزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن أو الزيادة للعوض أو الزيادة لبيان حركة لا بد من بيانها والحذف لكثرة الاستعمال[٧٠٦] .

وكلّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى .وتكون الزيادة بإضافة صوامت أو حركات قصار أو طوال إلى الجذر الأصلي ، وبهذه الطريقة تنشأ الصيغ الإفرادية للكلمات قبل أنْ تدخل في جمل . والصيغة والوزن متلازمان في أداء المعنى الذي تُفصِح عنه المفردة ، إلا أنّ دلالة الوزن تكون مطلقة ، ودلالة الصيغة تكون مقيّدة . فوزن فَعَلان يدل على اضطراب وحركة مطلقين ولو قلت غَلَيان دلّت هذه الكلمة على حركة الماء عند تسخينه الشديد ، فالغليان مقيد بالماء وليس مطلقاً كما هو الحال في فَعَلان . ومثال آخر صيغة فعيل تدل على صوت مطلقاً ، وحين نقول صهيل يتحدد صوت الحصان ، ونقول نهيق فيتحدد صوت الحمار ، وصليل فيتحدد صوت السيوف .

ولا يؤثر تغير الصيغة ـ بسبب تأثير مخارج الأصوات أو صفاتها ـ في دلالاتها الصرفية فلو قلنا آدّارأتم أو آثّاقلتم ، فإنّ الوزن هو تفاعلتم ، لكنّ الصيغة ليست على هذا الإيقاع ولا نسجها على هذا المنوال . ولو تكلّفنا إيقاع الوزن على الصيغة لقلنا آفّاعلتم ولا يقول بهذا أحد من الصرفيين ، قدماء أو محدثين . هذا التلازم هو الأعمّ الأغلب في (الدلالة الصرفية) التي نعرّفها بأنها : المعنى المستفاد من الصيغة ومن الوزن المقابل لها .

ولا تسير الدلالة الصرفية على نهج واحد ، هو : تطابق الصيغة والوزن تطابقاً تاماً فالصيغة قد تخالف الوزن نوعاً ما كما ذكرنا . والوزن قد يعبر عن معنى وزنٍ آخر ، إمّا بسبب التطور اللغوي ، وإمّا بسبب قصد المتكلم ، فوزن فعيل مثلاً قد تطور من وزن فَعِل وأصبح في آخر أمره يؤدي ثلاث دلالات صرفية هي : اسم المفعول الذي تعبر عنه صيغة جريح وقتيل ، واسم الفاعل المأخوذ من اللازم ، والذي يسمّيه الصرفيون (صفة مشبّهة) نحو صغير وكبير وعتيق ... الخ . وقد يأتي مما أخذ من المتعدي مثل نذير ونكير . والدلالة الثالثة لهذا الوزن هي المبالغة مثل عزيز وعليم وقدير . وهذا التطور يؤدي في أحيان كثيرة إلى أنْ يحلّ وزن محلّ وزن آخر فيعبّر عنه ، أو أنْ تحلّ صيغة محل صيغة لتعبّر عنها[٧٠٧] .

---

(١) ينظر : عمدة الصرف : ٦ ـ ٧ ، كمال إبراهيم ، ط٢ ، مطبعة الزهراء ـ بغداد ، ١٣٧٦ ـ ١٩٥٧م موجز التصريف : ١٦ ـ ١٧ ، عبد الهادي الفضلي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٩٧٢م ، الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها : ١٠٨ ـ ١٠٩ ، د. محمد سعود المعيني ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨١م الصرف :٧٤ ـ ٧٥ ، د. حاتم صالح الضامن ، دار الحكمة للطباعة والنشر ـ الموصل ، ١٩٩١م .

(١) ينظر : شرح ابن الناظم : ٣١٥ ـ ٣١٦ ، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م شرح ابن عقيل : ١٣٨/٢ ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ) ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م . شرح الأشموني : ٣١٣/٢ مطبوع مع حاشية الصبان ، دار إحياء الكتب العربية ، د. ت .

والذي ورد عند العزيزي من الدلالة الصرفية شمل الدلالة الأصلية ، التي يتطابق فيها الوزن والصيغة ، والتي لا يتطابق فيها الوزن والصيغة , وشمل دلالات الجمع وما يتصل به والدلالات الصرفية (الانتقالية) التي ينوب بعض الصيغ فيها عن صيغ أُخريات ، ودلالات الأفعال وما يستفاد من أوزانها وصيغها . وسنعرض نماذج من هذه الدلالات الصرفية ، والتي بلغ عددها في كتاب نزهة القلوب (٣٢٨) دلالة .

أولاً : الجمع وما يتصل به :

الجمع في اللغة ضم الشيء إلى الشيء[٧٠٨] ، وفي الاصطلاح النحوي ((ضم الشيء إلى أكثر منه))[٧٠٩] ، وهو أيضاً ((صيغة مبنية للدلالة على العدد الزائد على الاثنين))[٧١٠] .

وهو أيضاً ((ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين)) [٧١١] والأصل في كلام العرب أنْ يأتي الجمع بلفظ الجمع ويدل عليه ، غير أنّ من سننهم وضع الجمع موضع التثنية خروجاً على الأصل في بعض الشواهد الفصيحة .

وقد حمّل بعض الباحثين[٧١٢] هذا الخروج عن الأصل أكثر مما يحتمل وصنف القدماء إلى فريقين ، فريق يعد المثنى جمعاً ، وفريق عنده الجمع أكثر من اثنين . والحق أنّ القدماء لم يختلفوا في المصطلح النحوي للجمع وإنّما هو اختلاف في تفسير بعض الآيات القرآنية التي مثّلت الخروج على الأصل .

<u>أ- الجمع الذي لا واحد له :</u>

النَّعَم :

قال العزيزي : ((﴿ النَّعَمِ ﴾ (المائدة : ٩٥) : هو الإبل والبقر والغنم ، وهو جمع لا واحد له من لفظه وجمع النعم أنعام))[٧١٣] .

---

(٢) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٧٩/١ (جمع) .
(٣) شرح المفصل : ٢/٥ ، الشيخ موفق الدين بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ،عالم الكتب ، بيروت ، د. ت .
(٤) أسرار العربية : ٤٨ ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ) تح : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، د. ت .
(٥) الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها : ١٩٨ .
(٦) الدرس اللغوي والنحوي في كتاب الإحكام في أصول الأحكام: ٥٧ ، علاء عبدعلي وناس ، رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة بابل ، بإشراف : د. حامد عبد المحسن الجنابي ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
(١) نزهة القلوب : ٤٤٥ .

وعند الرجوع إلى الخليل ، نجده يخصّ النعم بـ:(الإبل إذا كثرت) ، ثم يقول : ((وزعم المفسرون أنّ النعم الشاء والإبل))[٧١٤] . وتابع الفارابي وابن فارس[٧١٥] الخليل في دلالة النعم على الإبل إلا أنهما لم يقيداها بالكثرة ، وذكر ابن فارس أنه إذا جمع النعم على أنعام فإنّ الأنعام هي البهائم[٧١٦] . وواضح أنّ ابن فارس ترك دلالة الأنعام مبهمة لأنّ ((البهيمة : ذات أربع قوائم من دواب البر والبحر)) [٧١٧]، ويذكر أبو هلال العسكري أنّ النعم لا واحد له من لفظه[٧١٨] ، أمّا الطبرسي فيفصل القول في النعم إذ يقول : ((والنَعَم في اللغة هي الإبل والبقر والغنم ، وإن انفردت الإبل ، قيل لها : نَعَم . وإنْ انفردت البقر والغنم لمْ تُسّمَ نَعَماً))[٧١٩] .

ب ـ الجمع الذي لمفرده صيغتان :

أمشاج :

قال العزيزي : ((﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ (الإنسان : ٢) : أخلاط واحدها مشج ومشيج وهو ها هنا اختلاط النطفة بالدم))[٧٢٠] .

لقد اختلف في مفرد أمشاج ، فالفراء (ت٢٠٧هـ) لم يذكر لها مفرداً[٧٢١] . وتابعه ابن فارس غير أنه نقل : ((ويُقال : أنّ الواحد مَشْجٌ ومَشِج ومشيج))[٧٢٢] ، ومفرد أمشاج عند ابن

---

(٢) ترتيب كتاب العين : ١٨١٦/٣ ، ع١ (نعم) .
(٣) ينظر : ديوان الأدب : ٢٣٢/١ (فَعَل) ، أبو الفضل إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ) ، تح : د. أحمد مختار عمر ، مراجعة د. إبراهيم أنيس ،مجمع اللغة العربية ، المراقبة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، القاهرة ١٩٧٤م ، مقاييس اللغة : ٤٤٦/٥ .
(٤) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٤٦/٥ .
(٥) ترتيب كتاب العين : ١٩٩/١ ، ع٢ (بهم) .
(٦) ينظر : التلخيص في معرفة أسماء الأشياء : ٣٤٧ ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تح : د. عزة حسن ط ٢، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٦م .
(٧) مجمع البيان : ٣٧٦/٣ ، وينظر : الفيصل في ألوان الجموع : ٢٦٢ ، عباس أبو السعود ، دار المعارف ـ مصر ، القاهرة ، ١٩٧١م .
(١) نزهة القلوب : ١٠٨ .
(٢) ينظر : معاني القرآن : ٢١٤/٣ ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، (ت٢٠٧هـ) ، تح : د. محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي، ط٣ ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٣٢٦/٥ (مشج) .

منظور[٧٢٣] هو مشيج نحو يتيم وأيتام . ويرى الفيروزآبادي[٧٢٤] أنّ مفرد أمشاج هو مشَج ومَشِج نحو سَبَب وكتِف وورد في المعجم الوسيط أنّ مفرد أمشاج هو : مَشِج ومشيج[٧٢٥] .

ومهما اختلفت حركة عين الكلمة فإنها تظل ثلاثية مجردة (مشْج ،ومشَج ، ومشِج) وهذه يمكن أنْ تجمع على أفعال .

ج ـ الجمع الذي هو ومفرده سواء :

فُلْك :

قال العزيزي : ((**(فُلْك)** (البقرة : ١٦٤) : سفينة ، تكون واحداً وتكون جمعاً))[٧٢٦] .

وقد ذكر ذلك أبو عبيدة[٧٢٧] (ت٢١٠هـ) وابن قتيبة[٧٢٨] (ت٢٧٦هـ) وهما ممن سبق العزيزي . وذكر ذلك أيضاً الذين جاءوا بعد العزيزي من المعجميين ، أمثال ابن فارس[٧٢٩] وابن منظور[٧٣٠] والفيروزآبادي[٧٣١] .وورد في المعجم الوسيط أنّ فُلْك هي : ((السفينة للمذكر والمؤنث والواحد والجمع))[٧٣٢] وورد عند عباس أبو السعود أنّ ((الفلك : بالضم ، يكون واحداً وجمعاً ومذكراً ومؤنثاً))[٧٣٣] .

د ـ جمعُ جمع الجمع :

أصيل :

---

(٤) ينظر : لسان العرب : ٣٦٧/٢ (مشج) .
(٥) ينظر : القاموس المحيط : ٢٠٧/١ (مشج) .
(٦) ينظر : المعجم الوسيط : ٨٧٠/٢ ، ع٢ (مشج) ، قام بإخراج هذه الطبعة د. إبراهيم أنيس ، د. عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، محمد خلف الله أحمد ، أشرف على الطبع حسن علي عطية ، محمد شوقي أمين ط٢ د.ت .
(٧) نزهة القلوب : ٣٥٩ .
(١) ينظر : مجاز القرآن : ٦٢/١ ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١٠هـ) عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ١٩٨٨م .
(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٦٧ ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح السيد أحمد صقر دار إحياء الكتب العربية .
(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٥٣/٤ (فلك) .
(٤) ينظر : لسان العرب : ٤٧٩/١٠ (فلك) .
(٥) ينظر : القاموس المحيط :٣١٦/٣ (الفلك) .
(٦) المعجم الوسيط : ٧٠١/٢ (فلك) .
(٧) الفيصل في ألوان الجموع : ٢٧٢ .

قال العزيزي : ((**(أصيل)** (الفرقان :٥) ما بعد العصر إلى الليل وجمعه أُصُل ، ثمّ آصال ، ثم أصائل ، جمعُ جَمْع الجمع))[٧٣٤]

من النوادر في العربية ، أنْ يكون لمفرد اللفظة جمعٌ ولجمعها جمعٌ هو (جمعُ الجمع) ولجمع الجمع هذا جمعٌ ثالث هو : (جمعُ جمعِ الجمع) . وذكر أبو عبيدة[٧٣٥] أنّ جمع أصيل (أُصُل) ، وذكر أنّ الأُصُل تُجمع على (آصال) . أما العزيزي فإنه جمع آصالاً على أصائل وبهذا يكون قد ذكر جمع أصيل وجمع الجمع وجمع جمع الجمع.وقال الصبّان : ((والآصال جمع أُصُل بضمتين جمع أصيل وهو المساء ويجمع آصال على أصائل))[٧٣٦] . وما ورد في المعجم الوسيط يفهم منه أُصل وأصْلان وآصال وأصائل جمع (أصِيل) وليس الأمر كذلك[٧٣٧] .

ثانياً : نيابة الصيغة :

أ ـ نيابة استفعل عن أفعَلَ :

استوقد :

قال العزيزي : ((﴿ **اسْتَوْقَدَ** ﴾ (البقرة : ١٧) : بمعنى أوقد))[٧٣٨] .

إنّ معنى استوقد ناراً هو : طلب إيقاد النار .غير أنّ سياق الآية لا يدل على الطلب. قال تعالى : ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً** ﴾ **:** أي أوقد ناراً ووزن أوقد هو : أفعل . فنابت استفعل عن أفعل في هذه لآية الكريمة[٧٣٩] .

ب ـ نيابة استفعل عن فَعَل :

استيأسوا :

قال العزيزي: ((﴿ **اسْتَيْئَسُوا** ﴾ (يوسف : ٨٠) استفعلوا من يَئِسْتُ))[٧٤٠] .

ينبه العزيزي على أحرف الزيادة في استيأسوا فهو يذكر وزنها الصرفي مشتقاً من أصلها (يئس) ويمكن أنْ يُفهم من ذلك أنّ معنى استيأسوا هو يَئِسوا . وقال الزمخشري : (((استيأسوا)

---

(٨) نزهة القلوب : ٨٨ .
(٩) ينظر : مجاز القرآن : ٢٣٩/١ .
(١٠) حاشية الصبان على شرح الاشموني :٢/ ٤٨ ـ ٤٩ ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت .
(١١) ينظر : المعجم الوسيط : ٢٠/١ (أصل) .
(١) نزهة القلوب : ١١٩ .
(٢) ينظر : المفردات : ٥٢٩ ع /٢ .
(٣) نزهة القلوب : ١٢٨ .

يَئِسوا وزيادة السين والتاء في المبالغة))[٧٤١] . ويبدو أنّ الزمخشري لم يعد الهمزة من الزوائد ونظن سبب ذلك أنها همزة وصل لا قطع يؤتى بها للتوصل إلى نطق الساكن وهو هنا (السين) ، غير أنّ كتب الصرف تعد الهمزة من أحرف الزيادة . وذكر الأستاذ كمال إبراهيم أنّ المزيد بثلاثة أحرف (استفعل) ((قد يوافق الثلاثي في المعنى نحو ... يئِس واستيأس))[٧٤٢] .

ج ـ نيابة فعيل عن مُفْعِل :

أليم :

قال العزيزي : ((﴿ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ١٠) : مؤلم ، أي موجع))[٧٤٣] .

وهو يذكر إنابة صيغة (أليم) عن (مؤلم) من غير أنْ يذكر وزنها . غير أنّ أبا عبيدة نصّ على وزن مؤلم حين قال : ((عذاب أليم أي موجع من الألم ، وهو في وضع مُفعِل))[٧٤٤]. وقال ابن فارس : ((والفعل من الالم أَلِمَ ، وهو أَلِمٌ ، والمجاوز ، أليم ، فهو على هذا القياس فعيل بمعنى مُفْعِل))[٧٤٥] .

د ـ نيابة فاعل عن مفعول :

راضية :

قال العزيزي : ((﴿ رَّاضِيَةٍ ﴾ (القارعة : ٧) : يعني مرضية))[٧٤٦] .

وأول من تنبّه إلى أنّ راضية بمعنى مرضية في هذه الآية هو ابن عباس . فقد قال : ((مرضية قد رضيها لنفسه))[٧٤٧] . وقال الطبرسي : ((عيشة راضية مرضية بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضى))[٧٤٨] . فقد بين الطبرسي وزن مرضية وزاد معنى آخر هو ذات رضا غير أنّ الشائع في هذه الآية هو ما ذكره في الشق الأول من كلامه.

هـ ـ نيابة المصدر عن اسم الفاعل :

غورا :

---

(٤) الكشاف : ٤٩٤/٢ .
(٥) عمدة الصرف :٤٣ .
(٦) نزهة القلوب : ٥٩
(١) مجاز القرآن : ٣٢/١ .
(٢) مقاييس اللغة : ١٢٦/١ .
(٣) نزهة القلوب : ٢٤٧ .
(٤) تنوير المقباس : ٥١٨ .
(٥) مجمع البيان : ٨٠٧/١٠ .

قال العزيزي : ((﴿ غَوْراً ﴾ (الكهف : ٤١) : أي غائراً ، وُصِف بالمصدر))[٧٤٩] .

أراد الله سبحانه وتعالى أنْ يبالغ في وصف الماء ، فلم يستخدم الصيغة المألوفة للصفة (غائراً) ، بل استخدم المصدر (غوراً) . ولم يكن العزيزي أول المتحدثين على هذه النيابة فقد سبقه إلى ذلك أبو عبيدة وابن قتيبة[٧٥٠] .

و ـ نيابة اسم الذات عن اسم الفاعل :

عورة :

قال العزيزي : ((﴿ عَوْرَةٌ ﴾ (الأحزاب: ١٣) : أي مُعْوَرة للسُّراق))[٧٥١] .

يخبرنا العزيزي أنّ الآية لو جاءت على الأصل لكانت مُعْورة بدلاً من عورة . ويبدو لنا أنّ سبب حلول عورة محل مُعْوَرة هو أنّ الأولى (عورة) تفيد المبالغة وهي أخف في النطق من الثانية (مُعْورة) . وعند حديث ابن قتيبة على هذه الآية تناول الدلالة المعجمية[٧٥٢] ونقل عنه العزيزي ذلك ، وزاد الدلالة الصرفية .

ز ـ نيابة المصدر عن الصفة :

نجوى :

قال العزيزي : ((﴿ نَجْوَى ﴾ (الإسراء : ٤٧) ، سرار و(نجوى) متناجون أيضاً كقوله : ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ : أي متناجون أي يُسارُّ بعضُهم بعضاً))[٧٥٣] .

---

(٦) نزهة القلوب : ٣٤٤ .
(٧) ينظر : مجاز القرآن : ٤٠٣/١ ، تفسير غريب القرآن : ٢٦٧ .
(١) نزهة القلوب : ٣٢٩ .
(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .
(٣) نزهة القلوب : ٤٥٣ .

لقد حلّ المصدر (نجوى) محل الصفة (متناجون) ، وهذا من سنن العرب في كلامها ، كما أخبرنا أبو عبيدة ، فقد قال : ((نجوى هي مصدر من ناجيت ، أو اسم منها، فَوُصِف القوم بها ، والعرب تفعل ذلك ، كقولهم: إنّما هم عذاب وأنتم غم فجاءت في موضع متناجين))[٧٥٤] .

ونحسب أنّ سبب نيابة نجوى عن متناجين هو المبالغة في وصف المتناجين ، لأنّ النجوى تدل على الحدث فقط في حين تدل الصفة (متناجون) على الحدث والذات وبعدوله عن متناجين إلى نجوى ألغى ذاتهم في الحدث .

ثالثاً : التعدية :

آسفونا :

قال العزيزي : ((﴿ ءَاسَفُونَا ﴾ (الزخرف : ٥٥) : أغضبونا))[٧٥٥] .

ذكر الصرفيون[٧٥٦] أنّ من معاني (أفعل) التعدية وهو المعنى الغالب ، فإذا كان الفعل لازماً يصير بالهمزة متعدياً لواحد وإذا كان متعدياً لواحد ، صار متعدياً لاثنين ، وإذا كان متعدياً لاثنين صار متعدياً لثلاثة : نحو : أجلس ، أفهم ، أعلم ، فالفعل أسِفْنا فعل لازم مجرد وحين أدخلنا عليه الهمزة أصبح آسفونا فعلاً متعدياً مزيداً ومفعوله الذي تعدّى إليه هو الفاعل من اللازم (نا) .

ومصطلح التعدية له مرادف عند اللغويين هو (النقل) وقد ورد عند الزمخشري فهو يقول : ((آسفونا منقول من أسِف أسفاً))[٧٥٧] . وورد أيضاً عند الرضي الاستراباذي[٧٥٨] (ت٦٨٦هـ) .

رابعاً : جعل الشيء للمفعول[٧٥٩]

أغشيناهم :

---

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٣٨١/١ .
(٥) نزهة القلوب : ٩٨ .
(١) ينظر : كتاب سيبويه : ٢٧٨/٢ ، أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ) ، ط ٢ ، الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م . شرح شافية ابن الحاجب : ٨٦/١ـ ٨٧، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ) ، تح محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ،انتشارات مرتضوي طهران .شذا العرف في فن الصرف : ٤١ ، الشيخ أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ) ط ١٩ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .
(٢) الكشاف : ٢٥٩/٤ .
(٣) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ٨٣/١ .
(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٥٩/٧ ،أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩٣ ، د. خديجة الحديثي ، ط١ ، مكتبة النهضة ـ بغداد ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .الأبنية الصرفية في ديوان امرىء القيس : ٣٠ ، صباح عباس السالم أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، بإشراف الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

قال العزيزي : ((﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ (يس : ٩) أي جعلنا على أبصارهم غِشاوة أيْ غِطاء))[٧٦٠] .

فالهمزة في الفعل أغشيناهم جعلت الغشاوة على أبصار الكفار , قال الزمخشري ((فأغشينا أبصارهم أي: غطيناها وجعلنا عليها غشاوة))[٧٦١] .

خامساً : الدلالة على الاجتهاد في طلب الفعل (التصرف)

اقتحم العقبة :

قال العزيزي : ((﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (البلد : ١١) : يقال هي عقبة بين الجنة والنار. والاقتحام : الدخول في الشيء والمجاوزة له بشدة وصعوبة))[٧٦٢] .

لوزن افتعل معانٍ كثيرة ، والذي يحدد نوع المعنى هو السياق ، أو الصيغة والوزن ، وذكر الصرفيون[٧٦٣] أنّ من معاني افتعل ؛ الاجتهاد في طلب الفعل . واقتحم بصيغتها ووزنها تحمل هذا المعنى , فالذي يقوم بفعل الاقتحام يجتهد ويرمي بنفسه على شدة من أجل أنْ يجتازها .

---

(٥) نزهة القلوب : ٩٤
(٦) الكشاف : ٦/٤ .
(١) نزهة القلوب : ١٣٥ .
(٢) ينظر : كتاب سيبويه : ٢٨٦ ، شرح المفصل : ١٦١/٧ ، شرح الرضي على الشافية : ١١٠/١ ، شذا العرف : ٤٤ عمدة الصرف : ٣٥ .

الدلالة المجازية

أ ـ المجاز

المجاز : ((مَفْعل من جاز الشيء يجوزه ، إذا تعدّاه وإذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة ، وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وُضِع فيه أولاً))[٧٦٤] .

ولعل الجاحظ (ت٢٥٥هـ) هو أول من استعمل المجاز بالمعنى المقابل للحقيقة والمجاز عنده يعبر عن الاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسِهِ[٧٦٥] .

وجاء بعده تلميذه ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وتحدّث على المجاز في القرآن ودافع عنه في باب من كتابه (تأويل مشكل القرآن) .

وتناول ابن جني (ت٣٩٢هـ) المجاز في مواضع عدّة من الخصائص وذكر أنه يقع في الكلام لمعانٍ ثلاثة هي الاتساع والتوكيد والتشبيه[٧٦٦] . وألف الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) كتابين في المجاز هما :(تلخيص البيان في مجازات القرآن)،و(المجازات النبوية) وفي كتابه الأول يتناول المجازات في كلام الله سورةً سورة ، وآيةً آية ، وكلمةً كلمة .

---

(١) أسرار البلاغة : ٣٩٥ ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤) تعليق محمود محمد شاكر ، ط١، دار المدني بجدة ، ١٩٩١م .
(٢) ينظر : مجاز القرآن : ١٥ ، الدكتور محمد حسين الصغير ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٤م .
(٣) ينظر : الخصائص : ٤٤٤/٢ ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد علي النجار ، ط٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .

وجاء الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١أو٤٧٤هـ) وألّف كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) فوضع للمجاز معناه الاصطلاحي الذي استمده من المعنى اللغوي وفصّل القول في أنواع المجاز في القرآن وقسّمه على قسمين لغوي وعقلي[٧٦٧] .

ونكتفي بهذا القدر من الحديث على مسيرة المجاز ، بعد أنْ استوى على سوقه ،ولا يفوتنا أنْ نذكر أنّ هناك أعلاماً لم نذكرهم ، أمثال : الرماني (ت٣٨٦هـ) وأبي هلال العسكري (ت٣٩٥ أو ٤٠٠هـ) وابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) [٧٦٨].

وبعد أنْ فرغنا من الحديث على المجاز بمعنييه اللغوي ولاصطلاحي ، نود أنْ ننبه على أننا سنتناول المجاز بإطاره البلاغي العام ، وعلى هذا فهو يشمل ؛ الاستعارة والتمثيل والتشبيه والكناية والنقل ومخاطبة الواحد خطاب الاثنين وتكلم المفرد كلام الجمع ، والمجاز نفسه بنوعيه المرسل والعقلي . وفي ضوء هذا التعميم للمجاز سنعرّف الدلالة المجازية .

ب ـ الدلالة المجازية

الدلالة المجازية هي : دلالة الألفاظ والتراكيب على معانٍ جديدة غير التي وُضِعَت لها.

وقد بلغ عدد مواضع الدلالات المجازية في كتاب نزهة القلوب (٢٣٠) موضعاً . وسنقف على جملة من الكلمات الغريبة التي فسرها العزيزي تفسيراً مجازياً .

ألقيا في جهنم :

قال العزيزي : ((﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ (ق: ٢٤) : قيل : الخطاب لمالك وحده والعرب تأمر الواحد والجمع كما تأمر الاثنين ، وذلك أنّ الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرُفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه))[٧٦٩] .

والتفسير الراجح ـ عندنا ـ أنّ الخطاب للملكين ، السائق والشهيد[٧٧٠]، وليس لمالك لأنّ الله جل ذكره ، ذكر الملكين في آية متقدمة ، ﴿ وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ (ق : ٢١) وبهذا لا يكون في الخطاب مجازٌ ؛ لأنه خطاب لملكين ناب عنهما ضمير المثنى،وليس هو خطاب لخازن النار (المفرد) بصيغة (المثنى) .

التفت الساق بالساق :

---

(٤) ينظر : أسرار البلاغة : ٣٩١ ـ ٣٩٤ .
(٥) كتبهم على التوالي هي : النكت في إعجاز القرآن ، كتاب الصناعتين ، العمدة في محاسن الشعر .
(١) نزهة القلوب : ١٠٢ .
(٢) ينظر : مجمع البيان : ٢١٨/٩ ـ ٢١٩ .

قال العزيزي : ((﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ (القيامة : ٢٩) آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة ، ومعنى التفّت : أي التصقت من قولهم : امرأة لفاء : إذا التصقت فخذاها ،ويقال : هو من التفاف ساقي الرجل عند السياق ، يعنى عند سوق روح العبد إلى ربّه ، ويقال : التفت الساق بالساق ، مثل قولهم : شمرت الحرب عن ساقها ، إذا اشتدت))[٧٧١] .

ساق العزيزي ثلاثة توجيهات لـ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ والذي يهمنا منها التوجيه الثالث وهو التعبير عن الأمر الشديد ، وهذا من المجاز كما يعبر عنه القدماء وهو في عرف البلاغيين كناية . وتحدث الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) على هذه الآية بقوله : ((وهذه استعارة على أكثر الأقوال))[٧٧٢] . واستخدامه لهذا المصطلح يدل على أنّ المصطلحات البلاغية لم تكن قد استقرت في زمانه ، فالاستعارة عنده لم تكن بالمعنى المعروف عندنا اليوم .

تحرير رقبة :

قال العزيزي : ((﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (النساء : ٩٢) : أي عتق رقبة ، يقال : حرّرت المملوك فحرَّ ، أي أعتقته فعتق والرقبة ترجمة عن الإنسان))[٧٧٣] .

لقد أدرك العزيزي أنّ تعبير الرقبة هو من المجاز فعبّر عنه بلفظة (ترجمة) . مثلما لحظ ذلك الزمخشري فقال : ((والرقبة عبارة عن النسمة))[٧٧٤] والمراد تحرير المؤمن ، وهذا في اصطلاح البلاغيين مجاز مرسل علاقته الجزئية لأنّ الرقبة جزء من المؤمن .

ذَنوباً :

قال العزيزي : ((﴿ ذَنُوباً ﴾ (الذاريات : ٥٩) : أي نصيباً ، وأصل الذَنوب : الدّلو العظيمة ، ولا يقال لها ذَنوب إلا وفيها ماء ، وكانوا يستقون فيكون لكل واحد ذَنُوب . فَجُعِل الذنوب في مكان النصيب))[٧٧٥] .

ويكاد المعجميون يتفقون على أنّ الذنوب الدلو العظيمة المملوءة ماءً ، وهي النصيب أيضاً[٧٧٦] . وعبّر العزيزي عن تطوّر المعنى بكلمة (فَجُعِل) ، وعبّر الراغب عن هذا التطور

---

(٣) نزهة القلوب : ١٣٤ .
(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن : ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ، الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) ، تح محمد عبد الغني حسن ، ط٢ ، دار الأضواء ـ بيروت ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
(٢) نزهة القلوب : ١٥٦ .
(٣) الكشاف : ٥٤٩/١ .
(٤) نزهة القلوب : ٢٣٦ .
(٥) ينظر : ترتيب كتاب العين : ٢٦٩/١ ة، ع١ ، المفردات : ١٨١ ، ع٢ (ذنب) ، المصباح المنير : ٢١٠ ، ع٢ (الذنب) ، القاموس المحيط : ٦٨ ـ ٦٩ (الذنب) .

بقولـه : ((واستعير للنصيب))[٧٧٧] والاستعارة عند العرب تعني أنّ ((تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة ، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى ، أو مجاوراً لها أو مشاكلاً))[٧٧٨] وسمي الذنوب هنا نصيباً للمشاكلة بينهما . وعبر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) عن تطور المعنى بقوله : ((الذَنوب : الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله في السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذَنوب ولهذا ذَنوب))[٧٧٩] . وقد عبّر الدكتور إبراهيم أنيس عن أمثال هذا التطور الدلالي بانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد بعد انزواء الدلالة المحسوسة في ركن من أركان الدلالة الأصلية[٧٨٠] .

قلنا للملائكة :

قال العزيزي : ((﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ (البقرة : ٣٤) : مذهب العرب إذا أخبر الرئيس منها عن نفسه قال : فَعَلْنا وصنعنا لعلمه أنّ أتباعه يفعلون بأمره كفعله ويجرون على مثل أمره ثم كثر الاستعمال لذلك حتى صار الرجل من السُوقَة يقول : فَعَلْنا وصنعنا ، والأصل ما ذكرت))[٧٨١] .

يؤصل العزيزي لمذهب من مذاهب العرب في القول . وهو يرمي من هذا التأصيل إلى تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْنَا ﴾ في ضوء سنن العرب في كلامها اعتقاداً منه بأنّ القرآن الكريم نزل على وفق هذه السنن .

وقد ذكر الصاحبي (ت٣٩٥هـ) والسيوطي[٧٨٢](ت٩١١هـ) هذا المذهب في القول عند حديثهما على مخاطبة الواحد بلفظ الجمع ولم يذكرا السبب الذي ذكره العزيزي الذي يجعل الرئيس يخبر عن نفسه بصيغة الجمع .

لامستم :

قال العزيزي : (((لمَسْتُم) و ﴿ لَٰمَسْتُمُ ﴾ (النساء : ٤٣) كناية عن الجماع))[٧٨٣] .

يفسِّر العزيزي قوله تعالى :﴿ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ في إطار المجاز وعبر عنه بـ :(الكناية). وكان الطبرسي (ت٥٤٨هـ) أكثر توفيقاً من العزيزي فهو يقول : ((سمي الجماع لمساً لأنّ به يتوصل

---

(٦) المفردات : ١٨١ ، ع٢ (ذنب) .
(٧) تأويل مشكل القرآن : ١٣٥ ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، ط٢ ، دار التراث ـ القاهرة ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .
(١) الكشاف : ٤٠٧/٤ .
(٢) نزهة القلوب : ٣٧١ .
(٣) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٦٢ .
(٤) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم : ٢١٣ ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٣٣٣ .
(٥) نزهة القلوب : ٣٨٨ .

إلى الجماع كما يسمى المطر سماء))[٧٨٤] فملامسة النساء من المجاز المرسل وعلاقته (السببية) لأنّ المس سبب الجماع كما قال الطبرسي وهناك سبب آخر يجعلنا نعدّه مجازاً هو : إنّ إرادة المعنى الأصلي وهي : الملامسة فقط لا يمكن أنْ تتم لأنّ سياق الآية يقتضي أنْ تكون الملامسة جماعاً لأنها واحدة من أربع حالات وهي : المرض والسفر والمجيء من الغائط ولمس النساء إذا عدم الماء معها وجب التيمم بدل الوضوء ، فلو كانت الملامسة بمعناها الأصلي لما أوجب الله سبحانه وتعالى التيمم على الرجل في حالة عدم وجود ماء . ومع امتناع إرادة المعنى الأصلي يكون المجاز بخلاف الكناية التي يصح معها إرادة المعنى الحقيقي .

وإنما وفق الطبرسي لهذا التفسير لأنّ البلاغة كانت نضجت واستقرت مصطلحاتها في زمنه في حين كانت علوم البلاغة في بداية التكوين في زمن العزيزي .

يقلّب كفيّه على ما أنفق فيها :

قال العزيزي : ((﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ (الكهف : ٤٢) أي يصفق بالواحدة على الأخرى كما يفعل المتندم الآسف على ما فاته))[٧٨٥].

يكاد المفسرون يجمعون[٧٨٦] على أنّ تقليب الكف هنا ((كناية عن الندم والتحسّر لأنّ النادم يقلّب كفيه ظهراً لبطن كما كنى عن ذلك بِعضّ الكف والسقوط في اليد))[٧٨٧] .

وقال الطباطبائي (ت١٤٠٠هـ) : ((فأصبح يقلب كفيه كناية عن الندامة فإنّ النادم كثيراً ما يقلّب كفيه ظهراً لبطن))[٧٨٨] . ومع أنّ الندم يكون في القلب إلا انّ آثاره تظهر في البدن لأنّ النادم يعضُّ يده ، ويضرب إحدى يديه على الأخرى . ومن وجهة نظر البلاغيين فإنّ تقليب الكف هنا كناية عن الندم لأنه يصح معه أنْ يكون تقليب اليدين حقيقياً .

(٦) مجمع البيان : ٨٢/٣ .
(١) نزهة القلوب : ٥١١ .
(٢) ينظر : جامع البيان : ٣١٠/١٥ ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٥هـ .مجمع البيان : ٧٢٨/٦ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٩/١٠ الميزان : ١٣/ ٣١٦ ، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرّفة .
(٣) الكشاف : ٧٢٤/٢ .
(٤) الميزان : ٣١٦/١٣ .

لقد قرن الدكتور إبراهيم أنيس بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية إذ يقول : ((كل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية تستقل عما يمكن أنْ توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية ، التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية))[٧٨٩] وفي هذا القول تعميم . فليست كل دلالة معجمية تصلح أنْ تكون دلالة اجتماعية فلا نستطيع أنْ نعد (الرجل) مثلاً لفظاً ذا دلالة اجتماعية مثلما نعد (الكاذب) لفظة ذات دلالة اجتماعية[٧٩٠] , وكذلك لا نستطيع أنْ نعدّ (الأشهر) لفظاً ذا دلالة اجتماعية بل دلالته معجمية خالصة في حين يجب أنْ نعد دلالة (الأشهر الحرم) دلالة اجتماعية .

والدلالة الاجتماعية ـ عندنا ـ دلالة الألفاظ على الموضوعات الاجتماعية كالقرابات على مستوى العائلة أو العشيرة أو القبيلة وصولاً إلى المجتمع الكبير ، وما يتصل بها من زواج وطلاق وخطبة وجهاز ... الخ .

ومن الموضوعات الاجتماعية الأخرى العادات والتقاليد (السلوك) وطقوس الديانات والأعياد والمناسبات وكل ما اتفق عليه مجتمع معين . والدلالة الاجتماعية في ضوء هذا التحديد جزء من الدلالة المعجمية فكل دلالة اجتماعية دلالة معجمية وليست كل دلالة معجمية دلالة اجتماعية .

وبلغ عدد الدلالات الاجتماعية في كتاب نزهة القلوب (٩٢) دلالة . نعرض بعضاً منها في الأمثلة الآتية . لغرض التمثيل لا الحصر .

آبائك :

قال العزيزي : ((﴿ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ (البقرة: ١٣٣) والعرب تجعل العم أباً والخالة أماً ، ومنه قوله تعالى :﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (يوسف : ١٠٠) يعني أباه وخالته وكانت أمه قد ماتت))[٧٩١] .

ذكر العزيزي عادة من عادات العرب وهي جعل العم أباً والمقصود بالعم في هذه الآية إسماعيل ـ عليه السلام ـ لأنّ الكلام موّجه إلى يعقوب ـ عليه السلام ـ من أولاده حين سألهم عن ما يعبدون من بعده . ويعقوب هو ابن إسحاق وإسحاق هو أخو إسماعيل عليهم السلام أجمعين.

والآية لا تفصح عن جعل العم أباً فحسب ، وإنّما تجعل الجد أباً أيضاً ، وذلك أنّ إبراهيم جد يعقوب وهو أبو إسماعيل وإسحاق عليهم السلام أجمعين .

---

(١) دلالة الألفاظ : ٤٨ .
(٢) نفســـه.
(٣) نزهة القلوب : ٦١ ـ ٦٢ .

والعرب تجعل الخالة أُماً ومنه قوله تعالى﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (يوسف : ١٠٠) ومعنى الأبوين هنا تغليبي وهو دلالة انتقالية وليست مباشرة لأنّ أبوي يوسف في الآية هما أبوه وخالته . والعرب تسمي الخالة أُماً فلما دلت الخالة على الأُم دعيت هي ويعقوب أبوين حيث غلب معنى الأب الحقيقي على الأم غير الحقيقية فقال تعالى (أبويه) .

الأسباط :

قال العزيزي : ((﴿ الْأَسْبَاطِ ﴾ (البقرة : ١٣٦) : يعني في بني يعقوب كالقبائل في بني إسماعيل ، واحدهم سبط وهم اثنا عشر سبطاً من اثني عشر ولداً ليعقوب -عليه السلام- وإنما سُمّي هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق عليهما السلام))[٧٩٢] .

لم يخرج المعجميون والمفسرون[٧٩٣] عمّا قاله العزيزي من تفسير الأسباط غير أنّ بعضهم أشار إلى المعنى الأول في اللغة للأسباط وهو ولد الابن أو الابنة ، قال الزمخشري : ((والسبط الحافد ، وكان الحسن والحسين - عليهما السلام - سبطي رسول الله ﷺ والأسباط حفدة يعقوب ذَراريّ أبنائه الاثني عشر))[٧٩٤] .

أقلامهم :

قال العزيزي : ((﴿ أَقْلَامَهُمْ ﴾ (آل عمران : ٤٤) : قداحهم يعني سهامهم التي كانوا يُجيلونها عند العزم على الأمر))[٧٩٥] .

وزاد المفسرون عليه بأنّ المقصود بهذه الأقلام أقلام الأحبار التي كانوا يكتبون بها التوراة زيادة على المعنى الأول (القداح) قال الزمخشري : ((أقلامهم أزلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين وقيل : هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة ، اختاروها للقرعة تبركاً بها))[٧٩٦] .

شعوباً وقبائل :

قال العزيزي : ((﴿ شُعُوباً وَقَبَائِلَ ﴾ (الحجرات: ١٣) الشعوب أعظم من القبائل واحدها شَعْب - بفتح الشين - ثم القبائل واحدتها قبيلة ، ثم العمائر واحدتها عِمارة ثم البطون واحدها بطن ، ثم

---

(١) نزهة القلوب : ٦٢ .
(٢) ينظر : ترتيب كتاب العين : ٧٨٤/٢(سبط) ، المفردات : ٢٢٢ ، ع١ (سبط) ، مجمع البيان : ٤٠٤/١ .
(٣) الكشاف : ١٩٥/١ ، وينظر : المصباح المنير : ٢٦٤/١ ، ع١(سبط) ، الإفصاح في فقه اللغة : ١٣٦ ، ع٢ عبد الفتاح الصعيدي ، حسين يوسف موسى ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
(٤) نزهة القلوب : ٦٥ .
(١) الكشاف : ٣٦٢/١ ، وينظر : مجمع البيان : ٧٤٦/٢ - ٧٤٧ .

الأفخاذ واحدها فَخِذ ، ثم الفصائل واحدتها فصيلة ثم العشائر واحدتها عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف))[٧٩٧] .

ونقل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) عن ابن الكلبي عن أبيه قوله : ((الشعب (بفتح الشين) : أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العِمارة (بكسر العين) ثم البطن ثم الفخذ))[٧٩٨] ونقل عن غيره قوله : ((الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العشيرة ثم الذُريّة ثم العترة ثم الأسرة))[٧٩٩] .

الملأ من بني إسرائيل :

قال العزيزي: ((﴿ الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَٰءِيلَ ﴾ (البقرة: ٢٤٦) يعني أشرافهم ووجوههم))[٨٠٠].

تناولت كتب التفسير والمعجمات معنى الملأ بما تناوله العزيزي ، غير أنّ بعضها أصّل لهذه التسمية فالراغب يقول : ((الملأ جماعة يجتمعون على رأي فيملؤون العيون رواءً ومنظراً ، والنفوس بهاءً وجلالاً ... يقال فلان مِلْءُ العيون أي مُعظّم عند من رآه كأنه ملأ عينه من رؤيته))[٨٠١] .

الدلالة النحوية

لمعاني النحو وجهان الأول : الإعراب والثاني : النظم[٨٠٢] . فأمّا الأول فإنّه يبين ((ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية أو من قيمة نحوية ككونها مسنداً إليه ، أو مضافاً إليه أو فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو حالاً ، أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام أيضاً))[٨٠٣] .

وأما الوجه الثاني ـ وهو الذي يهمنا الحديث عليه ـ فهو يبيّن معاني التركيب التي تنشأ بسبب التأليف (النظم) مثل معاني التقديم والتأخير ، والحذف والذكر ،والفصل والوصل ... الخ ، وكذلك

---

(٢) نزهة القلوب : ٢٩٠ .
(٣) فقه اللغة : ٢٤٧ ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، تح د. جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
(٤) نفسه : ٢٤٧ .
(٥) نزهة القلوب : ٣٩٦ .
(٦) المفردات : ٤٧٣ ، ع٢ (ملأ) ، وينظر : مجمع البيان : ٢/ ٦٩ ، المصباح المنير : ١/ ٥٨٠ ، ع٢ (الملأ) .
(١) ينظر : نحو المعاني: ٣٥ ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٦٧ ، د. مهدي المخزومي ، ط١ ، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ١٩٦٤م .

المعاني العامة التي تؤديها الأدوات ((كالتوكيد وأدواته ، والنفي وأدواته ، والاستفهام وأدواته إلى غير ذلك))[٨٠٤] .

وتتجلى المعاني النحوية عند علماء العربية في كتب التفسير العامة ، وكتب التفسير اللغوي مثل معاني الفراء ، ومجاز أبي عبيدة ، وتفسير غريب القرآن وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ونزهة القلوب للعزيزي ... الخ .

وخير من درس المعاني النحوية هم الأصوليون في مباحث الألفاظ فكان وكدهم البحث عن معنى النص لاستخلاص الأحكام منه . ولذلك يصح لنا أنْ نسمي البحث النحوي عندهم بنحو الدلالة[٨٠٥] .

وجاء عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) داعياً في كتابه دلائل الإعجاز إلى تجاوز أواخر الكلم وعلامات الإعراب وتوخي معاني النحو في النظم[٨٠٦] .

وعلى الرغم من أنّ(معاني النحو) لها صلةُ رَحِم بالنحو إلا أنّ النحويين لم يولوها اهتمامهم بل صرفوا عنايتهم إلى الإعراب وما يحدثه من آثار وما ينتج عنها . وكان حديثهم على الجملة لا يتناول المعاني ، فقد تناولوا الإسناد وقسموا الجملة على أنواع عديدة ، من حيث الفعلية والاسمية والظرفية ومن حيث محلها من الإعراب .

ولم يلتفت النحويون إلى ما قاله الشيخ عبد القاهر ، على الرغم من أنه أعاد وأفاض الحديث على المعاني النحوية . والتفت إليه البلاغيون عندما كانوا يدرسون أصول الأسلوب البليغ . وجعلوا معاني النحو من أصول علم البلاغة وسمّوه (علم المعاني) . وكان الجرجاني قد سماها ((معاني النحو فسموا علمهم المعاني وبتروا الاسم هذا البتر المضلّل))[٨٠٧].

ومعاني النحو أو نحو المعاني نصطلح عليهما في هذا البحث (الدلالة النحوية) وبلغ عددها في نزهة القلوب (٥٠) موضعاً نتناول بعضاً منها في الآتي .

أصبرهم :

---

(٣) نفســـه : ١٧ ـ ١٨ ، وينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق:٨٦ ، د. مهدي المخزومي ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٤٤م، نحو التيسير : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

(٤) ينظر : البحث النحوي عند الأصوليين : ١٢ ، د. مصطفى جمال الدين ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠م.

(٥) ينظر : دلائل الإعجاز : ٦٤ ـ ٧٦ ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) صحح أصله الأستاذ محمد عبده والأستاذ محمد محمود التركزي الشنقيطي ، تصحيح وطبع السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

(١) إحياء النحو : ١٩ ، إبراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧م .

قال العزيزي : ((﴿ أَصْبَرَهُمْ ﴾ (البقرة : ١٧٥) وصبّرهم واحد ، وقوله تعالى :﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ : أي أيُّ شيء صبرهم على النار ودعاهم إليها ؟ ويقال : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾: أي ما أجرأهم على النار))[٨٠٨] .

يتجاذب الآية السابقة معنيان : التعجب والاستفهام وهذا ما قاله اللغويون والمفسرون[٨٠٩]،إلا أبا عبيدة وابن قتيبة ، فالأول يرى أنّ المعنى استفهام لا تعجب[٨١٠]،والثاني يرى أنّ معناها تعجب فقط[٨١١] .

ونقل الطبرسي عن الكسائي قوله ((هو استفهام على وجه التعجب))[٨١٢] . وهذا توجيه جميل إذ ركّب الكسائي معنيين في معنى واحد . ونقل الطبرسي أيضاً قول المبرد : ((هذا حسن لأنه كالتوبيخ لهم والتعجب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة . ما اضطرك إلى هذا ، إذا كان غنياً عن التعرض للوقوع في مثلها ... ومن قال ما أجرأهم على النار فإنه عنده من الصبر الذي هو الحبس أيضاً لأنّ بالجرأة يصبر على الشدة))[٨١٣] .

وتوجيه المبرد أكثر إقناعاً من سابقيه حينما جعل التوبيخ للكفار والعجب للمؤمنين.

أنّى شئتم :

قال العزيزي : ((﴿ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ (البقرة : ٢٢٣) : كيف شئتم ومتى شئتم ، وحيث شئتم فتكون أنى على ثلاثة معانٍ))[٨١٤] .

استنبط العزيزي ثلاثة معانٍ لأنّى من خلال هذه الآية هي كيف ومتى وحيث ،وأنّى عند أهل اللغة تعني كيف أو من أين[٨١٥] . والذين سبقوا العزيزي أو جاءوا بعده[٨١٦] لم يخرجوا عن هذا المعنى ، وهو الحال والمكان . وخرج هو بمعنى متى .

---

(٢) نزهة القلوب : ٦٢ .
(٣) ينظر : تنوير المقباس : ٢٤ ، نزهة القلوب : ٦٢ ، المفردات : ٢٧٤ ، ع١(صبر) ، الكشاف : ٢١٦/١ مجمع البيان : ٤٧٠/١ .
(٤) ينظر : مجاز القرآن : ٦٤/١ .
(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن : ٦٩ .
(٦) مجمع البيان : ٤٧٠/١ .
(١) مجمع البيان : ٤٧٠/١ .
(٢) نزهة القلوب : ٦٤ .
(٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٧٥/٢ ، الأعلمي ، حروف المعاني : ٦١ ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، تح : د. علي توفيق الحمد ، ط١ ، دار الأمل، أربد ـ الأردن ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م الصاحبي : ١٤٢ ، شرح المفصل : ١٠٩/٤ـ١١٠ .
(٤) ينظر : تنوير المقباس : ٣١ ، معاني القرآن ، الفراء : ١٤٤/١ ، تفسير غريب القرآن : ٨٥ ، المفردات : ٢٩ ، ع١ (أنّى) ، الكشاف :٢٦٦/١ .

على أنّ سبب نزول الآية لا يدل على معنى متى فقد روي عن ابن عباس أنّ هذه الآية نزلت رداً على اليهود إذ قالوا : إنّ الرجل إذا أتى امرأته من خلفها في قُبُلها خرج الولد أحول .

ويبدو لي أنّ العزيزي لما ذكر إباحة الشارع للزوج في كيفية مباشرة زوجته قرنها بإباحة أخرى منحها الشارع للزوج وهي أي وقت يشاء الزوج وهذا من باب التغليب .

أوحى لها :

قال العزيزي : ((﴿ أَوْحَى لَهَا ﴾ (الزلزلة:٥) وأوحى إليها واحد))[٨١٧] .

(اللام) و(إلى) حرفان عاملان يجران ما بعدهما وهذا التوافق لا يقتصر على العمل فحسب فإنهما على الرغم من أنّ لكل واحدة منهما معانيها الخاصة بها قد يتوافقان في المعنى كما في الآية السالفة الذكر ،واتفق المفسرون وأهل اللغة[٨١٨] على أنّ اللام هنا بمعنى إلى .

توارت بالحجاب :

قال العزيزي: ((﴿ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص : ٣٢) : أي استترت بالليل يعني الشمس أضمرها ولم يجر لها ذكر ، والعرب تفعل ذلك إذا كان في الكلام ما يدل على المضمر))[٨١٩].

ينبّه العزيزي على الحذف (الإضمار) في هذه الآية وهو (الشمس) ويذكر أنّ هذا الحذف من سنن العرب في كلامها إذا سبق ما يدل على المحذوف . وقد ذكرت التفاسير[٨٢٠] هذا المعنى .

حب الحصيد :

قال العزيزي : ((﴿ حَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ (ق:٩) : أراد الحبَّ الحصيدَ ، وهو مما أُضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظين))[٨٢١] .

ذهب جمهور من النحاة إلى أنه لا تجوز إضافة المترادفين كـ:(ليث أسد) وإذا جاء ما ظاهره ذاك أوّلوه ، مثل إضافة الاسم إلى اللقب نحو (سعيد كرز) باعتبارهما اسمين لمسمى واحد ، أو إضافة العام إلى الخاص مثل علم النحو بحسبان النحو علماً.وهذا من باب إضافة الشيء إلى نفسه ،

---

(٥) نزهة القلوب : ١١ .
(١) ينظر : الحروف: ٧٦ ، أبو الحسين المزني ، تح: د. محمود حسني محمود ، د. محمد حسن عواد ، ط١ دار الفرقان ـ عمان ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ، حروف المعاني للزجاجي : ٧٦ ، الكشاف : ٧٨٤/٤ ، الجنى الداني : ٧٤١ ، حسين بن أم قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تح : طه محسن ، مؤسسة دار الكتب جامعة الموصل ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ، مغني اللبيب : ٢١٢/١ ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م .
(٢) نزهة القلوب : ١٦٩ .
(٣) ينظر : تنوير المقباس : ٣٨٢ ، مجاز القرآن : ١٨٢/٢ ، الكشاف : ٩٣/٤ ، مجمع البيان : ٧٤٠/٨ .
(٤) نزهة القلوب : ٢٠٩ .

فأُول المضاف بمسمى . وكذلك لا يجوز عند الجمهور تضايف الصفة والموصوف ، وإذا ورد ذلك يقدرون ، فإنهم يقدرون الموصوف بمضاف إليه محذوف نحو (حبة الحمقاء) و(صلاة الأولى) ، والتقدير (حبة البقلة الحمقاء) و(صلاة الساعة الأولى).

فالحمقاء تكون صفة للبقلة ، والأولى صفة للساعة[٨٢٢] .

وتابع العزيزي الكوفيين[٨٢٣] حين عدّ (حبّ الحصيد) مما أضيف إلى نفسه ؛ لأنّ هذه الإضافة لا تصلح إلا للمترادفين ، ولفظتا (حبّ الحصيد) ليستا مترادفتين ، بل هما مما ظاهره صفة وموصوف ، وفي الآية مضاف إليه محذوف على التأويل ، وهو (الزرع) فيكون التقدير : حبّ الزرع الحصيد ، أي أن الحصيد صفة للزرع المحذوف وليس لحب .

قال الزمخشري : ((﴿ حَبَّ الْحَصِيدِ﴾ : حب الزرع الذي شأنه أنْ يُحصد))[٨٢٤]. وقال الطبرسي : ((الحصيد ما حصد من أنواع النبات ، أي حب البر والشعير وكل ما يُحصد))[٨٢٥].

لات :

قال العزيزي : ((﴿ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (ص: ٣) : أي ليس حين فرار، ويقال (لات) إنما هي لا ،والتاء زائدة))[٨٢٦] .

ذكر العزيزي أنّ لات للنفي ولم يفصح عن أثرها النحوي ونقل أنها مكونة من (لا) التي زيدت عليها التاء للتأنيث ، وصاحب هذا الرأي هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يقول : ((ولولا أن لات كتب في القرآن بالتاء ، لكان الوقف عليها بالهاء ، لأنها هاء التأنيث أنثت بها لا))[٨٢٧] . ويبين الراغب الأصفهاني أنّ تاء التأنيث إنما زيدت في لات ((تنبيهاً على الساعة أو المدة))[٨٢٨] .

---

(١) ينظر : شرح الكافية : ٢٤٤/٢ ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ، تح : يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ، شرح ابن عقيل : ٤٩/٢ ، همع الهوامع : ٤ /٢٧٦ ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، شرح وتحقيق : محمد عبد السلام هارون ، د. عبد العال سالم مكرم عالم الكتب ، القاهرة ،١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م ، معاني النحو : ١٢٨/٣ .

(٢) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٣٥٢ ، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تح د. جودة مبروك راجعه د. رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، ٢٠٠٢م .

(٣) الكشاف : ٣٨١/٤ .

(٤) مجمع البيان : ٢١٣/٩ .

(٥) نزهة القلوب :٤٨١

(٦) ترتيب كتاب العين : ١٦١٣/٣ ، ع١ .

(٧) المفردات : ٤٥٥ ، ع٢ (لات) .

وللنحويين في لات وجهات نظر عديدة ، من حيث كونها فعلاً أو حرفاً[٨٢٩] ومن حيث عملها فالشائع عندهم أنها مشبهة بليس ، والرأي الآخر أنها مشبهة بـ(إن) وهو رأي الأخفش[٨٣٠] .

وتعد (لا) أصلاً للنفي في اللغات الجزرية ، ومنها تفرعت الأدوات الأُخر المتخصصات نحو ليس ، بل إنّ لات عند بركَشتراسر تقابل (ليس) العربية ، غير أنه يحار في تفسير انقلاب السين تاء بين ليس ولات[٨٣١] ، وليس في هذا الانقلاب ما يدعو للحيرة فإنّ في اللهجات العربية ظاهرة اسمها (الوتم) تقلب فيها السين تاء[٨٣٢] وأورد النحاة لها شواهد قليلة[٨٣٣] ، أما الدكتور المخزومي فإنّه يرى رأياً أكثر واقعية فعنده أنّ ( ) الآرامية ولات (LATA) العربية متطابقتان في المعنى وعمل النفي ولا فرق بينهما إلا في الإمالة عند الآراميين ، وعدمها عند العرب[٨٣٤] .

الدلالة الغيبية

يكاد المعجميون يتفقون على أنّ الغيب : ما غاب عن حواس الإنسان وعلمه ، ولا يعلمه إلا الله[٨٣٥] .ويستطيع الإنسان تخيّل الأمور الغيبية مستعيناً بالأمور المادية ، غير أنّ تخيله يبقى حبيس التصور ولا ينطلق إلى الواقع .

---

(١) ينظر : التطور النحوي : ١٧٣ ، بركَشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
(٢) ينظر : عيسى بن عمر الثقفي ، نحوه من خلال قراءته : ٢٦١ ، صباح عباس السالم ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
(٣) التطور النحوي : ١٦٩ .
(٤) ينظر : المزهر : ٢٢/١ ، تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة : ١٧ ، د. هاشم سعدون الطعان، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .
(٥) ينظر : شرح المفصل : ٣٦/١٠ ، المقرّب : ١٧٥/٢ ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ) تح : أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، ط ١، مطبعة العاني ، بغداد ـ ١٣٩١هـ ـ١٩٧١م .
(٦) ينظر : ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه : ٢٠٥ ، د. مهدي المخزومي ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٦٠م . ولمن يرغب في الاستزداة من ما يخص (لات) أن يرجع إلى ما كتبه الدكتور صباح عباس السالم عنها في رسالته للماجستير ، عيسى بن عمر نحوه من خلال قراءته : ٢٥٩ ـ ٢٦٢ .
(١) ينظر : مقاييس اللغة : ٤٠٣/٤ (غيب) ، المفردات : ٣٦٦ ، ع٢ (غيب) ، المصباح المنير : ٤٥٨/٢ ع١(الغابة) ، القاموس المحيط : ١١٢/١ (الغيب) ، المعجم الوسيط : ٦٦٧/٢ ،ع٣ (غاب) .

ومن أسباب غرابة الكلمة عند بعض الباحثين دلالتها على الغيب والخرافة[٨٣٦] ، يشد أزر ذلك أنّ سبب تأليف كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة هو أنّ أبا عبيدة سُئِل في مجلس الفضل عن قوله تعالى ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الصافات:٦٥) فقال : ((إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرىء القيس :

أَيَقتُلني والمشرفيُّ مُضاجِعيْ ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوال ؟

وهم لم يروا الغول قط ، لكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوْعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أنْ أضعَ كتاباً في القرآن في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج إليه من علمه ، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز))[٨٣٧] .

وهذا يعني أنّ كتب تفسير غريب القرآن تنطوي على كلمات ذات دلالة غيبية ؛ لأنّ القرآن الكريم فيه كثير من الأمور الغيبية ، وأغلبها ما اتصل بالحياة الآخرة . وكتاب نزهة القلوب واحد من هذه الكتب التي ضمت دلالات غيبية ، وقد بلغ عددها (١٢) دلالة نعرض لبعض منها .

الفزع الأكبر :

قال العزيزي : ((﴿ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) : قال عليّ -عليه السلام- هو إطباق باب النار حين تغلق على أهلها))[٨٣٨] .

ذكر المفسرون أقوالاً عدة في تفسير الفزع الأكبر ، ففسره ابن عباس بأنه ((إذا أُطبقت النار وذبح الموت بين الجنة والنار))[٨٣٩] . وهناك قولان آخران في الفزع الأكبر أحدهما : النفخة الأخيرة ,والآخر : حين يُؤمَر بالعبد إلى النار [٨٤٠] .

وانفرد العزيزي بنسبة حديث الفزع الأكبر للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ونسب هذا الحديث إلى ابن عباس[٨٤١] ، وتابع فخر الدين الطريحي العزيزيَّ في نسبته [٨٤٢]. وهذا القول ـ عندنا ـ

---

(٢) ينظر : أسباب غرابة الكلمة : ٢٠/١٩ ، د. صباح عباس السالم ، وعبد الكريم السعداوي ، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية م٨ ، ع١ ، ٢٠٠٣م .
(٣) معجم الأدباء : ١٥٨/١٩ ـ ١٥٩ ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، د.ت .
(٤) نزهة القلوب : ٣٥٣ .
(١) تنوير المقباس : ٢٧٦ .
(٢) ينظر : الكشاف : ١٣٧/٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ /٣٤٦ ، تفسير القرآن العظيم : ٢٠٩/٣ ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تقديم د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٢هـ , الدر المنثور : ٣٣٩/٤ ـ ٣٤٠ ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، ط ١ ، مطبعة الفتح ، دار المعرفة ، جدة ، ١٣٦٥ هـ .
(٣) ينظر : تفسير القرآن : ٣٠/٢ ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) ، تح : د. مصطفى مسلم محمد ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١٠هـ ، زاد المسير في علم التفسير : ٢٧٢/٥ ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد عبد الرحمن عبد الله ، ط١ ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٧هـ .
(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن الكريم : ٣٧٢.

أصح الأقوال وأقربها إلى الحقيقة ؛لأنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان أقرب الصحابة إلى الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأخذ من علمه الدنيوي والآخروي الكثير .

ويفسر الراغب الفزع بأنه ((انقباض ونِفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف))[٨٤٣] . ولا نحسب أنّ شيئاً يفزع الإنسان أكثر من إطباق باب النار عليه حيث الخلود في العذاب .

ق :

قال العزيزي : ((﴿ ق ﴾ (ق:١) : مجازها مجاز سائر حروف الهجاء في أوائل السور ويقال : (ق) جبل من زبرجد أخضر محيط بالأرض))[٨٤٤] .

حينما فسر العزيزي هذه الآية ، آثر التفسيرَ الأول على الثاني لأنّ الأخير بعيد عن الواقع والمحسوس ، وليس في الآية ما يدل على هذا التفسير . وكان ابن عباس[٨٤٥] قد ذكر هذا التفسير ، وزاد عليه بأن خضرة السماء من هذا الجبل الأخضر المحيط بالأرض . وحينما ذكر الزمخشري[٨٤٦] تفسير (ق) لم يذكر التفسير الغيبي .

همساً :

قال العزيزي : ((﴿ هَمْساً ﴾(طه: ١٠٨) : أي صوتاً خفياً ، وقيل : يعني صوت الأقدام إلى المحشر))[٨٤٧] .

يصف الله سبحانه وتعالى حال الناس وهم يحشرون يوم القيامة ، فلا يُسمع لهم صوت من شدة الفزع ، ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ﴾ (طه: ١٠٨) .

وإنما الذي يُسمَع هو خفق الأقدام وهي تنتقل إلى المحشر ، ويُشبِّه المفسرون الناس وهم يمشون إلى المحشر بالإبل في مشيها في الصحراء[٨٤٨] ، ووجه الشبه هو الصوت الخفي الذي يصحب المشيتين ، فالإبل لا تظهر صوتاً لأنها تسير ببطء بأخفافٍ لينات على رمال ناعمة ، ولأنّ الصحراء واسعة وتكاد تكون خالية ، ولا صوت فيها ، غير وقع أخفاف الإبل الذي لا يكاد يسمع ، فيشبه صوت مشية المحشر بالهمس ، وهو الصوت الخفي .

الخاتمة

---

(٥) المفردات : ٣٧٩ ، ع١ (فزع) .
(٦) نزهة القلوب : ٣٦٩
(٧) ينظر : تنوير المقباس : ٤٣٨
(١) ينظر : الكشاف : ٣٧٩/٤ .
(٢) نزهة القلوب : ٤٧٥
(٣) ينظر : تنوير المقباس : ٢٦٦ ، الكشاف : ٨٩/٣ ، مجمع البيان : ٥٠/٧ .

من بحثنا في حياة العزيزي وفي كتابه نزهة القلوب اتضح ما يلي :

١ـ نميل إلى أنّ اسم أبيه عُزَيز وفاقاً لابن خالويه والدار قُطني ومن تبعهما وصولاً إلى محقق الكتاب الدكتور يوسف عبد الرحمن مرعشلي .

٢ـ نرجح أنّ نسبة العزيزي كانت إلى أبيه على ما جرى عليه الموالي في عدم الانتساب إلى قبائل لأنهم لا قبائل لهم في أقوامهم فإذا والَوا قبيلة عربية انتسبوا إليها بالولاء ، ولا توجد قبيلة عربية يُنْتَسب إليها بلفظ العزيزي .

٣ـ ثبت لدينا أنّ للعزيزي شيوخاً آخرين عدا ابن الأنباري منهم مثلاً ثعلب الذي نقل عنه مباشرة وقد يوجد شيوخ آخرون أغفلت كتب التراجم ذكرهم مثلما أغفلت ذكر التلاميذ .

٤ـ يبدو لنا أنّ العزيزي كان يكسب رزقه بالكتابة لشيخه ابن الأنباري ولغيره وكان يعلم أولاد العامة وربما كان يشتغل أيضاً بالوراقة .

٥ـ ثبت لدينا أنّ أبا الحسن علي بن عمر الدار قطني(ت٣٨٥هـ) سمع الحديث من العزيزي فهو من تلاميذه ومما لا شك فيه أنّ له تلاميذ آخرين غير أنّ مترجميه أغفلوا ذكرهم .

٦ـ نشك في أنّ سنة وفاة العزيزي ٣٣٠هـ يعضدنا في ذلك قول ابن خالويه ونرجح أنها قبل ٣٢٨هـ .

٧ـ أثبت البحث أنّ كتاب نزهة القلوب ينطوي على أسماء اللغويين والمفسرين وعلى شواهد بخلاف ما ادعاه الدكتور حسين نصار في كتابه المعجم العربي

٨ـ أثبت البحث أنّ كتاب نزهة القلوب مختصر لتفسير غريب القرآن لابن قتيبة إنْ صح التعبير لا مختصر لمجاز القرآن لأبي عبيدة كما ادّعى الدكتور محمد فؤاد سزكَين في كتابه تاريخ التراث العربي .

٩ـ أثبت البحث بالأرقام أنّ أكثر من نصف كتاب (نزهة القلوب) بقليل نقله العزيزي بالنص أو بتصرف من كتاب معاني القرآن للفراء وكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة وكتاب تفسير غريب القرآن وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة .

١٠ـ يمكننا القول أنّ كتب التفسير عامة وكتب غريب القرآن خاصة تمتاز بأنّ مؤلفيها المتأخرين يأخذون بعض مواد كتبهم من المتقدمين من غير أنْ يروا بأساً في ذلك . ويبدو أنها سُنّة متّبعة عندهم وما أخذه العزيزي من غيره في كتاب (نزهة القلوب) وما أخذه خالفوه من كتابه دليل على ما نقول .

١١ـ وجدنا من خلال البحث أنّ التطور الدلالي في الألفاظ الإسلامية كان على ثلاثة أنواع هي :

أ ـ ظهور دلالات جديدة لبعض الألفاظ من دون تغيير في بنية اللفظة مثل الصلاة والحج .

ب ـ ظهور دلالات جديدة لبعض الألفاظ مع تغيير يسير في بنية اللفظ مثل الزكاة.

ج ـ ظهور ألفاظ جديدة لها أصل اشتقاقي في عربية ما قبل الإسلام مثل غسلين ومنافق وفاسق .

١٢ـ ليس تخصيص الدلالة مما ابتدعه اللغويون المحدثون والمعاصرون لأننا نجد عند اللغويين العرب القدماء ألفاظاً تدل على تخصيص الدلالة مثل (ثم سُمي اختُص ، قُصِر، غَلَب) .

١٣ـ قَرَّ في رأينا ـ مما كتبه الأقدمون من علماء العربية ـ أنّ الفرق يمثل الوجه التطبيقي لنظرية الحقول الدلالية ولهذا أدخلنا لفظتي (وسوس وأساور) في الفرق وهما لا يشبهان ما اصطلح عليه الأقدمون من حصر الفرق في خلق الإنسان والحيوان والطير.

١٤ـ من ما يتصل بمنهج كتاب نزهة القلوب أنّ له مقدمة بيّن مؤلفُهُ فيها منهجه إجمالاً وهو عرض مادته على حروف المعجم العربي. غير أنّ الدكتور حسين نصار ذكر في كتابه المعجم العربي أنه ليس للكتاب مقدمة يشرح فيها العزيزي منهجه . ونحن نستغرب هذا لأنّ كتاب نزهة القلوب كان مطبوعاً متداولاً حين كتب الدكتور حسين محمد نصار أطروحته .

١٥ـ أثبت البحث أنّ تفسير الألفاظ في نزهة القلوب لم يكن سريعاً مختصراً كما قال الدكتور حسين محمد نصار بل انطوى على ظواهر دلالية ولغوية وأكثر من ذلك فقد لجأ العزيزي إلى التفصيل من أجل إيضاح المعنى .

١٦ـ اهتم العزيزي بتأصيل بعض الكلمات تأصيلاً تأريخياً يبين فيه تطورها اللغوي .

١٧ـ اهتم العزيزي بالمفردات ذوات الدلالة الغيبية .

١٨ـ تدَرُّج عدد الشواهد عند العزيزي مشابه لما هو عند سابقيه فأكثر شواهده من القرآن الكريم يليها شواهد الشعر ، ثم أقوال العرب ثم الحديث النبوي الشريف ثم الأمثال .

١٩ـ عمد العزيزي إلى تفسير بعض الشواهد بتمامها أو تفسير كلمة من الشاهد حين يظن أنّ بالشاهد حاجة إلى تفسيرها .

٢٠ـ اتضح أنّ بعض المآخذ على منهج العزيزي كان بسبب سهوه أو همه وبعضها الآخر كان بسبب نقله من السالفين .

والحمدُ لله في البَدءِ والختام

روافد البحث

❖ **القرآن الكريم**

أ

❖ **أبنية الصرف في كتاب سيبويه** ، د. خديجة الحديثي ، ط/١ ، مكتبة النهضة بغداد ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .
❖ **الإتقان في علوم القرآن** ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ضبطه: محمد سالم هاشم ، د.ت .
❖ **إحياء النحو** ، إبراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧م .
❖ **أساس البلاغة** ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تح : عبد الرحيم محمود عرّف به أمين الخولي ، ط/١ ، إحياء المعاجم العربية ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .
❖ **أسباب النزول** ، الواحدي النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت٤٦٨هـ) ، تح : مجدي فتحي السيد وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣هـ .
❖ **أسرار البلاغة** ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، تعليق : محمود محمد شاكر ، ط/١ ، دار المدني ، جدة ١٩٩١م .
❖ **أسرار العربية** ، أبو البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت٥٧٧هـ) ، تح : محمد بهجة البيطار مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ، د. ت .
❖ **إصلاح المنطق** ، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، ط /٣ ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٠م .
❖ **الأصوات اللغوية** ، د. إبراهيم أنيس ، ط/٤ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧١م .
❖ **الأصول دراسة ابستمولوجية** ، د. تمام حسان ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٨م .
❖ **الأعلام** ، خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ) ، ط/٥ ، دار العلم للملايين بيروت ، د. ت .
❖ **الإفصاح في فقه اللغة** ، عبد الفتاح الصعيدي ، حسين يوسف موسى ، ط/٢ دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
❖ **الاقتراح في علم أصول النحو** ، جلال الدين السيوطي ، تح : د. أحمد محمد قاسم ، ط/١، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .
❖ **الإكمال** ، ابن ماكولا علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ) ، تح : نايف عباس ، دار الكتاب الاسلامي د.ت .
❖ **الألفاظ الفارسية المعربة** ، ادّي شير الكلداني ، بيروت ، ١٩٠٨م .
❖ **الألفاظ المترادفة** ، علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ) ، عُنِي بشرحه محمد محمود الرافعي ، مطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق ، القاهرة ، ١٣٢١هـ.

❖ **إملاء ما منّ به الرحمن** ، أبو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت٦١٦هـ) ، تح : إبراهيم عطوة عوض ، ط/١ ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .
❖ **الأنساب** ، أبو سعيد السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت٥٦٢هـ) تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي،ط/١ دار الجنان ـ بيروت ، ١٤٠٨هـ .
❖ **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تح : د. جودة مبروك ، راجعه د. رمضان عبد التواب ، ط/١ ، مكتبة الخانجي القاهرة، ٢٠٠٢م.
❖ **إيضاح المكنون** ، إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، د. ت .

ب

❖ **بحار الأنوار** ، محمد باقر ، المجلسي (١١١٠هـ) ، ط/٢ ، مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
❖ **البحث النحوي عند الأصوليين** ، د. مصطفى جمال الدين ، دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠م .
❖ **البحر المحيط** ، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض وآخرين ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
❖ **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين محمد الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦هـ .
❖ **البغداديات** ، أبو علي الحسن بن المرزبان الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تح : صلاح الدين عبد الله السنكَاوي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي ،بغداد ١٩٨٣م .
❖ **بغية الوعاة** ، جلال الدين السيوطي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/١ مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

ت

❖ **تاج العروس** ، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، مكتبة الحياة ، د.ت .
❖ **تاريخ بغداد** ، الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ط/١ دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ .
❖ **تاريخ التراث العربي** ،د. محمد فؤاد سزكَين ، نقله إلى العربية :الدكتور محمود فهمي حجازي ،والدكتور فهمي أبو الفضل وراجعه د. عرفة مصطفى ود. سعيد عبد الرحيم جامعة محمد بن سعود الإسلامية ،١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
❖ **تأويل مشكل القرآن** ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، ط/٢، دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ ـ١٩٧٣م .
❖ **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) تح : علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .
❖ **التبيان في تفسير غريب القرآن** ، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (٨١٥هـ) ، ط/١ ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

- **التذكرة في القراءات** ، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ) تح : د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، ط/١ ، الزهراء للإعلام العربي ، مصر- القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- **الترادف في اللغة** ، د. حاكم مالك الزيادي ، ط/١، منشورات وزارة الثقافة والإعلام دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٠م .
- **ترتيب كتاب العين** ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تح : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب ، ط/١ انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيرية ، إيران ١٤١٤هـ.ق.
- **التصريف الملوكي** ، ابن جني أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ) عناية محمد سعيد بن مصطفى النعسان ،تعليق أحمد الخاني ومحيي الدين الجراح ، ط/٢ ، د.ت.
- **تطور البحث الدلالي** ، دراسة في النقد البلاغي واللغوي ، د. محمد حسين علي الصغير ط/١، دار الكتب العلمية ، بغداد ، ١٩٨٨م .
- **التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن** ، عودة خليل أبو عودة ، ط/١ مكتبة المنار ، الأردن - الزرقاء ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- **التطور اللغوي التاريخي** ، د. إبراهيم السامرائي ، ط/٢ ، دار الأندلس، بيروت - لبنان ، ١٤٠١هـ -١٩٨١م .
- **التطور النحوي للغة العربية** ، برگَشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- **التعريفات** ، علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .
- **تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه** ، طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني ، تصحيح وتعليق : يوسف توما البستاني ، ط/٢ مكتبة العرب بالفجالة بمصر ، ١٩٣٢م .
- **التفسير البياني للقرآن الكريم** ، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطـــــئ) ط/٨ دار المعارف ، مصر ، ٢٠٠٤م .
- **تفسير غريب القرآن** ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح : السيد أحمد صقر ، دار إحياء المكتبة العربية ، د. ت .
- **تفسير غريب القرآن الكريم** ، فخر الدين بن محمد الطريحي (ت١٠٨٥هـ) ، تح : محمد كاظم الطريحي ، انتشارات الزاهدي ، قم .
- **تفسير القرآن** ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) ، تح : مصطفى مسلم محمد ، ط/١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١٠هـ .
- **تفسير القرآن العظيم** ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تقديم : د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ١٤١٢هـ .
- **تكملة أمل الآمل** ، السيد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ) ، تح : أحمد الحسيني مكتبة آية الله المرعشي ، قم ، ١٤٠٦هـ .
- **التكملة لكتاب الصلة** ، ابن الأبار محمد بن عبد الله (ت٦٥٩هـ) ، تح : السيد عزت العطار الحسيني مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
- **التكملة والذيل والصلة** ، الصغاني الحسن بن محمد (ت٦٥٠هـ) ، تح : عبد الحليم الطحاوي ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

❖ **تلخيص البيان في مجازات القرآن** ، الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ) ، تح : محمد عبد الغني حسن ، ط/٢، دار الأضواء بيروت ، ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م.
❖ **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء** ، أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ) ، تح : د. عزة حسن ، ط/٢، دار طلاس ، دمشق ،١٩٩٦م.
❖ **تنوير المقباس في تفسير ابن عباس** ، انتشارات استقلال طهران ، ناصر خسرو حاج نايف ، د.ت .

ث

❖ **ثلاثة كتب في الأضداد** للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصغاني : نشرها الدكتور اوغست هفنر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د.ت.

ج

❖ **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر،بيروت ١٤١٥هـ .
❖ **الجامع لأحكام القرآن** ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ١٤٠٥هـ .
❖ **الجنى الداني في حروف المعاني** ، حسن بن أم قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)،تح : طه محسن ، مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
❖ **جواهر البلاغة** ، السيد أحمد الهاشمي ، ط/٦ ، د.ت .

ح

❖ **حاشية محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ) على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك** ، دار إحياء الكتب العربية د.ت .
❖ **الحجة في القراءات السبع** ، ابن خالويه الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ) ، تح : د. عبد العال سالم مكرم ط/١، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .
❖ **الحروف للإمام أبي الحسين المُزَني** ، تح : د. محمود حسني محمود و د. محمد حسن عواد ، ط/١ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
❖ **حروف المعاني** ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ) تح : د. علي توفيق الحمد ، ط/١ ، دار الأمل ، أربد ـ الأردن ، ١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م .

خ

❖ **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب** ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ،تح : عبد السلام هارون ، ط/٢ ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .
❖ **الخصائص** ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد علي النجار ، ط/٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ١٩٩٠م .
❖ **الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه** ، د. مهدي المخزومي ، ط/١ بغداد ١٩٦٠م .

د

❖ **دراسات في علم اللغة** ، القسم الثاني ، كمال بشر ، دار المعارف مصر ١٩٦٩م .
❖ **دراسات في فقه اللغة** ، د. صبحي الصالح ، ط/٩ ، دار العلم للملايين ،بيروت ١٩٨١م .
❖ **دراسات في كتاب سيبويه** ، د. خديجة الحديثي ، وكالة دار غريب للطباعة القاهرة ١٩٨٠م .
❖ **الدر المنثور** ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط/١ ، مطبعة الفتح ، دار المعرفة ، جدة ، ١٣٦٥هـ .
❖ **دلائل الإعجاز** ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، صحح أصله الأستاذ محمد عبده والأستاذ محمد محمود التركزي الشنقيطي ، تصحيح الطبع : السيد محمد رشيد رضا دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م .
❖ **دلالة الألفاظ** ، د. إبراهيم أنيس ، ط/٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢م .
❖ **دور الكلمة في اللغة** ، ستيفن أولمان ، ترجمه وقدّم له وعلّق عليه : د. كمال بشر ط/١٢، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
❖ **ديوان الأدب** ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ) ، تح : د. أحمد مختار عمر ، مراجعة د. إبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية ، المراقبة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
❖ **ديوان الأعشى** ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .
❖ **ديوان العجاج** ، رواية وشرح عبد الملك بن قريب الأصمعي ، قدّم له وحققه : د. سعدي ضنّاوي ، ط/١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧م .

ر

❖ **رسالة الأضداد** ، محمد جمال الدين بن بدر الدين المنشي (ت١٠٠١هـ) ، تح : د. محمد حسين آل ياسين ، ط/١ ، مكتبة الفكر العربي ، بغداد، المنصور ١٩٨٥م .
❖ **الرواية والاستشهاد باللغة** ، د. محمد عيد ، مطبعة دار نشر الثقافة ، القاهرة ١٩٧٦م .

ز

❖ **زاد المسير في علم التفسير** ، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد عبد الرحمن عبد الله ، ط/١ ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٧هـ .

❖ **الزاهر في معاني كلمات الناس** ، ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ) ، تح : د. حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

س

❖ **سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس** ، د. إبراهيم السامرائي ،مستل من مجلة (رسالة الإسلام) العددان الخامس والسادس ، السنة الثانية .
❖ **السبعة في القراءات** ، ابن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس (ت٣٢٤هـ) ، تح : د. شوقي ضيف ، ط/٣ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
❖ **سر صناعة الإعراب** ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : د. حسن هنداوي ط/١ دار العلم ، دمشق ، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م .
❖ **سنن الدارمي** ، عبد الله بن بهرام الدارمي (ت٢٥٥هـ) ، مطبعة الاعتدال دمشق د.ت .
❖ **السنن الكبرى** ، أحمد بن الحسن بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، دار الفكر ـ بيروت د.ت .
❖ **سنن ابن ماجة** ، محمد بن زيد القزويني(ت٢٧٥هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت ، د.ت .
❖ **سير أعلام النبلاء** ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت٧٤٨هـ) ، تح : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقوسي ، ط/٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م .

ش

❖ **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه** ، د. خديجة الحديثي ، وكالة دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
❖ **شرح الأشموني علي بن محمد (ت٩٠٠هـ) مطبوع مع حاشية الصبان** ،علي بن محمد (ت٩٠٠هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت .
❖ **شرح ديوان جرير** ، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ط/١ ، دار الأندلس بيروت ١٣٥٣هـ .
❖ **شرح شافية ابن الحاجب** ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ) ، تح : محمد نور الحسن محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، انتشارات مرتضوي ، طهران ، ١٣٧٩هـ .
❖ **شرح ابن عقيل** ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/١٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .
❖ **شرح الكافية** ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، تح : يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .
❖ **شرح المفصل** ، الشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، عالم الكتب د.ت.
❖ **شرح ابن الناظم** ، بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط/١ ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .
❖ **شذا العرف في فن الصرف** ، الشيخ أحمد الحملاوي ، (ت١٣٥١هـ) ، ط/١٩ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .
❖ **شعر الأخطل** ، صنعة أبي سعيد السكري ، تح : د. فخر الدين قباوة ، ط/٢ منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

❖ **شفاء العليل** ، شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت١٠٦٩هـ) ، تصحيح وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط/١ ، تصحيح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، ط/١ مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

ص

❖ **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها** ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تح : مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ . بدران للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .
❖ **الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار،ط /٤ ، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٠م .
❖ **صحيح البخاري** ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، دار الفكر بيروت طبعت بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول ١٤٠١هـ.
❖ **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) دار الفكر بيروت د. ت.
❖ **الصرف** ، د. حاتم صالح الضامن ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٩١م.
❖ **الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها** ، د. محمد سعود المعيني ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨١م .

ظ

❖ **ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم** ، د. طالب الزوبعي ط/١ منشورات ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، ١٩٩٥م .

ع

❖ **علم الدلالة** ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط/٥ ، ١٩٩٨م .
❖ **علم اللغة** ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط/٧ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ، ١٩٧٢م .
❖ **عمدة الصرف** ، كمال إبراهيم ، ط/٢ ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .
❖ **العنوان في القراءات السبع** ، أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (ت٤٥٥هـ) ، تح : د. زهير غازي زاهد ، د. خليل إبراهيم العطية ط/٢ ، عصمى للنشر والتوزيع، طرابلس ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .
❖ **عوامل التطور اللغوي** ، د. أحمد عبد الرحمن حمّاد ، ط/ ١ ، دار الأندلس بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
❖ **عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته** ، صباح عباس السالم منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

غ

❖ **غرائب اللغة العربية** ،روفائيل نخلة اليسوعي ، ط/٢ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ١٩٦٠م .

ف

❖ **الفائق في غريب الحديث** ، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، ط/١ دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٧هـ .
❖ **الفاخر** ، أبو طالب المفضل بن سَلَمة بن عاصم (ت٢٩١هـ) ، تح : عبد العليم الطحاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، ط/١ ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .
❖ **فرهنگ دانشگاهي** (٢) فارسي وعربي ، أحمد سيّاح ، ط/٣، انتشارات إسلام طهران ١٣٧٨هـ .
❖ **الفروق اللغوية** ، أبو هلال العسكري ، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود ، ط/٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣هـ .
❖ **فصول في فقه العربية** ، د. رمضان عبد التواب ، ط/١ ، مكتبة دار التراث القاهرة ١٩٧٧م .
❖ **فقه اللغة** ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط ٧ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ، ١٩٧٢م .
❖ **فقه اللغة** ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) تح : د. جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
❖ **فقه اللغة العربية** ، د. كَاصد ياسر الزيدي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل ، ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م .
❖ **فهرسة ما رواه عن شيوخه** ، أبو بكر بن محمد بن خير الأشبيلي (ت٥٧٥هـ) ، تح : الشيخ فرانسشكة قدارة زيدين ، ط/٢ ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
❖ **الفيصل في ألوان الجموع** ، عباس أبو السعود ، دار المعارف مصر ـ القاهرة ١٩٧١م .
❖ **في اللهجات العربية** ، د. إبراهيم أنيس ، ط/٤ ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٣م .
❖ **في النحو العربي قواعد وتطبيق** ، د. مهدي المخزومي ، ط/١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٨٦هـ ـ١٩٦٦م .
❖ **في النحو العربي نقد وتوجيه** ، د. مهدي المخزومي ، ط/١ ، المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت ، ١٩٦٤م .
❖ **في النحو العربي نقد وتيسير** ، د. نعمة رحيم العزاوي ، وزارة التربية المديرية العامة للإعداد والتدريب ، ١٩٨٥م .

ق

❖ **قاموس سرياني عربي** ،لويس كوستاز ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، د.ت .
❖ **القاموس المحيط** ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، تح : نصر الهوريني مؤسسة فن للطباعة ، د.ت .
❖ **قراءة الكسائي** ، أحمد محمود عبد السميع الحفيان ، ط/١ ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م .

ك

❖ **الكامل في اللغة والأدب** ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٨١م .

- **كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية** ، أبو علي محمد بن المستنير قطرب (٢٠٦هـ) تح : حنا جميل حداد ، ط/١ ، مكتبة المنار ، الأردن ـ الزرقاء ، ١٩٨٥م .
- **كتاب الأضداد** ، أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي (٢٣٣هـ) ، تح : محمد حسين آل ياسين ، مجلة المورد ـ المجلد الثامن ، العدد الثالث ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
- **كتاب الأضداد** ، أبو يوسف يعقوب السكيت (ت٢٤٤هـ) ، تح : د. محمد عودة سلامة أبو جري ، راجعه : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الثقافة العربية ، بور سعيد الظاهر ، ١٩٩٨م .
- **كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية** ، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ) ، تح : حسين الهمداني ، ط/١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .
- **كتاب سيبويه** ، أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ) ، ط/٢ الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .
- **كتاب الفرق** ، أحمد بن فارس ، تح : د. رمضان عبد التواب ، ط/١ ، مكتبة الخانجي القاهرة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
- **كتاب الفرق** ، محمد بن المستنير المعروف بقطرب ، تح : د. خليل إبراهيم العطية راجعه : د. رمضان عبد التواب ن ط/١، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، القاهرة د.ت .
- **الكشاف** ، محمود بن عمر الزمخشري ، عناية : مصطفى حسين أحمد ، ط/٣ دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م .
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت .

ل

- **لسان العرب** ، ابن منظور محمد بن مكرّم (ت٧١١هـ) ، ط/١ ، دار إحياء التراث العربي نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥هـ .
- **اللغات في القرآن** ، رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس ، تح: د. صلاح الدين المنجد ، ط/٢ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ـ لبنان ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م .
- **اللهجات العربية في القراءات القرآنية** ، د. عبده الراجحي ، ط/١ ، المكتبة المعارف الرياض ، ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م .
- **ليس في كلام العرب** ، ابن خالويه ، تح : د. محمد أبو الفتوح شريف ، ط/١ مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

م

- **مجاز القرآن** ، أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ) ، تح : د. محمد فؤاد سزكَين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- **مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية** ، د. محمد حسين علي الصغير ط/١ دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٤م .
- **مجمع الأمثال** ، أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/١ ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .

- **مجمع البيان** ، الفضل بن حسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، ط/٧ ، انتشارات ناصر خسرو طهران ، ١٤٢٥هـ .
- **مجمل اللغة** ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، تح : الشيخ هادي حسن حمودي ط/١ منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الكويت ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
- **المحتسب** ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : علي النجدي ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، لجنة إحياء كتب السنة القاهرة ،١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٤م .
- **مختصر البديع في شواذ القراءات** ، ابن خالويه ، عني بنشره : ج. براكشتراسر المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٤م .
- **المخصص** ، ابن سيدة أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت٤٥٨هـ) ، دار الفكر بيروت ، د.ت
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، جلال الدين السيوطي ، عناية : محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية د.ت .
- **المستقصى في أمثال العرب** ، جار الله الزمخشري ، ط/٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .
- **المصباح المنير** ، أحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ) ، ط/١ ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .
- **المعاجم العربية دراسة تحليلية** ، د. عبد السميع محمد أحمد ، ط /٢ ، دار العهد الجديد ، بور سعيد ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٤م .
- **المعاجم اللغوية** ، محمد أحمد أبو الفرج ، ط/١، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.
- **معاني القرآن** ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٥هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، ط/١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .
- **معاني القرآن** ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تح : د. محمد علي النجار ، ط/٣ ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م .
- **معاني القراءات** ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تح : الشيخ أحمد فريد المزيدي ، قدّم له وقرضه ، د. فتحي عبد الرحمن حجازي ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .
- **معجم الأدباء** ، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ، د.ت .
- **المعجم العربي** ، د. حسين محمد نصار ، ط/٢ ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦٨م.
- **المعجم في اللغة الفارسية** ، نقله إلى العربية د. محمد موسى هنداوي، ط/٢ مكتبة الانجلو ودار مطابع الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ، يوسف اليان سركيس (ت١٣٥١هـ) مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠هـ .
- **معجم مقاييس اللغة** ، أحمد بن فارس ، تح : عبد السلام محمد هاون ، ط/١ دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ .
- **المعجم الوسيط** ، إخراج : د. إبراهيم أنيس ، د. عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، محمد خلف الله أحمد ، ط/٢ ، أشرف على الطبع حسن علي عطية،محمد شوقي أمين .

❖ **المعرب من الكلام الأعجمي** ، أبو منصور أحمد بن الخضر الجواليقي (ت٥٤٠هـ) ،وضع حواشيه وعلق عليه : خليل عمران المنصور ، ط/١ ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .
❖ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
❖ **المفردات في غريب القرآن** ، الحسين بن أحمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) ، تح : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان ، د.ت .
❖ **المقرب في النحو** ، ابن عصفور علي بن مؤمن (ت٦٦٩هـ) ، تح : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، ط/١ ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩١هـ ـ١٩٧١م .
❖ **من أسرار اللغة** ، د. إبراهيم أنيس ، ط/٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥م .
❖ **منهاج الصالحين** ، سماحة السيد علي الحسيني السيستاني ، ط/٤، دار المؤرخ العربي ، بيروت ـلبنان ، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م .
❖ **موجز التصريف** ، عبد الهادي الفضلي ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ١٩٧٢م .
❖ **موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف** ، د. خديجة الحديثي ، دار الرشيد بغداد ١٩٨١م .
❖ **الميزان في تفسير القرآن** ، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

ن

❖ **نحو التيسير** ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
❖ **نحو المعاني** ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧٤م .
❖ **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد عبد الكريم كاظم الراضي ط/٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
❖ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تح : د. إبراهيم السامرائي ، ط/٣ ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
❖ **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز** ، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت قبل ٣٣٠هـ) ، تح : د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ،ط/١ دار المعرفة بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٠م .
❖ **النشر في القراءات العشر** ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي (ت٨٣٣هـ) ، أشرف على تصحيحه للمرة الأخيرة : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د.ت .

هـ

❖ **همع الهوامع** ، جلال الدين السيوطي ، تح : محمد عبد السلام هارون ، د. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

- **الوافي بالوفيات** ، خليل بن ايبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، تح : ي ديدرينغ ط/١ سلسلة النشرات الإسلامية ٤/٦ ، فرانزشتاينر ، فيسبادن ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
- **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم** ، هارون بن موسى (ت١٧٠هـ) ، تح: د. حاتم صالح الضامن ، دار الحرية ، بغداد ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .
- **وصف اللغة العربية دلالياً** ، محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة الفاتح الجماهيرية العظمى ، د.ت .

الرسائل الجامعية

- **الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس** ، صباح عباس السالم ، أطروحة دكتوراه كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، بإشراف : الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م .
- **الأضداد في اللغة** ، محمد حسين آل ياسين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة بغداد ، بإشراف الدكتور إبراهيم السامرائي ، ١٩٧٣م .
- **ألفاظ غريب القرآن الكريم دراسة دلالية** ، يعرب مجيد مطشر العبيدي أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، بإشراف الدكتور محمد حسين آل ياسين ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .
- **أنماط التأليف في غريب القرآن** ، عبد الكريم حسين عبيد السعداوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، بإشراف الدكتور صباح عباس السالم ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .
- **الدرس اللغوي والنحوي في كتاب الاحكام في أصول الأحكام** ، علاء عبدعلي وناس رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، بإشراف الدكتور حامد عبد المحسن كاظم الجنابي ، ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م .
- **الرازي في كتابه (الزينة في الكلمات الإسلامية العربية)** ، شكران حمد شلاكة رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، بإشراف الدكتور علي جاسم سلمان ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .
- **الشاهد القرآني عند النحاة** ، عبد الإله علي جويعد ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة بإشراف الدكتور صباح عباس السالم ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م .
- **الغريب في العربية** ، مروج غني جبار ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة بابل ، بإشراف الدكتور صباح عباس السالم ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .
- **لهجة قريش** ، مهدي حارث الغانمي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة بإشراف الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

البحوث

- **أسباب غرابة الكلمة** ، د. صباح عباس السالم وعبد الكريم السعداوي ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، ٢٠٠٣م .
- **الأضداد في اللغة** ، حسين محمد ، مجلة اللسان العربي ، المجلد الثامن ، العدد الأول ١٣٩٠هـ ـ١٩٧١م .

- **القراءات القرآنية الشاذة في غريب القرآن للسجستاني** ، د. صالح مهدي عباس ، المورد ، المجلد التاسع والعشرون ، العدد الرابع ، ٢٠٠١م .
- **القراءات القرآنية المتواترة في غريب القرآن للسجستاني** ، د. صالح مهدي عباس ، المورد ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الرابع ، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م .
- **محاضرات الدكتور صباح عباس السالم في (اللسانيات)** ، ألقاها على طلبة الماجستير في قسم اللغة العربية في كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٥م مدونتي الخاصة .